٣ قروش



في كل مقالة لذة دائمة

ديسمبر ١٩٤٥

بعض ما نقرأ فى عددنا القادم يناير ١٩٤٦

« **أمة تكافح الأمية** »: "إن هذه الأمة لا تحتاج إلى شىء مثل حاجتها إلى أن تتعلم القراءة والكتابة". هكذا قال كاماتشو رئيس المكسيك. وهذا المقال بيان عجيب عن عمل المكسيكيين المتعلمين الباهر فى تعليم إخوانهم الأميين، بأسلوب غريب. ولكنه أسلوب نافع.

« **أحدث أعجوبة فى العقاقير الحديثة** » : أحدث سلاح سلّه الطب لكفاح التيفود والكوليرا، وربما السل والجذام. قصة عقار عجيب يتحدى حيث لا تتحدى عقاقير السلفا ولا البنسلين.

« **إما حكومة عالمية وإما دمار عالمى** » : أما وقد قضت القنبلة الذرية على أساليب الحرب كما عهدناها، فحولتها إلى بقايا عصر مضى، فماذا ينبغى أن نصنع لنجتنب الفوضى فى المستقبل؟ هذا رأى باحث إنجليزى عظيم فى المخرج من أعظم محنة واجهتها الإنسانية فى تاريخها.

« **مغامرة امرأة فى الوادى الخفى** » : سبعة وأربعون يوماً فى وادٍ تحيط به الجبال العالية، والأدغال الموحشة، كان حتى الآن مجهولا فلا تجده على الخرائط. قصة الفتاة التى سقطت فيه من طائرة متحطمة، وما عانته يوماً يوماً حتى كان يوم إنقاذها. حقائق أغرب جداً من كل مغامرة لفقتها الخيال.

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

AL MUKHTAR min Reader's Digest — Vol. 4, No. 28, DECEMBER 1945

تصدر شهرياً فى بليزانتفيل، نيويورك، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات إنجليزية، وأسبانية، وبرتغالية، وسويدية، وفنلاندية، وعربية — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكى طبعتين للعميان إحداها طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة ».

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و. باين، مدير التحرير : الفرد س. داشيل

قسم الإدارة : المدير العام — ا. ل. كول، المدير المساعد — فرد د. طمسون

الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١٦ — شارع شامبليون بالقاهرة. تليفون : ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير : فؤاد صروف

مصر والسودان — ثمن النسخة **٣** قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى **٣٠** قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن **٣٥** ملا — العراق **٣٥** فلساً — سوريا ولبنان **٣٥** قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل **٤٠** قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية — المدير العام : باركلى أتشيسون

من مجلة
المختار
كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الايجاز . باقية الأثر
السنة الثالثة ديسمبر ١٩٤٥ المجلد ٥ العدد ٢٨

رحلة سعيدة

جون پالمر جافنيت • مختصرة من مجلة "ناشيونال جيوجرافيك"

منذ أكثر من أربعين عاما كسيحة هى لا برء لها ، وقد لزمت كرسيها ذا العجلات ، ولكنها تطوف وهى قاعدة عليه وتقطع مسافات لا يأخذها الخيال ، وتسافر إلى أماكن ، وترى أشياء تجاوز إدراك أصلب الرواد عوداً ، وأشدهم مغامرة ، أو بعضهم على الأقل . وكانت السياحة دائماً همها وهواها ، وكانت منذ طفولتها تحلم بها وتتحدث عنها .

وكان أبوها ، وهو غنى ، قد وعدها منذ زمان طويل أن تقوم معه برحلة حول العالم بعد أن تتخرج من الجامعة . ولم تكن النية أن تكون رحلة سياحة عادية ، بل أن تكون كما تشتهى : فتخرج عن الطريق المطروق وترتاد الأنهار الخطرة ، وتضرب مخيمها فى الفيافى ، وتتوقّل الجبال . وفى سبيل هذه الغاية كدّت وجدّت فى الجامعة ، وغاصت على كل ضرب من ضروب الأساطير الغريبة الخاصة بأركان مجهولة من العالم . وأخيراً آن أن تقوم بالرحلة ، وقد صار أبوها مثلها حماسة واهتماما بما سيعملان ويشهدان .

وبينما كانت تعدّ عدتها لهذه الرحلة البديعة، أحبت طبيباً شاباً ،فكاد هذا يقضى على مشروعها كله ، فقد كان الإغراء قوياً بالنزول عن حلم حياتها ، وأن تؤثر استقرار الحياة المنزلية .

وقالت لحبيبها : « لولا انى سأقوم بهذه الرحلة التى وقفت عليها حياتى كلها فى الحقيقة لتزوجتك غداً — نعم ، اليوم . ومتى عدت — »

« وإذا حدث ما يعوقك عن هذه الرحلة ، فهل تتزوجيننى حينئذ على الفور ؟ »

« طبعاً . وأنا أعدك بذلك » .

وطلع الصباح المرتقب، وأرسلت الحقائب وأقبل الطبيب الشاب ليودعها . وها هي ذي واقفة على رأس السلم ، وقد أخذت تهبط إليه لتودعه .

وعلق كعب حذائها بحافة الدرجة العليا فتعثرت ، فهوت وتدحرجت هابطة فوق درجات السلم الطويل ، ثم انطرحت بلا حراك ، كالكوم ، عند قدميه .

ولست أعرف على وجه التحقيق أي أذى فظيع أصاب فقارها ، وحسبي أن أقول أنها بعد أن قضت شهوراً مضنية في آلام مبرّحة وليس بينها وبين الموت إلا مقدار شعرة ، نجت بحياتها ، ولكنها شلت من خصرها إلى أطراف قدميها ، وقضى عليها أن تظل بقية عمرها قاعدة .

وتمسك بوعدها ودفع اعتراضها هي وغيرها بقوله :

« إنكم حقيقون أن لا تأبوا على سعادة العناية بها فضلا عن أن هذا واجبي . وها أنتم أولاء ترون أحب مرضاي إلى قلبي وأعظمهم علوقا به » .

وقد كان ، وتزوجا . ولكنه ما من حذق كان يستطيع أن يخفف ما بها كثيراً . وكانت رعايته التي لا تفتر لها ، ومشاركته اياها فيما تعنى به ، ومشاركتها إياه فيما يعنيه ، إلى ان قضى نحبه منذ بضع سنوات — كل هذا جدير بأن يكون قصة أخرى .

أما ما تعنى به وتهواه ، فما اختلف منه شيء ، وإن كان قد مضى بعض الوقت قبل أن تدرك أنه ليس من الحتم أن تمحو الكارثة التي حلت بها ما هو أدنى إلى فؤادها .

وكان حَمُوها هو الذي فتح لها باب الحرية ، فقد أقبل عليها ذات يوم وكانت على كرسيها في الحديقة وهي تبكي .

وقالت وهي تنتحب : « لشدما كنت أشتهي السياحة ! وها أنذا قد أصبحت سجينة في هذا الكرسي ، وهذا البدن المحطم ! »

فقال الطبيب الشيخ برقة وحنو ، وكفاه الكبيرتان على كفها : « ولكنك يا فتاتي العزيزة تستطيعين السياحة . إن معظم الناس حين يتحدثون عن السياحة يعنون المسافات البعيدة مقيسة بالأميال ، والأمكنة المترامية والأشياء التي يعدونها عظيمة مهولة . وما أقل ما يدركون أن في حيز رقعة يمكن تغطيتها بمنديل ، عالما صغيراً لم يرتده أحد ، أعظم تنوعا وأبلغ قيمة . وههنا في متناول يدك ، وأنت على كرسيك ، عالم لا تستطيعين أن تستوعبي كل ما فيه . هنا حيوان ونبات ، وبينهما أدق صور الحياة النباتية والحيوانية . وهنا عند قدميك متبلورات ليست من حيث الجوهر مختلفة عما يمكن أن تصعد

خمسة أميال لكى تخرجيه من تحت الثلج فوق قمة جبل . وهنا كل مسائل العلم والفلسفة ، والعلاقات بين الأشياء وتفاعلها » .

كان هذا منذ زمن طويل . وقد ظلت الفتاة التى كانت تشتهى السياحة ، مقيدة بكرسى ذى عجلات أربعين سنة ، ولكنها قالت لى : « لقد جلست ، وسحت . فقد أعطانى ذلك الطبيب مجهراً (ميكروسكوب) وعلمنى كيف أستعمله ، وهيأ لى متحفاً صغيراً للأحياء المائية حشدنا فيه أشياء فاتنة . وأقمنا فى البيت معملا كيميائياً متواضعاً حللت فيه مادة مزرعتى الصغيرة ، فعثرت على معادن لم يكن الظن أنها موجودة فيها ـ بل حتى آثار للذهب .

« أما من حيث الأبعاد ـ فانى أستمتع الآن بتصورات جديدة عن المسافات فى المادة ، بين الجزىء والذرة ، وعن العلاقات التى لا يحيط بها الخيال فيما بين العناصر والأدغال ـ تحت عين هذا المجهر . كنت أراقب فى هذا الصباح ما يجرى فى مكان رهيب كأنه غابة ساذجة ترودها الوحوش العظيمة وتتصارع ويأكل بعضها بعضا » .

وفى حجرة السطح ، وكانت ترقى إليها فى مصعد هيىء لها خاصة ، وضع منظار كانت تستطيع بفضله أن تذهب إلى نجومها المحبوبة وتطوف بينها ، وكانت تقوم أيضاً ببعض الأعمال مستعينة بالمطياف (سبكتروسكوب) . ولها فيما أعتقد رسالة هى موضع تقدير العلماء وضعتها عن « الغازات الكونية » ، وكتبت رسالة أخرى عنوانها « ست وثلاثون قدما من التاريخ » تناولت فيها مامر بأرضها الصغيرة تحت أقدام الهنود أصحاب البلاد الأصليين — والهولنديين أول المستوطنين من الأوربيين .

وقد قالت لى : « كانت هذه المنطقة جزءاً مما استولى عليه المستوطنون الهولنديون ، وقد احتجت فى درس هذا التاريخ أن أعود إلى هولندة — بعقلى وبين كتبى بطبيعة الحال — وقد أفضى بى هذا إلى رحلة فرعية لدرس الغابات لأنى احتجت أن أتبين لماذا كانت هذه المنطقة كلها مغطاة بالنباتات المخدرة . وهذه الشجرة الضخمة هناك بقيت من بين ما أزالته المدافع . وأنا الآن أعلل لنفسى لماذا نجد ، هنا على ارتفاع ألفى قدم تقريبا ، هذه الآثار البحرية الكثيرة المتحجرة . ولن أستطيع مهما طال عمرى أن أصنع أكثر من أن أخدش سطح مزرعتى الصغيرة ؟ إنه يخيل إلىّ أحياناً أنى أواجه قارة برمتها ، أو أنى أحاول أن أرتاد غابة لا سبيل إلى النفوذ فيها . وقد شرعت منذ وقت قصير فى ترتيب أنواع الحياة التى رأيتها أنا نفسى هنا ،

ووضع فهرس وبطاقات لها . وها هى ذى البطاقات فى هذه الصناديق الطويلة. ولكن الأيام أقصر من أن تسمح بتقدم كبير » .

الأيام أقصر من اللازم — فما تحس كسيحة مسجونة فى كرسى ! ولن أحاول أن أصف السكينة التى فى وجه هذه السيدة الهرمة ، ولا اليقظة التى لا تفتر . إن الأسفار وطى الآفاق ، وإدراك منى متباعدة متقاذفة تورث شخصية الإنسان مالا سبيل إلى استكناهه . والأثرة والصبغة المحلية تذوبان وتمحيان ، كلما قوّى الإنسان شعوره بالإخاء والزمالة ، ومعرفته بالناس والأشياء فيما وراء نطاق الحياة العادية .

وقد صَدَعت منذ أيام أغلالها ، وهجرت كرسيها ذا العجلات ، وبدنها المحطم الذى احتملته كل هذا الزمن ، وأحسبها الآن تحقق إلى أقصى حد ، ذلك الحلم الذى أخذت عليها النكبة طريقه — وما أدرى لعلها الآن ترتاد ذلك « الجانب الآخر من القمر » الذى كانت تتطلع إليه ، أو قلب يد الجوزاء المضطرم على قمة صورة الجبار ... رحلة سعيدة !

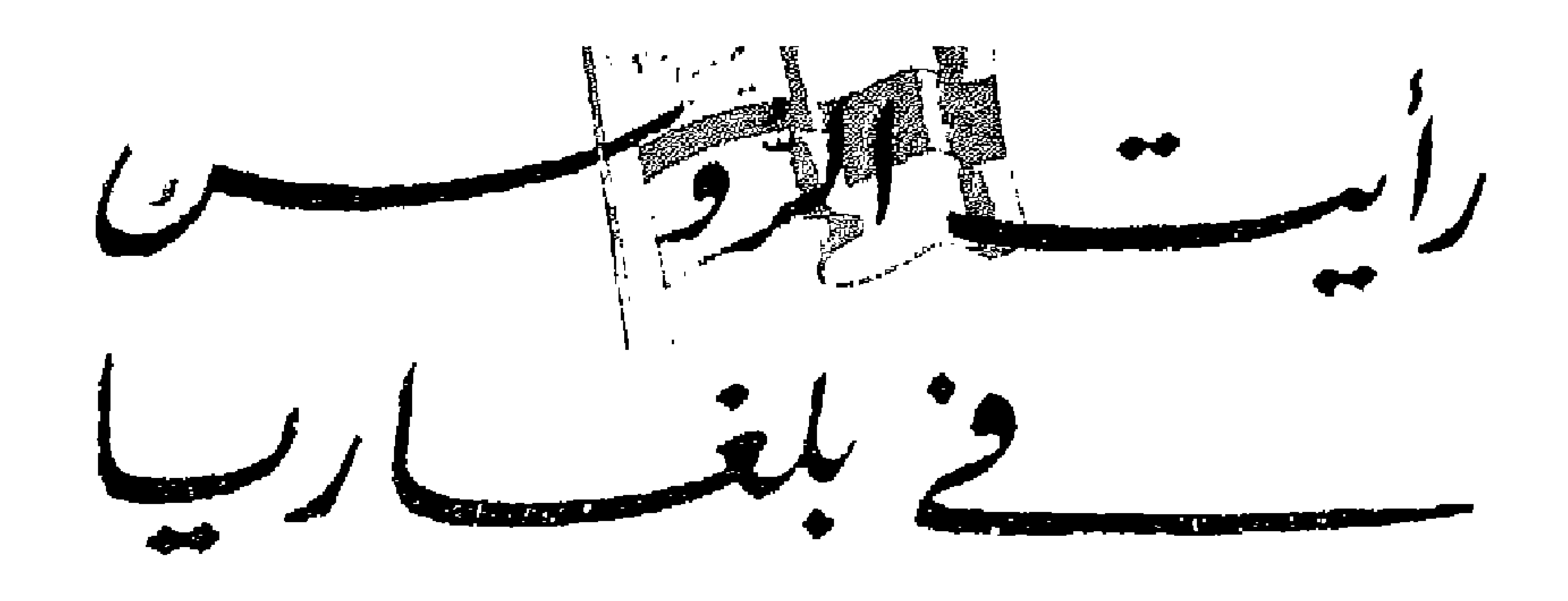
الخيال أنبه العقاقير

جاءتنى سيدة تستشيرنى فى أمر ابنتها الصغيرة ، ففحصتها فحصاً دقيقاً وقلت لها إن ابنتها مصابة بالكساح ، فينبغى عليها أن تبدل طعامها ، وأن تعطيها زيت السمك شرباً . فهالها ما قلت وانصرفت مسرعة .

ثم جاءتنى تتألق بشراً بعد أسبوعين ، وقالت إنها تريد أن تفضى إلى بما تم وأن تعتذر . فقد جزعت بعد أن صارحتها بأن ابنتها مصابة بالكساح ، فذهبت بها إلى طبيب متخصص فى أمراض الأطفال ، فطمأنها بقوله : « ليس فى بدن ابنتك أثر من كساح ، وكل ما بها إنما هو لين فى العظام يسهل علاجه بمستحلب سكوت وحبوب كاندولين ، وتبديل يسير فى طعامها » .

فواضح أن زميلى كان أبرع منى فى فهم عقول الناس ، وإن تساوينا فى صحة التشخيص ووصف العلاج .

[الدكتور إروين ليك فى كتاب « رسالة الطبيب »]



رأيت الروس في بلغاريا

تشارلز لانيوس

في ١٨ اغسطس الماضي قام جيمس . ف . بيرنز وزير خارجية الولايات المتحدة ، فابلغ بلغاريا ان حكومته لاتعد الحكومة البلغارية القائمة ممثلة تمثيلا كافيا لعناصر ذات شأن معروفة بمبادئها الديمقراطية ، وانها غير مقتنعة بان الأهالي سيتسنى لهم الاشتراك في الانتخابات التي حدد موعدها « بغير اكراه ولا إرهاب »

وبعد يومين ذكر ارنست بيفن وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم بلغاريا ورومانيا والمجر فقال : ـ « اننا نشعر من التطورات الحديثة انه نظام من الحكم للجامع المطلق قد استبدل بمثله »

فماذا وراء هذه التطورات ، وعلى اى وجه نفهم الديمقراطية اليوم في البلقان ؟ واذا اردنا ان نفهم عمل الحكومتين البريطانية والامريكية ، فلا بد لنا من الوقوف على الحقائق ومعرفة ماوقع في السنة الماضية من حوادث ضرب على انبائها نطاق من الكتمان الشديد .

وقفت أرقب الجيش الأحمر وهو يتدفق على صوفيا عاصمة بلغاريا التي خربتها الحرب ، في الساعة الرابعة وعشر دقائق ، من مساء يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٤ وبقيت في بلغاريا ثمانية أشهر لأشهد ما يحدث في بلد يحتله الروس .

كنت قد وصلت قادماً من تركيا في اليوم السابع من سبتمبر ، وذلك لأن موظفي القنصلية البلغارية في استانبول رغبوا إلى الصحفيين الأجانب أن يكونوا في بلغاريا قبل وصول الروس . واستقبلتني على الحدود سيارة فيها رجلان من الشرطة السرية ، مدججان بالسلاح ، وأخذت تمرق بنا في طرق وعرة قاصدة صوفيا .

وفي صبح اليوم التالي قابلت رئيس الوزراء الجديد قسطنطين مورا فييف ، وهو عضو قديم في حزب الأحرار ، وكان قد عهد إليه في الأسبوع السابق بتشكيل وزارة ائتلافية تضم كافة الأحزاب الديمقراطية .

وقد رأيته رجلا ديمقراطياً شريفاً صادق

اللهجة . وقد أخبرنى كيف بذل جهده المستميت ليعقد هدنة بينه وبين الحلفاء ، ولكن لم يصبح الصباح حتى قبضت على زمام الحكم وزارة ائتلافية يسيطر عليها الشيوعيون ، وقذفت به فى السجن .

وفى الثامن من سبتمبر عبرت الحدود طلائع الروس وقد خرجوا من المعارك شعثاً غبراً منهوكى القوى ، وهم كالغزاة الفاتحين فى سياراتهم المهشمة ، لا ينبض لهم عرق كأنهم تماثيل منصوبة . إنهم جماعة من المقاتلين ولا ريب . وكانوا أخلاطاً من شبان عليهم رونق الصبا ، ورجال أعفوا شواربهم ، وعلى وجوههم عهدُ الحروب ووَسْمها ، وعمالقة عريضة صدورهم ، وأقزام بادٍ سقامهم ، ولكن عليهم جميعاً سمة واحدة هى سمة المحارب الضارى الذى لا يرحم .

وتقدمت الركب الأشعث الأغبر سيارة أمريكية مجلوّة من طراز فخم ، وكان نصف الركب من سيارات جيب وسيارات النقل الأمريكية .

وسبقت الروس من الأرياف روايات عن هتكهم الأعراض وسلبهم الأموال ، ولكن الهتاف بدأ حينما مرت أولى المركبات تحت صورة ستالين المدلاة من قوس النصر الذى أقيم على عجل وزُيّن بالأعلام الحمر . وتعالت أصوات جمهور كبير من البلغار بالتحية والترحيب .

واكتظت فى تلك الليلة مطاعم صوفيا ومقاهيها بالروس الجياع ، وأخذ رجال الشرطة على رؤوسهم القبعات الحمر يطوفون بالشوارع ، وأقبل نساء روسيات بدينات فى أقدامهن الأحذية الثقيلة يحملن المدافع الرشاشة ، وتولين تنظيم حركة المرور . ولم يمض أسبوع واحد حتى أتم الروس احتلال البلد . وبدأ الجيش الأحمر ينظم جمع الميرة ، فإذا بالفلاحين ، الذين كانوا منذ ساعات يلوحون بالأعلام الحمر ، يزمجرون غضباً حينما رأوا الروس يخلون حظائرهم من الخنازير والخيل والأنعام ليستولوا على علفها . ووقعت بضع مآس أدرك الفلاحون بعدها أنه خير لهم وأسلم أن يدعوا الروس يأخذون ما يشتهون .

وسرعان ما تبين أن السوفيت يعتزمون إخضاع بلغاريا لحكم جامع مطلق لا هوادة

تشارلز لانيوس مراسل صحفى ظل يعمل فى أوربا منذ إحدى عشرة سنة مضت ، والتحق بإحدى شركات الإذاعة عقب إعلان الحرب ، وذهب إلى روما ثم إلى برلين . وفى سنة ١٩٤١ رافق الجيش الألمانى إلى البلقان ورأى غزو روسيا ، ثم ذهب بعد ذلك إلى سويسرا . وفى نهاية سنة ١٩٤٣ انتقل إلى تركيا حيث لبث ينتظر فرصة تتيح له العودة إلى البلقان .

فيه ، وأخذوا يبسطون سلطانهم بسطاً غير مباشر ، ولكنه ذو أثر بين ، على يد الجبهة الوطنية — وهي هيئة من ذلك الطراز الذي تعضده موسكو .

وقد تولت مدام تسولا تنظيم الجبهة الوطنية ، وهي سيدة صهباء الشعر ذات دهاء عظيم ، وهي شيوعية متعصبة تعلمت في موسكو ، وهي اليوم الحاكمة بأمرها في بلغاريا . ولما كان الشيوعيون قد بسطوا إشرافهم على العصابات الجبلية المسلحة بخير سلاح ، وكان الجيش الروسي قد تغلغل في البلاد ، فقد سهل على مدام تسولا أن تسند المناصب المهمة في الحكومة الجديدة إلى الشيوعيين وحدهم .

ولم تكن نسبة الشيوعيين إلى مجموع السكان الذين تبلغ عدتهم ستة ملايين تقريباً ، تزيد على خمسة في المئة وقت وقوع الانقلاب . فأغلب الشعب فلاحون من عنصر سلافي قد توارثوا حب روسيا ، وإن كان من المقطوع به أنهم ينفرون من الشيوعية . وقلما تجد بينهم فلاحاً لا يملك مزرعة ولا سلطان لأحد عليه . وصوفيا نفسها قرية كبيرة سكانها من سلالة الفلاحين ، وإذا أثرى أحدهم اشترى عقاراً أو أرضاً ، وليس في بلغاريا أصحاب ثروات ضخمة .

ولما قبض الشيوعيون على زمام الحكم ، برز أنطون يوغوف من مخبئه ، وهو رجل من عمال المصانع معروف بحديثه الجذاب ، وكان قد حكم عليه بالإعدام لمناصرته للشيوعية ، وتولى يوغوف وزارة الداخلية فملأ جنبات بلغاريا فزعاً ورعباً . وقد سمعته في مساء يوم الانقلاب يخطب من نافذة في وزارة الحربية في كتيبة من الأنصار ويقول لهم إنهم عنوان الحكم الجديد في بلغاريا . وأغلب هؤلاء الأنصار شبان وفتيات في مقتبل العمر ، مسلحون بالمدافع الرشاشة ، والمسدسات السريعة ، قد توشحوا بسيور حشوها الرصاص ، وحول خصورهم مناطق القنابل اليدوية ، وقال لهم أيضاً إنهم أصبحوا اليوم هم الصائدين بعد أن كانو هم الصيد المطارد ، وأن عملهم هو أن يخرجوا أعداءهم من جحورهم ويقضوا عليهم .

وأخذ الشيوعيون مقاليد الإدارة في كل مدينة وقرية في بلغاريا ، وفتحت أبواب السجون وحمل منها المجرمون من القتلة واللصوص وألحقوا بشرطة يوغوف . وكثيراً ما ألقى القبض على أناس كل تهمتهم أنهم ذوو هيئة حسنة ، وكم اشتفت قلوب من ضغائنها القديمة بطاقات الرصاص . ويقول البلغار إنك لا تكاد تجد قرية لم يقتل رئيس شرطتها وعمدتها وجابي ضرائبها ، بل أعوانهم أيضاً ، إما اغتيالاً ، وإما ضرباً

أفضى إلى الموت. وقُدّم أكثر من مئة من الوزراء السالفين والنواب وأعضاء حاشية الملك السابق إلى محكمة الشعب، وكل قضاتها ومحلفيها ووكلاء النيابة فيها من الشيوعيين، فقضت بإعدامهم، وجرد المحكوم عليهم — وفيهم الأمير سيريل أخو الملك — من ثيابهم، واخترمهم رصاص المدافع الرشاشة، وألقي بجثثهم في بطن حفرة أحدثتها قنابل الطائرات.

ويتبين من التقارير البلغارية الرسمية أن محكمة الشعب قضت على ٢٠٠٧ من الأنفس بالإعدام، وعلى ٣٠٦٤ آخرين بالسجن. وتهمة بعضهم أنهم عاونوا الألمان، ولكن كثيراً منهم أخذوا بغير جريرة، ومنهم باجريانوف رئيس الوزارة السابقة الذي حاول أن يعقد هدنة بينه وبين الحلفاء، والذي أبلغ الألمان أن بلغاريا ستنسحب من الحرب. ولقي كثيرون حتفهم، لا لشيء إلا مخافة أن يكونوا على رأس المعارضة، ويصيروا خطراً على نظام الحكم الجديد.

ولم يمض وقت طويل حتى نهضت حركة مقاومة قوية في وجه السوفيت والحكومة — وهي دمية في أيديهم، فقد كان البلغار يتوقعون حكما شعبيا طبقاً لمبادىء الديمقراطية الحرة، فإذا هو دكتاتورية شيوعية، أشد عسفاً من الحكومات السابقة الخاضعة للنازية.

ومن النتائج المباشرة التي أعقبت هذا الانحدار السياسي، أن بلغاريا أخذت تولي وجهها شطر أمريكا أكثر مما كانت تفعل، فإناؤهم قد فاض من الفاشية، وقلوبهم منصرفة عن الشيوعية، وهم يعتقدون أن الولايات المتحدة قد تساعدهم على أن يصبحوا أمة ديمقراطية. ولم يخف هذا الميل على الروس والشيوعيين، فعملوا على امتهان سمعة أمريكا.

وواتتهم أول فرصة حينما قدمت من تركيا بعثة من أربعة مجندين أمريكيين يبحثون عن إخوانهم الطيارين الذين أسقطوا فوق بلغاريا وألقي بهم في سجونها، وكانوا يريدون استنقاذهم وترحيلهم. وقد أصابت البعثة توفيقاً كبيراً، إذ لم تكد تمضي ثلاثة أيام حتى كان ٣١٥ ضابطاً وجنديا في طريقهم إلى تركيا، ولكن بقي غيرهم في القرى، فكان لزاماً على رئيس البعثة الملازم هاربر ورفقته أن يعثروا عليهم.

وذات ليلة ذهب ضابط روسي إلى مسكن الأمريكيين، وأنبأ هاربر أن وجود الأمريكيين في بلغاريا غير مرغوب فيه. فأبلغ هاربر احتجاجه إلى القائد، فأمهله ٤٨ ساعة يخرج فيها هو ورفقاؤه من الحدود، وصدر أمر مماثل إلى بعثة بريطانية يرأسها الكولونيل هارولد جبسون.

وقد أراد هاربر أن يبقى ويقبض عليه ، ولكن الكولونيل جبسون خشى من وقوع « حادثة سياسية » . وفى الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم اجتمعت البعثتان ومعهما ١٥ سيارة أمام فندق بلغاريا . وأخر الروس قيام القافلة ساعتين حتى لا يخطىء أهل صوفيا فى فهم ما تراه عيونهم ، ثم تحركت القافلة — وهى فى حراسة الروس — نحو الحدود التركية ، وشاهد رحيلها مئات من البلغار فتملكتهم الحيرة ولهم العذر ، أليس الروس والبريطانيون والأمريكيون من الحلفاء ؟ وفى اليوم التالى ذاع نبأ هذا الحادث ، بعد أن أضيفت إليه الحواشى والتهاويل ، فى أرجاء البلاد كلها .

وأخذ الأعضاء الأمريكيون والبريطانيون فى لجنة رقابة الحلفاء يجدون صعاباً عظيمة فى جلب المؤن والموظفين إلى بلغاريا ، وكثيراً ما مرت أسابيع على الضباط والموظفين الأمريكيين ، وهم ينتظرون الإذن بدخول بلغاريا ، فإذا دخلوها وجدوا أيديهم مغلولة ، فلا يستطيعون ، إلا بإذن ، أن يخرجوا من منطقة مساحتها ستة كيلومترات مربعة مضروبة حول صوفيا ، وإذا أذن لهم فبرفقة ضابط روسى .

وفى الشتاء الماضى لم يجد أعضاء البعثة الحربية الأمريكية بداً من أن يظفروا بإذن خاص يبيح لهم أن يتريضوا يوم الأحد بالانزلاق على الجبال ، وكان يرافقهم يومئذ حرس مسلح من الروس كأنهم أسرى حرب . وفى يناير الماضى حينما خرج الضباط الأمريكيون إلى صيد الوعول ، كان عليهم أن يوفروا المسكن والمأكل للضباط الروس . وإذا أراد الماجور جنرال جون كرين قائد البعثة الحربية الأمريكية ومينارد بارنز ممثل وزارة الخارجية الأمريكية ، أن يخرجا فى نزهة إلى الريف ، فعليهما أن يقدما طلباً قبل الموعد ببضعة أيام ، ويجب عليهما أيضاً أن يصطحبا ضابطاً من الروس .

وحدث فى شهر مارس أن انهال ضابطان سوفيتيان بالضرب المبرح على مترجم أمريكى ، هو الجاويش بوريس كوڤشينوف . وقد حدثنى وهو راقد فى فراشه بالمستشفى عما حدث فقال : إنهما أوقفاه ذات ليلة فى أحد شوارع صوفيا ، وسألاه بغطرسة عن أوراق إثبات شخصيته .

ثم قال : « ولقد رأيت الشر بادياً فى أعينهما . وأخذ يشتمانى بالروسية ، وينعتان الأمريكيين بأنهم فاشيون أولاد كلاب ، وأنهم حلفاء طبعهم الرياء والنفاق . فأدركت أننى وقعت فى مأزق ، واقترحت عليهما أن نذهب معاً إلى مقر قيادة الروس وهنالك أطلعهما على أوراقى . فسحب أحدهما مسدسه

وضربنى به على ذقنى ، وانهالا علىّ بالضرب فأوقعانى أرضاً ،وركلانى بالأقدام ، ثم شرعا يدقان رأسى على درجات سلم من الأسمنت ».

فقدم الجنرال كرين احتجاجاً رسميا ، وبعـد ثلاثة أسابيع جاء القائد الروسى — الكولونيل سميردوف ومعه مترجمه لزيارة ضابط أمريكى .

وقال بغير حياء : « لقـد حققنا الأمر تحقيقاً وافياً ،فثبت لنا أن الرجلين لاينتميان إلى ضباط الجيش الأحمر ، بل هما من الروس البيض قد سرقا الزى السوفيتى واعتديا على المترجم،قاصدين إساءة سمعة الجيش الأحمر الباسل » .

فأجابه المترجم الأمريكى : « يا حضرة الضابط ، قد يكون اعتقادك أن الأمريكيين أغبياء ، ولكن لن تبلغ بنا الغفلة أن يجوز علينا ما تقوله ! »

فما زاد سميردوف عن الابتسام وقوله إنه يرى الأمر قد انتهى .

وصوفيا عشٌ للعيون والجواسيس ، فخلف منصة الكاتب الذى يتلقى القادمين فى فندق بلغاريا يجثم ثلاثة رجال خلف ستار ، فى أيديهم كراسات يقيدون فيها أسماء الداخلين والخارجين من الأجانب ، ماعدا الروس .

وقد كفّ أصدقائى ومعارفى فجأة عن زيارتى ، وإذا قابلتهم فى الطريق أخبرونى أن رجال الشرطة قد استجوبوهم حتى أصبحوا يؤمنون بأن المرء إذا رؤى وهو فى رفقة أمريكىّ كان ذلك وبالاً عليه . ورفض غيرهم أن يحادثنى إلا فى أرض خلاء ليأمن مسترقى السمع . بل كان كل من له حاجة عند المفوضية الأمريكية يتردد طويلا قبل أن ييمم شطرها .

ووقوف الروس موقف الارتياب والعداء أحدث أثرين متلازمين : أولهما امتهان سمعة أمريكا ، وثانيهما حسن سمعة روسيا . ولم يبطىء البلغار فى ملاحظة ماوراء أعمال الروس من احتقار متعمد ، وأخذ كثير منهم يعجبون كيف تحتمل دوله قوية تحترم نفسها مثل هذه المعاملة المهينة .

وتتابعت الأيام على البلغار وشبح روسيا المتفاقم يظللهم ، ولما وصل إلى صوفيا نبأ وفاة الرئيس روزفلت ، دهشت حين سألنى بعض المحامين الشيوعيين :

« أتظن أن يكون الرئيس الجديد من الشيوعيين ؟ فأنت تعلم مبلغ قوتنا وبأسنا ، ولربما أصرّ ستالين أن يكون ذلك » .

ويأمل الشيوعيون أن يجعلوا بلغاريا تعتمد على روسيا فى شئونها الاقتصادية . وأعرف تاجراً أمريكيا ، لبث فى بلغاريا شهوراً ليشترى طباقاً ، وفاوض اللجنة

من خطبة لتشرشل فى مجلس العموم

فى أغلب أنحاء البلقان ، تلك البلاد الجبلية الثائرة التى تعانى الفوضى كأنها ميدان قتال ، فازت الشيوعية أوهى فى سبيل الفوز ، بالسلطة الديكتاتورية . وليس معنى هذا أن الشيوعية قد سادت فى كافة أرجائها ، أو أنها ستستقر بها . فلا مفر فى هذه الممالك التى مزقتها الحروب من أن تقوم فيها حكومات نافذة الكلمة قصيرة الأجل ، وإلا عمتها الفوضى . ويخطىء من يطلب أو يتوقع أن تطبق فى بلغاريا فوراً أنظمة الحكم الديمقراطية كما تعرفها إنجلترا وأمريكا .

ومع ذلك فيجب أن نعرف ما هى خطتنا ، كما يجب أن نعلن هذه الخطة بجلاء .

فى أوربا اليوم ملايين من دور رقيقة الحال يجثم على أسرها شبح الخوف الدائم ، فقد تكون الأسرة مجتمعة حول الموقد فى المساء لتنعم بثمرة جهدها ، فإذا بالباب يدق فجأة ، وإذا الداخل شرطى مدجج بالسلاح ، يطلب الابن أو الأب ، فيؤخذ ويختفى فى لجج من الظلام ، وما من أحد يدرى أيعود الغائب يوماً ما ، ولا يدرى أحد أين كان مصيره .

وقد فسر (التحرر من الخوف) بأنه التحرر من خوف الغزو . وليس هذا ما تعانيه الأسر الرقيقة الحال فى أوربا اليوم ، بل هو خوفها من الشرطى ودقة الباب . هو الخوف على حياة الفرد وحريته ، وعلى حقوق البشر الأولى، وعلى الحقوق المهددة بالضياع فى بلاد كثيرة يعيش أهلها وهم يرتجفون .

وهذا امتحان للديمقراطية لم تر مثله قط ، فيجب أن نؤازرها ونعضدها بكل ما فى قلوبنا من إيمان ، وبكل ما فى نفوسنا من حرص ، وبكل ما نستطيع بذله من جهد لا يكل ولا ينضب ، ويجب أن نجرى فى سياستنا الخارجية على مبدأ الانتصار دائماً للحرية والإنصاف .

الاقتصادية التابعة للجبهة الوطنية التى يسيطر عليها الشيوعيون ، والتى استولت على طباق البلد كله ، ولما ذكر لهم أنه سيدفع الثمن ريالات ، أجابه الشيوعيون أنهم يريدون الثمن بضائع . فعرض عليهم أربع كيلوجرامات من القطن مقابل كل كيلو جرام من الطباق ،

ولكن الشيوعيين باعوا الطباق لروسيا ، فكان ثمن كيلو الطباق كثمن كيلو واحد من القطن أو قريباً منه .

ولما عدت إلى أمريكا علمت أن روسيا تعرض على شركات الطباق الأمريكية مقادير كبيرة من الطباق البلغارى بأعلى الأسعار . ويعتقد رجال صناعة الطباق فى أمريكا أن روسيا لا تنوى أن تأذن لبلغاريا بالدخول فى مفاوضات مباشرة مع مندوبى التجار الأمريكيين ، بل تستولى هى على الطباق وتبيعه بأخش الأسعار للمشترين الأمريكيين .

ولما تولت الجبهة الوطنية مناصب الحكم وجدت خزانة الدولة فارغة ، فقرروا إصدار قرض اسمه قرض الحرية ، ووقف رجال بالمدافع الرشاشة ، يطالبون المارة بالاكتتاب ، وكان لزاماً على كل بلغارى أن يساهم فيه .

ويبذل الشيوعيون قصارى جهدهم لصبغ بلغاريا باللون الروسى ، فأضيفت مادة التربية السياسية فى برامج المدارس ، وتكفل بها مدرسون جدد ، وذلك أن أغلب المدرسين السابقين ملقى بهم فى غياهب الاعتقال المخصصة «لإعادة تعليم المجانين السياسيين!»

وأعيد تأليف الكتب المدرسية لتدعو إلى الشيوعية . وتبدى الدعاية الشيوعية نشاطاً كبيراً ، وهى تبسط اليوم إشرافها التام على دور السينما .

لقد استحال علىّ أن أكتب تقريراً صادقاً وأنا فى بلغاريا ، إذ كان قد حُرِّم كل اتصال بينها وبين العالم ، وزادت قبضة الرقابة السوفيتية شدة عما كانت ، ومنعت إرسال الرسائل إلى الخارج ، وقطعت المواصلات التلفونية والبرقية ، ولم تأذن بإرسال البرقيات إلى لندن ونيويورك إلا بعد مرورها على الرقيب ، أى عن طريق موسكو . وذلك لأن الأنباء عن حقيقة الأحوال فى البلاد ، قد أخذ يتسرب منها أكثر مما ينبغى .

وكل منصف رأى الجبهة الوطنية تصرف شئون الحكم ، يشهد أنها لا تمثل كل عناصر الشعب الديمقراطية . ويتنبأ بعض البلغار بأن بلدهم سيصبح فى بحر سنتين جمهورية سوفيتية .

* * *

صورة لفظية

ألفاظُه خمرٌ مسكرة عُتِّقت فى دنان الفكر



القصة التي اشتهى أن يكتبها

أنتونى ابوت

صديق ككثير من أمثاله الذين بلغوا غاية النجاح ، يطوى جوانحـه على مطمع لم يقض من إدراكه وطراً . كان يصبو إلى كتابة قصص بوليسية . ولـكن لم يتسع وقته قط حتى يفعل .

حدثني فقال : « ثمة قصة لا تبرح تخامر أفكاري . كانت بلاء شديداً ابتليت به فتاة كنت أعرفها . أتحب أن أقصها عليك » .

فلما قلت متلهفاً : «أجل ، بلا ريب» ، رنت ضحكة جذلة في حجرة المكتب المعقودة السقف ، العجيبة الشكل ، حيث نجلس .

ثم قال : « كان اسم الفتـاة مارجورى . وكانت فتاة معدمة ، عريقة النسب وسيمة الوجه ، تولت تربيتها عمة لها ذات دهاء . وتحرت لهـا أن تنشأ بحيث تجد من تحوى يده مليون ريال فتتزوجه لمـاله . فلما أحبت مارجورى ، وهى يومئذ فى السابعة عشرة ، شابا فقيراً من طلبـة الطب ، لم تلبث العمة أن دبرت لنفسها ولابنـة أخيها رحلة إلى الخارج ـــ وكذلك كان الناس يفعلون فى تلك الأيام ، وبذلك يتسنى للفتـاة وهى فى إحـدى مدارس سويسرا أن تطفىء ما فى قلبها من لوعة بين ثلوج جبال الألب .

وشاءت المقادير أن تحمل العمة ، قبـل إبحار الباخرة بيومين ، إلى المستشفى لتجرى لها جراحة مستعجلة . وظنت مارجورى أنها قد ظفرت بمهـلة ، ولـكن ، خاب ظنها ! فلم تكد عمتها تستفيق من تخدير الأثير حتى أمرت مارجورى أن تتركها وتسـافر ، وأنفذت إلى محامى الأسرة تأمره أن يجد للفتاة من ترافقها وترعاها ، فلم يلق فى ذلك مشقة ، فقد علم من مكتب شركة البواخر ، أن بين المسافرين على الباخرة راهبة أمريكية هى الراهبة أجاثا ـــ وهى مسافرة وحدها ويسرها أن تتولى رعاية الفتاة .

وظلت مارجورى هى وطالب الطب الذى تحبه واقفين معاً ، حتى دق الناقوس آخر دقاته المؤذنة بالإبحار فى منتصف الليل . فلما فارقها إلى البر أخذها البكاء ، ثم جعلت تنتحب وهو واقف فى الميناء يلوح لهـا مودعاً . فلمـا عادت الفتاة آخر الأمر وحيدة مكتئبة إلى غرفتها كانت الأخت أجاثا تغط فى نومها .

واستيقظت مارجورى مع الشروق على صوت بعض المعربدين من المسـافرين وهم فى طريقهم إلى غرفهم يغنون . أما الراهبة فكانت الستائر التى على سريرها لا تزال مسدلة . فانتعلت الفتـاة خفيها فى هدوء والتفّت فى ثوب ، ويممت شطر الحمام — وإذا بها تقف على عتبته تلهث من الذعر .

فقـد رأت أمام مرآة الحوض شبحا طويل القامة فى ثياب راهبة ـ ولـكنها رأت على الخدين والذقن رغوة صابون ، ورأت يداً مرفوعة تلتمع فيها موسى الحلاقة .

الراهبة أجاثا تحلق لحيتها !

وأرادت مارجورى أن تصرخ وتستنجد ، وأن تولى هاربة من الغرفة ، ولـكنها لم تستطع شيئاً . فقـد تشنج حلقهـا ، وجمدت فى مكانها . وخفض الرجل على مهل موسى الحلاقة ، وهو يحدّق فيها بعين لا تطرف . ورأت وجهه العاتى قد اربدّ ، وتلهـّبت عيناه الخضراوان القاسيتان بسعير محتـدم من البغضاء والخوف .

وأنذرها قائلا : « إياك أن تتكلمى — إن كنت تحبين الحياة » .

ودوّى فى أذن مارجورى مثل الهدير ، وسمعت دقات آتية من مكان ناء — لا من آلات الباخرة ، بل من قلبها الشديد الوجيب والخفقان .

ثم قال لها : « شدّى بيدك على الباب ! تمالـكى نفسك لا يغمى عليـك ، فهو أمر لا أحبـّه » .

فجف ريقها وقالت : « أنا على ما يرام — شكراً » وسمعت صوتها بعيـداً عجيباً تكاد تنكره .

وجعل الرجل يشحذ الموسى على يده وقال : « لا خوف عليك يا بنيتى من شىء فى هذه الدنيا ـ إذا أنت أحسنت السيرة » . ثم مشى إليها ووقف كالبرج الشامخ وقال : « اسمعى ما أقول . لم يكن لك قط حساب فى هذا الأمر . لقد احتجز رفاقى راهبـة يعرفونها ، وجاءونى بتذكرة سفرها وثيابها . واعلمى أنْ لا ضير عليها ، فسيخلون سبيلها حين يعلمون أنى وصلت سالماً . وكل ما كنت أريده أن أظل مستتراً طوال الرحلة ، ولـكن لم يرعنى حين صعدت إلى الباخرة إلا الربان يكلمنى ، فعلمت ، وأنا ساكت لا أنطق ، أن على الراهبة أجاثا أن تتولاك برعايتها . ولقـد حسبتنى نائماً حين دخلت الغرفة ، أليس كذلك ؟ »

وابتسم لهـا ابتسامة خبيثـة ثم قال : « حسن ، يا بنيتى ـ سنكون معا لا ننفصل ، ولن أدعك تغيبين عن ناظرى طوال ما بقى من الرحلة . لا فى الليل ولا فى النهار ! — كلمة واحدة تبدر منك فأذبحك ذبحا »

ومشى إليها ، ولمس يدها بسبّابته فوجدت لها برداً ، وقال : « يحسن بك أن تعلمى شيئاً آخر . إذا كان فى نفسك شىء تخشينه من قبلى — فهدئى روعك ، فلست صاحب غزل ولا صبابات . فأنت معى آمنة كأنك بين ذراعى أمك» ثم أردف هذا بقوله : « ما دمت باقية على العهد » .

ومنذ تلك الساعة ، بدأت مارجورى تعانى ما بدا لها أنه عذاب سرمدىّ لا خلاص منه . فقد أبى الرجل أن ينام إلا لماماً فى ساعة السّحر وهو مكوّم يسدّ الباب بجسمه . وكانت تستيقظ مبكرة ، فهى تفتح عينيها قبل طلوع الشمس ، وتظل فى مكانها بغير حراك ، تنصت إلى خفق آلات الباخرة — ثم تسرى القشعريرة فى بدنها حين تذكر أن هذا بدء يوم جديد من الهول يمرّ عليها .

وكانت إذا دخلت الحمام ، جلس لها عند الباب الموصد بالمزلاج . وكانا أبداً يأ كلان فى غرفتهما ، وإذا جاء الخدم لتهيئة الأسرة جعلت الراهبة الزائفة ترقبهم وهى فى صمت مطبق . وإذا مرّ طبيب الباخرة بهما فى تطوافه ، كان على مارجورى أن تتولى الحديث ، ولقد طلبت إلى الطبيب شيئاً من دواء منوم ، كما أمرها الرجل ـ فوراء مسوح الراهبة السود الفضفاضة مسدس محشو مسدّد إلى رأسها لا يتحول عنها .

وفى وسط الرحلة خيم على البحر ضباب أدكن ، فما كان يُرَى من الكوة إلا فضاء وضباب ، ولم يكن يسمع طوال الليل وطوال النهار إلا صوت بوق الباخرة الذى لا يسكت ، فلم يزل بها حتى ضاق صدرها وجعلت تنتحب .

فوضع الرجل راحته الخشنة على فمها ، وقال يحذرها : « دعى أعمال المجانين . اجلسى الآن هناك ، واقرئى لى فى بعض كتبك » .

فأخذت الفتاة تقرأ جهراً من قصة — قصة حب أثيم . فلم يلبث أن تحرك فى هذا الدجال غضب للفضيلة ، وهتف : « كيف تقرأ هذا فتاة فى مقتبل العمر؟ »واختطف الكتاب وقذف به من الكوة : « أليس عندك كتاب أدب محترم ؟ »

فأخذت تتلو عليه شيئاً من الكتاب المقدس . فلما قرأت له بعض فصول العهد الجديد راقته . فداخل مارجورى أمل ساذج فى صلاحه ، ولكن الرجل كان يزداد قسوة وفزعاً وارتياباً كلما زاد اقترابهم من الميناء .

وذات يوم التفت إليها مزمجراً : « دعى هذا الكتاب وخبرينى : ماذا ترين فى أمرى ومصيرى ؟ »

ففكرت الفتاة هنيهة ثم أجابت فى حذر :

« إذا كانوا فى نيويورك قد كشفوا الأمر ، فلا بد أنهم أبرقوا إلى الميناء الذى سترسى عنده . ألا تظن أن رجال الشرطة السريين سيكونون فى انتظارك » .

فقال : « أنْ يكونوا عرفوا فى نيويورك فهذا غير محتمل ، أما على هذه السفينة ، فلا يعلم سرّى أحد سواك أنت » ثم سكت وجعل يتفرس فيها ، بعينين تلمعان كعينى مجنون ثم جعل يردد . « سواك أنت » .

فانقلب عندئذ ما كانت تشعر به من رثاء له وخوف عليـه إلى فزع ورعب . وكان كلاهما يعلم أن فى وسعها أن تشى به إذا بلغت الباخرة الميناء ، وأن تشهد عليه إذا ماقبض عليه. غداً ترسى السفينة فى ميناء شربورغ ، وقد تكون ساعات حياتها معدودة ...

بيد أنها نامت فى هذه الليلة الأخيرة نوما عميقاً على رغم مخاوفها . فلما استيقظت ، كانت الباخرة قد ألقت مراسيها فى الميناء ، ووجدت الطبيب والربان والممرضة واقفين إلى جوارها .

ولما نهضت من فراشها بعـد جهد ، وقعت عينها على كوم ثياب سود فوق الفراش المقابل . وربّت الطبيب على كتفها وقال :

« لقـد مرت بك محنة شديدة ، يا بنيتى . هذه رقعة تركها لك » .

فقرأت فيها : « وداعا يا مارجورى . وشكراً لك، فقد كنت فتاة نبيلة الأخلاق . فانتظرى طالب الطب الوسيم الذى حدثتنى عنه ، فإن قلبك أعرف من عمتك بما ينبغى. وأعتـذر إليك عما كان منى حين وضعت القدر الكبير من المنوم فى قهوتك — ولـكن لم يكن من ذلك بد ، فقـد كنت مضطراً أن أخلع ثيـابى . وسأخرج من الكوة ، وأشهد أنى لم ألحق أذى بمخلوق، وإذا قدر لى الخلاص فلمن أفعله ما حييت . لقدت مرت بى لحظات كنت أهم بذبحك ، لولا هذا الجزء الذى قرأته لى عن اللص المصلوب . لقد وقع ذلك من نفسى موقعاً » ولم يكن على الرقعة توقيع .

وعندئذ دقت الساعة الواحدة بعد منتصف الليـل . لقد حان وقت النوم . فشكرت صديقى وأعطيته عهداً على نفسى أن أحاول كتابة هذه القصة التى قصها على . ولما هممت بمغادرة مكتبه فى البيت الأبيض ، ودعت صديقى الذى كان يصبو إلى كتابة القصص البوليسية — فرانكلين روزفلت .

على هامش زواج سعيد

كاتبة مستنكرة

مختصرة من مجلة "سكربنر"

قليل من الناس من يقبل على زواجه وهو يدرك أن سعادته في مستقبل أيامه شيء رقيق لطيف ينبغي أن يترفق به ويصونه ويفكر فيه ويرعاه أتم رعاية. ولن أبالي أن يتهمني الناس بأني أنساق للعاطفة حين أقول إنه ينبغي لكل من تزوج أن يكون تفكيره كما يلي: « ليس في فسحة الحياة المنبسطة أمامنا شيء أجل شأناً من هذا الزواج، ولن نسمح لشيء كائناً ما كان أن يفسده علينا ».

وأنا حين أتلفت إلى أيامي التي مضت عليّ في زواج موفق مشرق الساعات، أجد أن السعادة ليست إلا حرصاً دائماً على التلاؤم بين الزوجين في توافه الأمور. فمن أول ما أذكر هو أن زوجي، كان لا يفتأ يترك أنبوب معجون الأسنان فلا يغطيه. وإنه لأمر تافه، ولكنه كان يؤذيني فلم ألبث أن حدثته عن ذلك، فهو الآن يحكم إغلاقه، حتى لأجد المشقة في فتحه. ومثل هذا التوافق على تفاهته، مثل لما هو أعظم منه في جلائل الأمور، وهو الذي جعل أيام زواجنا بهيجة مشرقة.

وقد حرصنا كل الحرص على أن يحترم كل منا ما كان من خاصة أمر صاحبه. فترى زوجي لا يدخل على حجرة نومنا حتى يستأذن، وأنا أفعل مثل ذلك. وهو لم يفتح رسالة من رسائلي. وأنا كذلك، وإن كنا لا نرى بذلك بأساً. وليس من رأينا أن ينفرد كل من الزوجين بحجرته وبما يشتهي من ملاهيه، ولكننا نرى أنه لا بد من أن يحترم كل منهما استقلال رفيقه في رأيه وفي أعماله.

وهو إذا اضطر إلى أن يتأخر عن موعد حضوره، كلمني بالتلفون، وكذلك أفعل أنا حتى لا يساور أحدنا هم أو قلق على صاحبه. وهو لا يحب بعض من تربطني بهم أواصر الصداقة، وكذلك أنا لا أطيق بعض أصحابه فترانا نتجنب ما استطعنا أن يحمل أحدنا صاحبه عبء لقاء من لا يحب لغير ضرورة لازمة. فالصداقات لا تبلغ من خطر الشأن مبلغاً يجعلها أهلا لأن تفسد علينا حياتنا. فإذا كان من أحدنا ما يجعله يضيق ذرعاً بصاحبه، بحثنا المسألة في أول فرصة سانحة وتراضينا على شيء يحسم الخلاف.

ويخيـل إلى أن علاج معظم المشكلات التى تنشأ عن المعاشرة، هو أن لا يدع المتعاشران أمراً يعرض لهما حتى يتراضيا فيـه ، وأن يكون كلاهما يحب لصاحبه ما يحب لنفسه . وليس ذلك « تضحية » يتكلفها أحدهما . فالتضحية كلمة ينبغى أن لا يكون لهـا مكان فى حياة الأزواج ، لأنها تورث النفس حسرة وكمداً ، وهى أيضاً عمـل متكلف من أى النواحى نظرت إليها .

ولا بد فى الزواج من أن يكون لـكل من الشريكين سلطان على جزء خاص من شئون البيت — وسلطان الرجل عادة يكون على شئون المال ، أما المرأة فسلطانها على تدبير البيت وعلاقاته بالناس والأصدقاء . ولـكن قل من الأزواج من يدرك أن هذه الشئون متداخلة متشابكة ، وأنه ينبغى من أجل ذلك أن تقوم على تبادل الرأى والمشاورة فإذا اختلفا فليس ثمة ما يمنع أحدهما من أن يبين عن حجته بقوة ، ولـكن بغير موجدة أو ضغينـة . ومن العجيب المحزن أن ترى معظم أسـباب النزاع بين الأزواج ظاهرة التفاهة ، كأنه نزاع بين أطفال .

وإذا رأيت اثنين لـكل منهما مال ينفقه على نفسه ، خيل إليـك أنهما إذا تعاشرا كانت بينهما أحسن عشرة . ثم يتزوجان فإذا المتاعب المـالية وأسـباب الشقاء تنبت بينهما كما تنبت الحشائش الضارة . ولا علاج لهذا الأمر إلا بأن يتعاونا كما يتعاون الشركاء فى عمل، وبأن يتفقا على ما ينفقان من المال فى بيتهما ، فإذا فعلا انحسمت أسباب الشقاق بينهما ، وذلك لا يقتضيهما أن يتشبثا بما تواضعا عليـه تشبث اللجوج المعاند . وقد اتخذت أنا وزوجى فى المصرف حساباً مشتركا نودع فيـه كل كسبنا . وعلىّ أنا تدوين الحساب والنفقات . فإذا جاء اليوم العاشر من الشهر أو نحوه بسـطنا الأوراق بين أيدينا ونظرنا فيها، ووضعنا خطتنا لمصاريف الشهر . ونظرنا أيكون فى وسعنا أن نذهب إلى المسرح مرة أو مرتين ، أو أن لا نذهب البتة ، ثم ندبر أقساط التأمين ، ونزيل من طريقنا كل نابتة من مشاكل المـال . فهذا البحث الذى نزاوله اثنتى عشرة مرة فى السنة ، وفى مواعيد محددة ، قد يسَّر علينا ما يتعسر من هـذه المشكلة التى تجلب على الأزواج العناء والشقاء .

وقد اتفقت أنا وزوجى كل الاتفـاق على أن لا نأذن لأحد من الناس أن يدخل بيننـا ، سواء أكان من أصدقائنا أم من أقاربنا أم من أولادنا . ونحن نتناقش فى شئون أولادنا وهم نيام فى مضاجعهم . لا حين يكونون جلوساً معنا . فإذا كانوا معنا حاولنا ما استطعنا أن نكون يداً واحدة فى كل شأن

من الشئون ، فإذا شرع أحدنا فى تأديب الأولاد أتمه دون استنكار أو تعليق من صاحبه.
أترى أحداً ممن يقرأ هذه الهوامش قد لمح شيئاً مما أردته حين قلت إن توافه الأمور هى العظائم بين الأزواج ؟ نعم ، إننى لم أذكر كلمة واحدة عن السر الخفى وراء ذلك كله ، ألا وهو التفاهم العجيب الذى بيننا ، وبين كل زوجين متحابين ، فهذا شىء لا يمكن أن تبين عنه الكلمات . ولكننا نعلم أنه كائن ، ونحن نصونه وننميه بهذه الوسائل الدقيقة التى تحدثت عنها ، لأنه أعظم وأجل فى نظرنا من كل شىء فى هذه الدنيا .

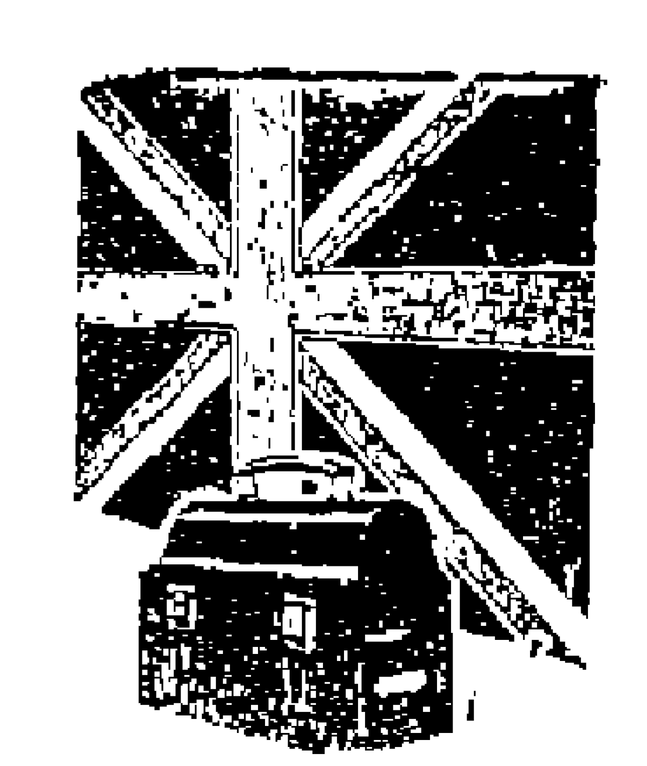
هكذا بدأ فى سنة ١٩٠٤ كان العالم الفرنسى بنيدكتوس فى معمله ، فأنزل من أحد الرفوف زجاجة فزلقت بين أصابعه ووقعت علَى الأرض فتحطمت ، ولكن العالم دهش حين رآها لا تزال محتفظة بشكلها ، وأن زجاجها لم يتناثر . وتذكر أن فى هذه الزجاجة محلول الكولوديون . فبحث الأمر فوجد أن مذيب الكولوديون قد تبخر لسبب ما ، فترك قشرة كالجلد على باطن الزجاجة . وبعد أيام قرأ فى إحدى الصحف عن حادثة سيارة ، أصيبت فيها فتاة بجراح بليغة من جراء كسر الزجاج المتناثرة . فألف عقله بين الحادثين ، فكان ذلك منشأ ألواح الزجاج الذى لا يتشظى ولا يتناثر حين ينكسر .

كان جورج روبرتس، رئيس شركة بنسلفانيا، يتوخى أن يظهر لرجاله أنه محيط بكل ما يفعلون ، فجرى على أن يحذف شيئاً تافهاً من كل مشروع يعرض عليه ، أو يضيف إليه شيئاً تافهاً . وكان المستر كالدويل ، مدير أحد الأقسام ، وقد أذن الرئيس له أن يبنى محطة جديدة يهمه أمرها ، فتولى هو وضع تصميمها ، وأراد أن يحتال حتى لا يبدل رئيسه روبرتس شيئاً ما فى جوهر التصميم ، فأضاف إلى رسم حجرة الانتظار نافذة كبيرة ، لا فائدة منها ولا حاجة إليها،ففحص روبرتس الرسوم فحصاً دقيقاً وقال لكالدويل : «احذف تلك النافذة فأوافق على الرسم ! » . فظفر كالدويل بما أراد . وقد صار بعد رئيس الشركة .

[تشونسى ديبو : « ذكريات ٨٠ سنة »]

حكومة العمّال البريطانية
ومؤدّى قيامها

وليم هارد



إنى أؤمن بذاك الذى لاينفكُّ بعض المتطرفين من العمال البريطانيين يسخرون منه ، وهو الاجتهاد الحر . على أنى أؤمن كذلك بأن قيام حكومة من العمال فى بريطانيا فى الظروف الحاضرة قد يكون خيراً للعالم من حكومة محافظة .

وبريطانيا اليوم هى مركز الدائرة فى العالم . وفى استطاعتها من وجهة النظر السياسية أن ترجح إحدى كفتى الديمقراطية أو نقيضها فى أوربا وإفريقية وآسيا إلى حد كاف ، لتعيين الصبغة الغالبة التى تكون عليها حكومات العالم فى المستقبل القريب . وأما من وجهة النظر الاقتصادية ، وهل يسير العالم فى طريق الغنى أو طريق الفقر ، فإنّ بريطانيا والأملاك المستقلة والامبراطورية البريطانية ، وفيها ربع سكان الكرة الأرضية ، تعدّ عاملا حاسما .

وسأدافع عن النظرية القائلة بأن الولايات المتحدة وبريطانيا تحت حكم العمال ، تستطيعان معاً ما دامت كلتاهما آخذة بمبدأ الاجتهاد الحر ، أن تسيرا بالعالم إلى ثراء أعظم وحرية أوسع . ولنتأمل أولا بريطانيا فى ظل حكومة العمال ، ثم فلنتأمل الاحتمالات الدولية للتعاون البريطانى الأمريكى .

وأول ما يلاحظ أن جوهر الحرية السياسية العامة ، أى حرية الفرد ، باقية دون انتقاص فى ظل حكومة العمال ببريطانيا ، ولعلها فى طريق الاتساع . وقد قالت اللجنة التنفيذية فى هذا الربيع الأخير : « إن حزب العمال البريطانى يؤيد الحرية — حرية العبادة ، وحرية القول ، وحرية الصحافة . وسيحرص حزب العمال على المحافظة على هذه الحريات وتوسيع نطاقها ، وأن نستمتع مرة أخرى بتلك الحريات المدنية الشخصية التى ضحينا بها بمحض إرادتنا الحرة لنكسب الحرب » .

وهذا المبدأ الأساسى لحركة العمال فى بريطانيا — هذا الإيمان بالحقوق الخالدة للنفس ، وبالحقوق الخالدة للناس — هو الذى يدعو حزب العمال دائما إلى رفض السماح للحزب الشيوعى بأن ينضم إليه ،

وحزب العمال هو الذى قضى على الشيوعيين بضآلة الشأن السياسى فى بريطانيا حتى ليس لهم سوى نائبين فى مجلس العموم الجديد .

هذه هى النقطة الأولى التى جعلت حكومة حزب العمال البريطانى تحتفظ بالحرية الفردية . والنقطة الثانية تتبع الأولى منطقيا ، فبدلا من أن يسعى حزب العمال لتصفية الطبقتين الوسطى والعليا فى بريطانيا ، اجتهد أن يقنعهما وبذلك أتاح لمجلس العموم الجديد وللحكومة الجديدة مستوى عالياً من المواهب البريطانية للاحتفاظ بالتسلسل التاريخى الاجتماعى القومى .

ويوجد بين أغلبية العمال فى مجلس العموم ١٣٦ من رجال اتحادات العمال وجمعيات التعاون ، ولكن هناك أيضاً ١٥٦ من أصحاب الحرف كالمحامين والناشرين والأطباء ، ورجال الكنيسة وضباط الجيش والبحرية والمعلمين . وهناك أيضاً ٤١ من رجال الأعمال .

وفى الحكومة الجديدة نفسها وفيما بين أعضاء مجلس الوزراء ومن إليهم تعد الكثرة من هؤلاء أبعد ما تكون عن « رجال الطبقات المميزة » ، ومن أجلّهم فى هذه الناحية وأسماهم تربية مستفادة على الأكثر بتعليم الذات والمجهود الشخصى ، رجلان بارزان هما المستر بيفن وزير الخارجية والمستر موريسون . وأجل منهما فى نظر الطبقة العاملة المستر والتر إدوردز الذى كان وقاداً فى الأسطول ، والذى صار وزيراً مدنيا للبحرية .

على أنه يوجد من ناحية أخرى طائفة من أعضاء الوزارة الحاضرة تخرجوا فى أشد المدارس والجامعات حرصا على التقاليد وتمسكا بها وهم كثيرون ، ومن بينهم رئيس الوزارة المستر أتلى ، ووزير الخزانة المستر دالتون ، ووزير التجارة السير ستافورد كريبس ، ووزير الطيران الفيكونت ستانسجيت ، ومدير البريد الإيرل أوف ليستوول ، الذى سن لغيره من مديرى البريد سنة جديدة بتأليف كتاب اسمه « تحقيق القول فى علم الجمال الحديث » .

وقد قال السير نورمان أنجيل — من حزب العمال — بلهجة المباهاة فى مقال حديث نشرته له « ستردای ريفيو أوف ليتريتشر » إن المستر بيفن الذى كان فيما مضى سائق سيارة نقل ، والمستر موريسون الذى كان « فراشا » لم يتحرجا ولم يخلقا متاعب وصعوبات ، حين طلب منهما أثناء الحرب أن يعملا مع المستر تشرشل المحافظ وحفيد دوق مالبورو ، وكذلك الآن لا يتحرج الإرل أوف هنتنجدون لأنه ، وهو الوكيل

البرلمانى لوزارة الزراعة ، سيكون عليه أن يعمل مع وزير الزراعة الجديد المستر توم وليامز الذى كان وزّانا فى منجم .

وقد كان التمييز بين الطبقات البريطانية فظيعا ، ولكن لا تنس أن التضامن الوطنى السياسى بين الطبقات فظيع أيضا . فنحن لا ننظر إلى أمة بريطانية جديدة ، وإنما ننظر إلى أمة بريطانية قديمة ، ولكنها لا تنفك تبدو جديدة ، أغصانها حرة لا يقيدها شىء ، ولكن أصولها ثابتة لا تقتلع .

وينبغى أن يكون هذا الخاطر ماثلا فى أذهاننا حين ندرس البرنامج الاقتصادى لحزب العمال البريطانى . والناس يقولون إن « بريطانيا قد اتجهت إلى اليسار » ولكن الحقيقة أعظم من هذا بكثير ، ولا سيما فيما يتعلق بالبلاد التى تأخذ بمبدأ الاجتهاد الحر . والحقيقة هى أن بريطانيا قد قررت أن تزداد اتجاها إلى اليسار ، فقد كانت متجهة إلى اليسار تحت حكم المحافظين .

ففى عهد المحافظين اعتنقت الحكومة البريطانية مبدأ « النقد الموجّه » ، بدلا من المبدأ التقليدى المتمسك « بالنقد على أساس عيار الذهب » وقررت العمل بتدابير واسعة النطاق للأمن الاجتماعى وفى جملته العناية الصحية بكل إنسان من المهد إلى اللحد ، وأعلنت عزمها على منع الفورات المالية وارتفاع الأسعار وأن تحول بالإنفاق الحكومى دون كل كساد مفتعل ، وفى عهدهم صار التلغراف والتلفون والإذاعة ملكا للأمة .

والآن ينوى حزب العمال أن يحول إلى ملكية الأمة مناجم الفحم ووسائل النقل ، والغاز والكهرباء والحديد والصلب وبنك إنجلترا . ويظهر أن مناجم الفحم تحتل المكان الأول فى هذه القائمة . وسيصير تشغيل مناجم الفحم ملكا للأمة ، ولكن لاحظ : أن ملكية هذه المناجم ، والحقوق المتعلقة بما تحت السطح فيها ، وأرباح الامتياز ، قد حولت إلى الأمة فى سنة ١٩٣٨ فى عهد المحافظين .

فمن الجلى أننا لا نرى فى بريطانيا صلة تقطع بالماضى ، وإنما نرى اتجاها بريطانيا مستمراً . ولكنه اتجاه له الآن على الأقل ، حدود واضحة . فإن معظم الصناعات ، وفى جملتها ما هو أحدث وأكثر نموًّا ، مثل مصانع الأجهزة الكهربية والمواد المصنوعة بالتركيب الكيميائى ، ستترك لها الفرصة لتثبت أن خير أداة للتقدم والرخاء هى الاجتهاد الحر المتسق مع قدر معين من التوجيه العام .

وهكذا تصبح بريطانيا من الناحية الاقتصادية عبارة عن أرض تختلط فيها الشيوعية السوفيتية والرأسمالية الخاصة . وأنا أرى أنه ليس أسعد حظا لأوربا من هذا المزيج فى الظروف الحالية .

وذلك أن بريطانيا الشبيهة بالاشتراكية والبعيدة من الشيوعية، تستطيع بتأثير القدوة وبفضل نفوذها ، أن تساعد إلى حد كبير على تلطيف انقلابات اليأس والتحول التام إلى الشيوعية في غربي أوربا على الجملة . وفي كل أوربا الغربية توجد حركات عمال شبه اشتراكية بالمعنى البريطاني ، وحركات شيوعية جامعة بالمعنى السوفيتي . وقد أدت حركات العمال شبه الاشتراكية إلى قيام رؤساء وزراء من العمال في السويد والنرويج والدانمارك وبلجيكا ، ولا شك أن حكومة العمال البريطانية ستؤثر قيام أمثال هؤلاء الوزراء ، لا قيام وزراء شيوعيين، في بلدان أوربا الغربية التي تعاني الآن تنازعاً داخليا عظيما كفرنسا وإيطاليا .

وما كان في وسع زعماء العمال بأوربا الغربية أن يجدوا نقطة يلتفون حولها في منحى تشرشل السياسي الاقتصادي ، ولكنهم أقدر على الاهتداء إليها في منحى أتلي السياسي الاقتصادي ، وأنا أرى أنه لا شك في أن انتصار العمال في بريطانيا سيزيد النفوذ البريطاني في أوربا الغربية ، وأن هذا النفوذ سيكون مظهره ، كما كان في بريطانيا ، اتخاذ مركز وسط بين الطرفين والاحتفاظ به .

وحينئذ تصبح كبرى المسائل العالمية هي هذه : هل يميل هذا المركز الوسط على الأيام ومع اتساع نطاق التجربة، إلى ما يتطلع إليه وما يحققه الاقتصاد المسيّر في روسيا ، أو يميل إلى ما ينشده ويحققه الاقتصاد الحر ؟

وفي هذه المسألة ، في الميدان الاقتصادي ، يوجد تشابه عجيب للمسألة التي وجدت في الميدان السياسي في سنة ١٨٢٣

فالنجم الشيوعي الروسي يتوسط اليوم كبد السماء الأوربية بفضل النجاح الذي أحرزه في محاربة هتلر . وفي سنة ١٨٢٣ كان النجم القيصري الروسي هو الأعلى أيضاً في نظر كثيرين ممن يرقبون الأحوال، وهو صاحب النفوذ الأكبر أيضاً ، بفضل النجاح الذي أحرزته روسيا القيصرية ضد نابليون . وكانت بريطانيا هي العامل غير المحدود الأثر في المسألة ، غير أن بريطانيا ألقت بنفوذها العظيم في كفة الحكم الحر ضد الحلف الروسي المقدس المؤلف من دول دكتاتورية النظام نزّاعة إلى التحكم ، وقد تعثرت وخلطت ولكنها نجحت .

وبين بريطانيا والولايات المتحدة اليوم صراع اقتصادي عظيم ، ميدانه التجارة الدولية . فإن بريطانيا لابد لها من الإصدار، والتوسع فيه . والولايات المتحدة تبغي زيادة الإصدار، فههنا إذن دولتان عالميتان

تتنافسان ، فلنحلل الموقف بصراحة .

إن بريطانيا لابد لها من الإصدار لتحيا ، ولابد لها من الاستيراد لتأكل وتكتسى . ثم عليها بعد ذلك أن تؤدى ثمن وارداتها ، فكيف تفعل ذلك ؟

كانت فيما سبق الحرب من أعوام تؤدى الثمن إلى حدما من دخلها من الاستثمار فى الخارج ، ولكنها فى أثناء الحرب أرادت الحصول على مال لإدارة الحرب ، فباعت جانباً عظيما من أسهمها فى الخارج ، وكان دخلها السنوى منها نحو ٨٠٠ مليون ريال وهو الآن نحو ٤٠٠ مليون ريال فقط .

وكانت بريطانيا فى السنوات السابقة للحرب تؤدى ثمن جانب من وارداتها من دخلها من أسطولها التجارى،غير أن أعمال العدو قد خفضت أسطولها التجارى نحو ٢٣ فى المئة تقريباً .

فلا بد الآن لبريطانيا إذن أن تجعل صادراتها ثمناً لوارداتها . وهذه حقيقة تزيدها شأنا حقيقة أخرى،وهى أن بريطانيا وقعت فى دين جديد ثقيل لدول أجنبية ،وهذا الدين الذى يبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر١٢ ريال لابد من أدائه سلعا أى صادرات .

فعلى بريطانيا إذن أن تزيد صادراتها قبل الحرب بمقدار ٥٠ فى المئة لتحتفظ بمستوى معيشتها قبل الحرب ، وليظل مقامها المالى سليما من الوجهة الدولية .

هذا وعند الأمريكيين أعظم مقدار فى العالم من الفائض من القدرة الإنتاجية ، وهم يرفعون عقائرهم باعتزامهم أن يملأوا العالم بالمواد الضرورية المصنوعة فى أمريكا ، والمخترعات المنزلية . فهذه مادة لصراع بريطانى أمريكى من الطراز الأول، يتنافس فيه الجانبان على غرض واحد ، وقد يسقط كلاهما فى أثنائه من فوق الجسر ، وينالهما من البلل أكثر مما ينال من الغنم .

فكيف يمكن أن تتقى مثل هذه الحماقة ؟ إنه ليس ثمَّ إلا طريق واحد .

بلغت صادرات بريطانيا قبل الحرب ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٠٠ر٢ ريال ، وصادرات أمريكا ٠٠٠ر٠٠٠ر١٠٠ر٣ ريال ، وجملة الرقمين ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٠٠ر٥ ولكن لنفرض :

لنفرض أن مقدرة بريطانيا وأمريكا وآمالهما تضافرت ، ولنفرض أن البلدين تعاونا على زيادة استثمار رؤوس الأموال والقدرة على الإنتاج ،ثم القدرة على الشراء فى البلدان المتخلفة اقتصاديا ، فى كل مكان . ولنفرض أن رغبتهما المالية الضعيفة فى الاستيراد قد قويت ونمت .

استوردت الهند فى سنة ١٩٣٩ — فى عام كامل — بضائع تبلغ عند التوزيع

٢٠ قرشاً لكل هندى . واستوردت الصين بضائع تساوى أقل من ١٦ قرشاً لكل صينى . وكانت الواردات الأمريكية عشرة ريالات لكل فرد . فلنفرض أن الواردات الهندية والصينية ارتفعت إلى ثلاثة دولارات فقط لكل فرد ، فإن الربح السنوى الذى ينتج لجملة التجارة الدولية من هذين البلدين يقرب من ٢٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ريال .

إن التجارة الدولية يجب أن تتطور حتى تصبح واسعة الموارد وكافية لكل الأمم المصدرة . والدولتان الوحيدتان القادرتان على ذلك ، إذا ضمتا براعتهما ومواردهما ، هما الولايات المتحدة وبريطانيا ، وهما تصبحان عدوين إذا تنازعتا مقداراً معينا من التجارة الدولية ، ولكنهما خليقتان أن تصبحا صديقين إذا وسعتا واقتسمتا التجارة الدولية التى تستطيع فى كل عام أن تجاوز حدود الأعوام السابقة .

وجملة الصادرات البريطانية والأمريكية معا لا تبلغ إلا ٥ر٤٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ريال وهذا مقدار ينبغى أن يضاعف .

وأنا أقترح أن يتقدم القسمان البريطانى والأمريكى فى غرفة التجارة الدولية بمشروع واف لاستخدام الموارد والكفاءة المشتركة فى ترقية الصناعة العالمية والتقدم الاجتماعى العالمى لهذه الغاية . وهذه هى الوسيلة لإقامة الدليل على ما يسع أعظم أمتين حرتين فى العالم لجعل الحرية فى العالم أمراً واقعا نافذاً .

إن ربحا تربحه بريطانيا فى ميدان من الميادين يمكن أن يقابله ويعادله ربح للأمريكيين فى ميدان آخر فالتساهل المتبادل ضرورى ، وهو يكون ميسوراً إذا كان الهدف المقدم على سواه فى الأذهان هو إطلاق النشاط الخاص فى الأمتين لزيادة جملة التجارة العالمية ومعاونة الأمم جميعا .

ومظاهر النشاط الخاص هى وحدها التى تستطيع أن تحول دون جعل الحياة الاقتصادية العالمية حكومية . وهى وحدها التى يسعها أن تمنع صبغ تجارة العالم بالصبغة الاشتراكية . ولا تزال مظاهر النشاط الخاص وفيرة جداً فى بريطانيا فى ظل حكومة العمال ، المتذبذبة بين الاشتراكية والاجتهاد الحر ، والمحتفظة مع ذلك احتفاظا قويا بجميع الحريات السياسية والشخصية . وستدق الساعة حين يستطيع النشاط فى بريطانيا وأمريكا إذا عملتا متحدتين أن تنعما على العالم بفوائد ومزايا لا تسلب ، وبذلك تفوزان بأن يسير العالم فى طريقهما الحر ، وهذه ساعة تنتهز مخافة أن تفلت ولا تعود .

يسر مع العالم

مقتطفات من مقال "فرلنج فوستر" فى مجلة كوليرز

في سنة ١٩٢٥ ضربت امرأة في مدينة لوس أنجليس الرقم القياسي بما قدمته من لبن ثدييها لمستودع يحفظ فيه اللبن ليوزع ساعة الحاجة إليه . فقد باعت من بنها فى أحد عشر شهراً مقداراً يبلغ ١٣٨٣ لتراً، وكان ثمن الأوقية قرشين ونصف قرش، فجنت ٦٠٩ جنيهات ونصف جنيه .

من عادة الأسر الألبانية التى تسكن الجبال ، أنه إذا قتل من الأسرة آخر رجل ، حرمت أكبر بناتها على نفسها الزواج ، واتخذت ملابس الرجال ، وصارت رئيسة الأسرة ، ومضت تعيش معيشة الرجال ،ولا هم لها غير طلب الثأر .

صنع فلم دقيق تلتقط به صورة ١٥٠ صفحة من صفحات كتاب على بطاقة من بطاقات الفهارس وصنعت آلة تكبر الصورة حتى تصبح الكتابة مقروءة .

ولما كانت هذه البطاقة تقوم مقام الكتاب أو بعضه ، ففي وسع دور الكتب المزدحمة أن تستغنى بهذا الضرب من البطاقات عن كثير من الكتب المحفوظة على رفوفها

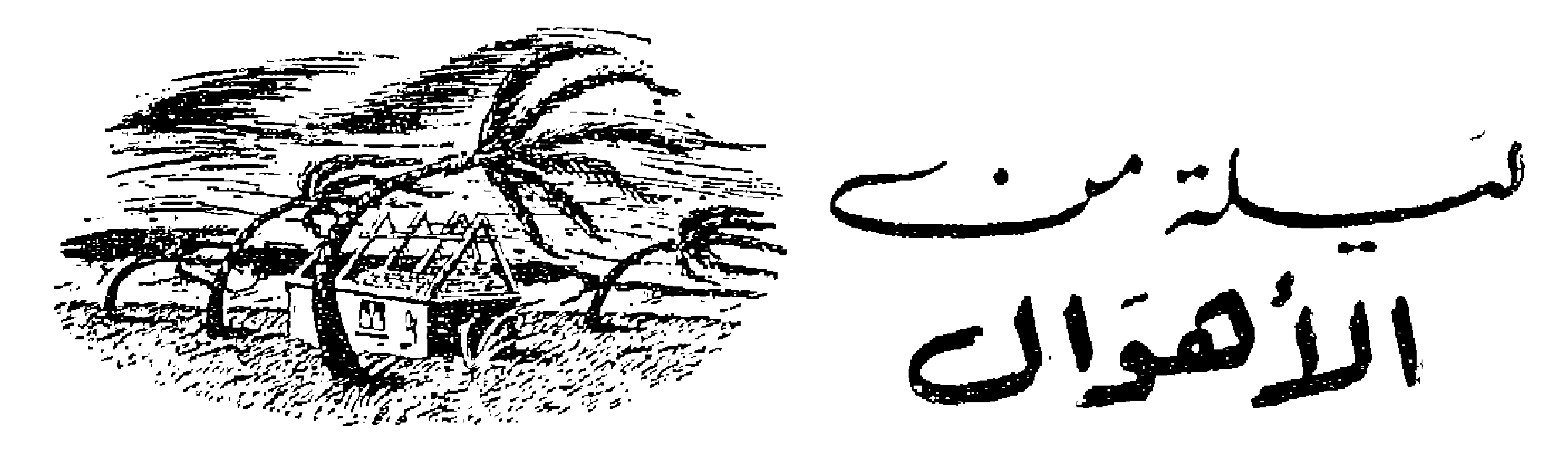
يملك مهراجا جواليور بالهند أثمن سكة حديدية مصغرة فى الدنيا . وهى مصنوعة من الفضة ، وتدار بالكهرباء ، وتسير سيراً بطيئاً حول مائدة الطعام الكبيرة فى قصر الأمير ، مثقلة بالفواكه والنقل والأفاويه والشراب ، وتقف من تلقاء نفسها عند كل جالس على المائدة .

بلغ ذيوع أمر مخاطبة الأرواح فى إنجلترا مبلغاً عظيما ، حتى ترى جميع الأبهاء العامة ، تتعاقد قبل أشهر على مواعيد حفلات الأرواح فيها ، وبعض هذه الأبهاء عظيم الاتساع فيتخذون مضخمات الصوت لكى يتاح للجماهير الكبيرة المحتشدة أن تسمع أصوات الموتى .

يعد سطح كرة الأرض سطحاً أملس على ما فيه من الجبال الشاهقة والمحيطات العميقة . فلو صغرت الأرض حتى تصير كرة قطرها قدم واحدة ، لكان سطحها أشد ملاسة من سطح كرة القدم .

(العاصفة المروعة التى ثارت فى سنة ١٩٢٨ وأسفرت عن ليلة لا ينسى هولها)

ليلة من الأهوال



رالف ولاس • مختصرة من صحيفة "سانت لويس بوست دسباتش"

كانت العاصفة التى اجتاحت بطائح فلوريدا سنة ١٩٢٨ من أعتى العواصف التى عرفت ، وقد هبط البارومتر إلى أدنى درجة سجلت فى أمريكا ، وكانت الرياح تجرى بسرعة تتجاوز مئة ميل فى الساعة .

وفى ساعات قلائل هلك ألفا نسمة ، وصارت منطقة مساحتها ألفا ميل مربع خراباً يباباً .

فى شهر سبتمبر هذا ، كانت البطائح قد أمرعت وعمها خصب لا عهد لها بمثله . وكان من البين أن المصارف والسدود قد سيطرت على الفيضان المستمر الذى ينصب من بحيرة أوكيشوبى المالحة إلى قلب المستنقعات ، فيجعلها أرضاً سبخة نزازة . وكانت أكبر زراعة للخضر السنوية قد بدأت يومئذ ، فتسمع للجرارات فى الحقول الوحلة هريراً كهرير الكلاب ، وترى الكتبة يعملون فى مخازن الحبوب وبيوت المؤونة إلى منتصف الليل . وهى وإن كانت لا تزال أرضاً برية وبعضها مستنقعات نزازة تكثر فيها الحيات والتماسيح والسنانير الوحشية ، إلا أنها كانت تعد من أجود مزارع العالم . فلا يكاد المحراث يمسها حتى يجنى الزراع منها المحاصيل ثلاث مرات فى فصل واحد .

غير أنها على خصبها وإمراعها كانت عرضة للعواصف المدمرة ، فمن بحيرة أوكيشوبى شرقاً إلى ساحل فلوريدا على المحيط الأطلسى ترى بطاحاً منبسطة مترامية ، فهى مستراد ومذهب للرياح الهوج وسيول الفيضان . وفى ذلك الغور المنخفض يعيش خمسة آلاف عامل من الذين يعملون فى الحقول ، يتكدسون فى الأكواخ والخيام . وقليل منهم من عنده تلفون ، وليس عند أسرة من مئة أسرة جهاز راديو . وأوكيشوبى بحيرة قطرها ثلاثون ميلا ، ومستواها كمستوى أغلب المزارع المجاورة لها ، وقد أقيمت حولها سدود من الطين ، فكانت

قصيرة الأجل سريعة الذوبان ، ولا ترتفع إلا قليــلا عن أقصى ما يرتفع إليه ماء البحيرة . ولقد جاء الناسَ نذير من قبل ، وذلك فى سنة ١٩٢٦ حين هبت العاصفة ، فدمرت السدود على مقربة من «مورهافن» ومات أربعمئــة نفس غرقاً ، ومع ذلك لم يهتم أحد .

وفى بحر شهر أغسطس وأوائل سبتمبر سـنة ١٩٢٨ ، تساقط المطر وبلغ ارتفاعه ثلاث أقدام فى البحـيرة والمستنقعات ، حتى فاضت جوانب الترع الست التى تستمد من أوكيشوبى ، وزحفت مياه البحـيرة شيئاً فشيئاً حتى حاذت أعالى السدود ، وفى الوقت نفسه كانت عاصفة تتجمع رويداً رويداً قرب شاطىء إفريقية على بعد ٣٥٠٠ ميل .

وجاء أول نذير بتلك العاصفة من السفينة الأمريكية «كومالك» حاملة البضائع ، وكانت تشق لجج الأمواج على مقربة من بربادوس فى صباح يوم ١٠ سبتمبر . وفى يوم الأربعاء ١٢ سبتمبر زمجرت العاصــفة فى جزيرة جواديلوب ، فلما اتجهت شطر البحر هلك فيها ٦٦٠ نفساً . ولم تلبث أن انقلبت عاصفة جبارة قطرها ٢٣٥ ميــلا ، ومعها زوابع عاتية ضارية روّعت الناظرين . ثم انقضت على بورتوريكو فى صباح الخميس ، فما كاد الليل يرخى سدوله حتى صار ٢٠٠,٠٠٠ من النـاس بلا مأوى ، وهلك منهم مئات لا يحصيهم العد .

ولم تلبث العاصفة أن صارت رياحاً هوجاء طاغية . وكان من البين فى اليومين التاليين الجمعة والسبت ، أن الأعاصير المكتسحة قد جعلت وجهها شرقاً إلى جزائر بهاما . وظلت مصلحة الطبيعيات إلى يوم السبت وهى ترى أن العاصفة لن تغشى فلوريدا على الإطلاق . فلم يعلم سكان البطائح أن العاصفة قد اتجهت فجأة نحوهم إلا فى ظهر يوم الأحد .

ولم يكن أمامهم سوى ساعات قلائل حتى يستعدوا ، وأوفدت جماعات المزارعين المجاورين لبحيرة أوكيشوبى فى الجنـوب والشرق رُسُلاً عجالاً ينذرون الناس ، وخرج رجال الأعمـال يطوفون حتى جمعوا ٢١١ من الرجال والنساء والأطفال ، ووضعوهم فى أحد مراكب النقل الكبيرة فى البحيرة ليكونوا فى مأمن . وأرسـل الدكتور وليم بك ، من مدينة «بل جليــد» ، سيارات النقل إلى الجهات القاصية لتحمل كل من يمكن اغراؤه بأن يهجر مـنزله ، وأبى كثيرون عناداً أن يفعلوا ، ثم جاء المساء وقد حشدوا ٥٠٠ نفس فى فندق «جليدز» ، و ١٥٠ فى فندق «بل جليد» المقابل له .

وفى الأصيل بدأت العاصفة تهب آتية من الشمال ، ولم توافِ السـاعة السادسة حتى

صارت قاصفاً من الريح . وكانت الجماهير المتزاحمة في الفندقين ترقبها مذعورة وهي تقلب السيارات وتدحرجها في الشارع . وحملت الريح سقفاً ضخماً حتى حاذى قمم الأشجار ، وطارت في الجو إحدى عربات النقل وجعلت عجلاتها تدور ثم اختفت مصعدة في السماء . وعلا عزيف الرياح ودوى كالطبول ، فما تسمع الأذن إلا أعلى الصيحات ، أما عويل النساء وعجيج الدعاء فلم يكن يسمع البتة . ولما بلغت العاصفة أشدها أرسلت السحب ماء ثجّاجاً تتقاذفه الرياح حتى يخيل إليك أنه رصاص منطلق من أفواه البنادق لا مطر مصبوب من جو السماء .

وساقت العاصفة آلاف الأطنان من مياه بحيرة أوكيشوبى سوقا عنيفا لا هوادة فيه . وعند الطرف الشمالى أخذت البحيرة تفور من أعماقها ، وكانت غوارب أمواجها الهادرة المتقاذفة في السماء تندفع إلى الجنوب فتدمر السدود وتجتاحها . وارتفعت الأمواج فجأة على امتداد ٢١ ميلا في شواطىء البحيرة الجنوبية الشرقية ، حتى حاذت أعالى السدود ، فانهارت ، وانبثق من الماء سيل جارف يبلغ ارتفاعه عشر أقدام ، وله عجيج وضجيج يعلو على هزيم الرياح .

وفي دقائق معدودة طغى الطوفان على مدينة بل جليد ، وبلغت غواربه أعمدة التلفونات ، واقتلعت الأشجار والمبانى اقتلاعا ، ثم جرفت أساس فندق بل جليد ، فهبط واستقرت بقيته على الأرض . أما في فندق جليدز فقد نقل الدكتور بك ورجال معه من كان فيه من النساء والأطفال إلى الطابق الثانى ، وزحفت المياه حتى صارت على مسافة قدم ونصف من سقف الطابق الأول . وكنت ترى المنازل تتهاوى ، وترى من بقى من سكانها رافعى أيديهم ضارعين متوسلين ، وترى جثثاً تدور وتدور في مدخل الفندق ثم تختفى . ولم يبق من منازل بل جليد الخمسين وسائر مبانيها سوى الفندقين ومستودع بضائع . وقد لقى حتفه كل من عجز عن أن يلتمس لنفسه ملجأ وملاذاً في أحد الفندقين .

أما مدينة « بليكان باى » فلم يكن فيها منزل واحد يبلغ من متانته أن يثبت على العاصفة . وقد اعتصم نصف سكانها بمنازلهم وكانت عدتهم ٤٥٠ نسمة ، أما الباقون فقد ساروا على أقدامهم إلى بل جليد ، فانقضت العواصف والطوفان على الفريقين كليهما ، فأهلكتهم جميعاً .

وحدث مثل ذلك في كل مكان . فكان يسكن من جزيرة ريتا ببحيرة أوكيشوبى رجل وزوجته وأطفاله الستة ، فلم يأتهم نذير حتى أخذت الرياح تثير متلاطم الأمواج ، حتى ما يستطيع زورق أن يثبت على العاصفة

إلى أن يبلغ الشاطىء ، وسرعان ما أخذت المياه تفور من خلال خشب الأرض ، فاستولى عليهم الفزع وجعلوا يتواثبون على أثاث المنزل ، ثم أسرعوا إلى الطابق الأعلى حين أخذت الأمواج العالية تتدفق فى غرفة الجلوس . ثم حمل الأب فأساً ، وأحدث ثقباً فى السقف وتسلق منه إلى الخارج ، ثم عاد ليرفع الطفل الأول .

وقد روى بعد ذلك : « إن رشاش الماء المتطاير جعلنى لا أكاد أبصر ، وكادت الريح تحملنى فى هبوبها ، ولما نزلت من الثقب الذى أحدثته فى السقف أبصرت جذع شجرة ضخمة مقبلا مسرعا ، وما هو إلا كلمح بالبصر حتى صدمَ المنزل » .

ونفذ الجذع فى جوف البناء ، وإذا الرجل على ظهر قطعة من خشب السقف ، أما منزله وأسرته فقد غابوا فى لجج الماء . وفى اليوم التالى أنقذه زورق وهو لا يكاد يعى وقد رضّ جسمه ، أما جثث زوجته وأولاده فقد عثروا عليها بعد زمن على مسافة أميال .

وجعل الهول يتلو الهول طوال الليل ، وجن جنون الأفاعى السامة ، ولاذت بالربى وجعلت تتلوى وتلدغ الناجين . واعتصم أحد الفلاحين بشجرة بعد أن طاحت العاصفة ببيته ، وظل طوال الليل يصارع الثعابين التى جاءت تعوذ بنفس الشجرة . وهرب أحد الآباء بابنه الصغير إلى مرتفع من الأرض وظل رافعاً ولده على مدّ يديه ليكون بعيداً عن مَنَال الثعابين ، حتى خر أخيراً مغشياً عليه بعد أن أوسعته الثعابين لدغا ، وفى دقائق معدودات هلك الوالد والولد

وحوالى منتصف الليل تعالى هزيز الريح وهدير الماء الثائر ، وكان من البين أن لا حىّ يستطيع أن يفلت من الهلاك . وفى جزيرة تورى بالبحيرة تسلق واحد وعشرون شخصاً أخشاب سقف مخزن ، وجاء الطوفان فاقتحمه ، وتقوض البناء من شدة الأمواج المتلاطمة ، ومات منهم تسعة .

وكشف الليل عن ضروب من الجرأة والشجاعة ، فمن أروعها ما كان من تلما مارتن وهى فى الثانية عشرة من عمرها . فحين دمر الطوفان كوخ أسرة مارتن المتداعى ، حملت تلما بين ذراعيها أخاها وهو فى الثانية من عمره ، وأختها وهى فى السابعة ، وشقت طريقها إلى جذل طاف من شجرة ، فرأت الجذل ينطلق على وجهه مبتعداً واحتواه الظلام ، وأخيراً أرست الجماعة الصغيرة إلى جنب شجرة من أشجار البنيان . ولما كانت تلما قد ظلت طول الليل مغمورة تحت ركام من الأنقاض ، فقد أنقذت أخاها من الموت غرقاً بأن ظلت

تسنده إلى الشجره بيدها الطليقة . ولما أسفر الصبح وجاءتها النجدة ، كانت ساقاها قد أصيبتا برضوض بحيث عجزت عن المشى.

وقد نجت بعض الأسر بأعجوبة ، فقد ظل مثلا رجل وزوجته وأطفاله الثمانية طوال تلك الليلة الفظيعة فى عليّة منزلهم التى جرفها الماء ومشى بها ساعات . فلما استوى المنزل على الأرض أخيراً ، أحدثت الأسرة ثغرة فى السقف وأطلت منها ، فإذا هم مستقرون عند طرف قناة لا يبعد سوى خمس أقدام من مسيل ماء يتدفق جارفا كأقصى ما يكون قطار منطلق .

وظل فوج من أهل مدينة «ساوث باى» فى زورق غير متقن الصنع ، وجعلت الرياح والأمواج تلاطمه ، ولكنه ظل طافياً حتى نجوا جميعاً .

فما انتصف الليل حتى هدأت الريح ثم ماتت ، واستمر المطر يهطل ، وظل الطوفان يطغى حتى جاء الضحى . وكنت ترى الجثث فى أوضاع عجيبة مختلفة ملقاة فى الوحل ، وإلى جانبها جثث الخيل والماشية والخنازير ، ولا تكاد ترى منزلا قائماً من بحيرة أوكيشوبى إلى ساحل فلوريدا ، وهى مسافة تبلغ خمسين ميلا .

ولما أسرع المنقذون فى زوارقهم واقتحموا بها البطائح لينقذوا الغرقى ، رأوا من المناظر ما يخيل إليهم أن القيامة قد قامت . وكانت المياة العكرة تغمر جانباً كبيراً من المنطقة ، وبلغ عمقها تسع أقدام ، فشد المنقذون الأجسام الطافية بعضها إلى بعض وجروها إلى مكان من اليابسة . فإذا ما مرت جثث الموتى قريباً من شاطىء القناة ، رأيت بين الحين والحين إنساناً من الناجين ذاهل العقل يبحث عن أهله فيتبين زوجه أو زوجته أو طفله من ملابسه التى يعرفها . فكان المنقذون يدنون بالجثث من الشاطىء لحظة حتى يفرغ الناس من استعراضها ، ثم تراها تدور مع دوامة الماء ثم تمضى طافية مع التيار .

وفى « وست بام بيش » كان أزيز بخار الجارف التى تحفر الخنادق للدفن تسمع فى جوف الليل . وقد رقد فى قبر من أمثال هذه القبور نحو ٧٠٠ نفس . فلما كان اليوم الرابع لم يكن من الميسور معرفة أصحاب الجثث ، فصبوا عليها البترول وأشعلوا فيها النيران .

وقد انقضت على ذلك سنوات ، ولا تزال الجثث تخرج من الأرض كلما حرث أهل البطائح حقولهم . وقد غابت جثث كثيرة فى حماة الشواطىء أو تحت أطنان الأنقاض ، وكان كثير منهم من العمال المتنقلين ، فلم يكن من الميسور إحصاء المفقودين . وقد قدر عدد الهالكين فبلغ ٢٥٠٠ نسمة .

ولكن الفزع الذى أحدثته هذه العاصفة المدمرة لم يثبط من عزائم السكان ، فلم يكن يدور على ألسنتهم سوى سؤال واحد وهو : « متى يستطيعون العودة إلى ديارهم ؟ »

وهم اليوم فى ديارهم ، وقد عم الخصب البطائح . ففى العام الماضى بلغ ثمن ما بيع من الخضر وحدها ٢٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال . والعاصفة وان كانت متوقعة فى كل حين ، إلا أن السلطات المسئولة تعتقد أن بحيرة أوكيشوبى لن تطغى بأمواجها بعد اليوم على المزارع التى تكتنفها ، فقد بنى عليها سد عظيم طوله ٨٥ ميلا وارتفاعه ٢٠ قدماً فوق مستوى البحيرة . وأصبحت أرضها ، وهى أخصب أرض فى الولايات المتحدة ، بمنجاة من مثل ذلك البلاء الذى جرته الزوبعة المروعة التى حدثت فى سنة ١٩٢٨

حين كان وليم هتشنز مديراً لكلية بيريا ، عقد فى أحد الأيام اجتماعا خاصاً للطلبة ، ووقف على المنبر مرتدياً ثوب الجامعة الرسمى ، ونظر فى وجوه الحاضرين ، ثم خرج دفتراً من جيبه ودوّن فيه بضع كلمات . ثم نزع الصفحات ورماها على الأرض . ثم أخرج من جيبه الآخر كيساً ممتلئاً بالفول السودانى وجعل يأكل ويرمى قشوره على الأرض ، حتى أتى على كل ما فى الكيس . ثم أخرج قطعة من شكولاته واتبع بها لباناً فمضغه ، وقذف بالورق الذى لفت فيه الحلوى واللبان على الأرض أيضاً ، حتى غصّ سطح المنبر بالقشر والورق .

ثم التفت إلى الطلبة المتلهفين وقال : « ترون ما يستطيع رجل واحد أن يخلفه من قذر ؟ فلنحاول جميعاً أن نحافظ على نظافة مبانى الجامعة وأرضها » .

[زيتا باربر]

● إذا كنت قد شيدت بأمانيك قصوراً فى الهـــواء ، فلا تظـنّـن أن جهدك قد ضاع سدى . فالقصور لا تقوم إلا فى الهواء ، ولكن عليك أن تبنى لها أساساً ثابتاً فى الأرض .

[ثورو فى كتابه « مذكرات »]

مادة عجيبة في الدم

ج . د . رانكليف
مختصرة من مجلة " ومانز هوم كومبانيون "

في برمنجهام بانجلترا منذ زمن غير بعيد ، ولد طفل مصاب باليرقان وبفقر دم شديد . وكان الموت أقرب إليه من حبل الوريد . فاستقر رأي الأطباء على قرار عجيب ، هو أن ينزفوا دم الطفل كله ويستبدلوا به دماً جديداً . ولم تمض خمس دقائق منذ ولد حتى بدأوا ينقلون إليه الدم فتورّد لونه تورّد الجسم السليم ، واستحال نفَسه المضطرب نفَساً سهلا مطرداً .

كان السرّ المختفي وراء هذه القصة المثيرة يفزع كثيراً من النساء ، فهذا حادث آخر ينطوي على هذه المادة الخفية الجديدة التي اكتشفت في الدم — مادة الريسوس (*) — التي تجعل دم الأم أحياناً حرباً على دم ولدها الذي لم يولد .

وقد روى عن هذه المادة (الريسوس) كثير من الروايات فيها غلو وتضليل : من ذلك أن الأم إذا خلا دمها منه فلا أمل لها ألبتة في أن تحمل جنيناً حيّاً ، وأن نقل الدم إليها قد يؤدي إلى الموت بغتة في كثير من الأحيان . ولقد آن أن تنقشع هذه الضلالة ، لأن هذه المادة ليست شيئاً يرهب ، بل هي شيء ينبغي أن تعرفه . وقد استعان الأطباء بمعرفتهم بها على إدراك خفايا طالما أعياهم بلوغ كنهها — خفايا ظلت حتى اليوم تودي بحياة جمهور كثير من المواليد .

يرجع تاريخ مادة الريسوس إلى بحث تولاه الدكتور كارل لاند شتينر ، وهو مارد من مردة الأبحاث الطبية ، كان أحد فتوحه اكتشاف فئات الدم الأربع الأصول ، الذي جعل نقل الدم مأمون العواقب .

كان الدكتور لاند شتينر سنة ١٩٣٧ يشتغل في معهد روكفلر ، يعاونه مساعد شاب حديد البصر هو الدكتور اسكندر واينر . وكانا يفحصان دم أرنب على أثر حقنه بقليل من دم نسناس يسمى ريسوس ، فتبينا مادة كيميائية جديدة لا عهد لهما بها كامنة في كريات الدم الحمر فدوّن لاند شتينر ملاحظاته ، ثم مضى في عمله الأول ، فليست هذه الريسوس إلا أمراً عارضاً .

ولكن الدكتور واينر فتنه هذا الأمر

(*) Rhesus ، وقد اصطلح العلماء على تسمية هذه المادة التي في الدم بالحرفين الأولين من هذا الاسم (Rh) .

العارض ، وجعل يسأل نفسه : أترى الدم البشرى يحتوى على الريسوس ؟ أجـل ، لقد وجده فى ٨٥ فى المئة من دم البيض ، ووجد المعدل أكبر من ذلك فى دم الزنوج ، وبلغ ٩٩ فى المئة فى أهل الصين .

وأثار هذا الاكتشاف فى نفوس الباحثين بعض الاهتمام . ولكنهم لم يتوقعوا منـه جدوى تذكر ، أما واينر فقد ظل يفكر فى العواقب التى كانت تنشأ من نقل الدم أحياناً . فإذا أريد نقل الدم فحص دم المريض ليعرف إلى أى نوع ينتمى من أنواع الدم الأربعة ، ثم يؤخذ له ما يلائمه من دم الواهبـين . ولكنه تبين أن المريض فى بعض الحالات لم يكن يتحسن كما يرجى ، بل يضطرب اضطراباً مخيفاً فتنتابه قشعريرة وحمى وفقر دم ، وربما أخذته غشية ، ثم يقضى نحبه . أفيمكن أن يكون مردّ هذه الأعراض إلى مزج دم فيه مادة الريسوس بدم خال منها ؟

أثبتت التجاريب سداد ما ارتآه واينر . فقـد رأى فى بعض الأحوال أنه ما يكاد يمزج دما فيه الريسوس بدم خال منها ، إلا نشبت بينهما حرب ، تنجلى عن دمار يحيق بالكريات الحمر ، قد يقضى على ٨٠ فى المئة منها أو تزيد فيسد حطامها القنوات الدقيقة فى الكليتين فيفضى إلى التسمم العام ثم الموت .

وفى هذه الأثناء كان باحث آخر ، هو الدكتور فيليب ليفين من مؤسسة أورثو للأبحاث بليندن فى ولاية نيوجرسى ، يقتفى آثر مرض دوّخ الأطباء سنين — هو امتلاء الدم بأمهات الكريات الحمر ، الذى يصيب الأجنة أو المواليد (*). وهو إذا جاء فى أخطر صوره قتل الأجنة فى أوائل شهور الحمل ، وقد يولد المولود بادى الصحة ، ثم يصيبه اليرقان بعـد زمن قصير فيموت . ولما كان اليرقان دليلا على هلاك الكريات الحمر ، فقد كان الأطباء لا يجدون سلاحاً يكافحونه به سـوى نقل الدم . وكان نقل الدم يأتى بالأعاجيب فى الندرة ، ولكنه فى الأغلب كان يعقب آثاراً شديدة تتبعها الوفاة .

وقد ظن بعضهم أن هذا المرض البشع سرطان خبيث ، وتوهمـه آخرون مرضاً من أمراض الدم الموروثة . فخطر لليفين خاطر جديد . أليس من المعقول أن نفرض أن الأم التى خلا دمهـا من الريسوس قد تحمل جنيناً ورث دمه هذه المادة عن أبيه ؟ فإذا كان ذلك ، أفلا يجوز فى بعض الأحوال أن يصبح دم الأم حرباً على دم فلذة كبـدها — فيرققه ، ويخففه ، حتى لا يسعك ألبتة أن تسميه دماً .

فحص ليفين دم أمهـات ألقين أجنتهن

(*) إريترو بلاستوسيس .

موتى ، وفحص دم آبائهم فإذا النتيجة لا تختلف فى جميع الحالات : آباء فى دمهم مادة الريسوس ، وأمهات خلا دمهن منها فكانت قصة فاجعة . فقد أسقطت إحداهن مرتين ، ثم ولدت طفلا طبيعياً ، ثم ألقت ولداً ميتاً ، فنقل إليها دم من زوجها فماتت .

وقد وقف الدكتور ليفين على حالة مدهشة فى توأمين ، ورث أحدهما عن أمه دماً خالياً من الريسوس ، فكان قوياً سليما ، وورث الآخر عن أبيه دماً فيه الريسوس فأصابه داء امتلاء الدم بأمهات الكريات الحمر .

وأخذت تنجلى لعينيه صورة بشعة ولكنها دالة مقنعة ، فقد كشفت مادة الريسوس الغطاء عن سر غامض فما هى هذه الأحوال الخاصة التى تمهد لهذه المآسى ؟ وقد تبين له بعد الإحصاء أن تسعة فى المئة من الزواج بين البيض يتم بين رجال فى دمهم الريسوس ونساء خلا دمهن منها ، غير أن مرض امتلاء الدم بأمهات الكريات الحمر لا يحدث إلا بمعدل ٥ر٣ فى المئة من الحالات التى يحتمل أن يحدث فيها ، أو يحدث مرة واحدة فى كل ٤٠٠ ولادة .

وتذكر ليفين كشفاً اهتدى إليه فى سنة ١٩٣٩ ، هو أن الجنين قبل ولادته مستقل عن أمه فى عمل القلب ودورة الدم ، ولكنه وجد أن المرأة قد تكون مهيأة لأن تصاب مشيمتها بآفة أثناء تكوينها تجعل دمها ودم جنينها يتبادلان الكريات الحمر أو غيرها من الكريات . ترى ماذا يحدث إذا كان دم هذه الأم خالياً من الريسوس ، وكان دم ولدها عامراً بها ؟ هذا دليل هاد .

إن الكريات الحمر التى تنتقل من طفل فى دمه الريسوس إلى أم خالية منها ، توجد شيئاً ما فى دم الأم ، يرتد إلى دم الطفل ويعيث فيه فساداً ، أو يعود فينفذ فى دم الحمل الذى يليه ، وهو الغالب .

وما أشبه هذا التسلسل بما يقع للقاح الواقى من المرض ، إذ يحفز الدم على تكوين مواد تسمى بالأجسام المضادة للميكروبات . فالأم تأخذ من مادة الريسوس جرعات صغيرة من دم ولدها ، فتكوّن فيها أجساماً مضادة تفتك بالكريات الحمر المحتوية على الريسوس — فى دم الجنين .

وعند ما تضع أم خال دمها من الريسوس حملها الأول — كما يقول ليفين — فمن المحتمل ألا يكون فى دمها من الأجسام المضادة للميكروبات ما يكفى لإحداث تدمير محسوس . على أن هذه الأجسام تتكاثر كلما توالى الحمل ، حتى تصبح من كثرتها قادرة على فعل الأذى .

ومن الأسباب التى تعلل بها ندرة مرض امتلاء الدم بأمهات الكريات الحمر ، هو أن أكثر النساء اليوم يتجنبن توالى الحمل. وثمة تعليـل آخر هو أن مادة الريسوس خاصية موروثة غالبة . فإذا كان دم الأبوين خالياً منها أو كانت فى كليهما ، أو كانت فى دم الأم ولم تكن فى دم الأب ، فلن يمس الوليد ضُرٌّ . وكذلك ينتهى الأمر بالوليد ألا يمسه أذى إلا حين يكون دم الأم خالياً منها ودم الأب عامراً بها .

ولا بدّ من أن نذكر ههنا تحذيراً للناس ، وذلك أنه إذا كانت المرأة التى يخلو دمها من الريسوس ، قد عولجت بنقل الدم وهى طفلة ، فالغالب فى أربع حالات من خمس أن الدم المنقول إليها كان عامراً بالريسوس. وكذلك ترى دمها — حتى قبل حملها — قد صار عامراً بالأجسام المضادة التى تعلن الحرب على أى جنين فى دمه الريسوس .

ويدرك الأطباء الآن ما ينبغى أن يتخذوه من حيطة . فالمرأة الخالية من الريسوس التى تتزوج من رجل فى دمه الريسوس ، تستـطيع أن تضع حملين دون أن تتوقع شراً . فإن أرادت ثالثاً فعلى طبيبها أن يراقب دمها ، فقد يجد فيه ما يشى بتكاثر الأجسام المضادة ، فيكون نذيراً بما تعقبه الريسوس من متاعب . فإن ظلت هـذه الأجسام فى حدود السلامة والأمن أذن للحمل أن يستقر حتى يولد . فإن تكاثرت تكاثراً واضحاً بعد الشهر السادس فقد يقرر أن يسقط الجنين مُعْجَلا لغير تمام بعـد شهره السابع وسيجد فى متناول يده ذخيرة من الدم الخالى من الريسوس يحقن منها المولود ساعة يولد فيعيش عندئذ .

ان هذه المعارف الجديدة من الريسوس قد أنقذت آلافا من الأطفال . وقد أصبح الأطباء عند ما ينقلون دما كاملا من شخص إلى آخر ، يرقبون ما قد يتلوه من تفاعل ، وتكون عندهم ذخيرة من الدم الخالى من الريسوس ، فإن وقع التفاعل عالجوه ومنعوا أذاه . أما نقـل الجزء السائل من الدم (البلاسما) وحده فهو مأمون العاقبة أبدا ، لأنه لا يحتوى على كريات حمر . ومن ثم فمادة الريسوس غير موجودة فيـه .

وكل المستشفيات الكبيرة الوافية المعدات (على وجه التقريب) قد جعلت ديدنها الآن أن تختبر دم الأمهات المشرفات على الولادة لتقرر مقـدار ما فى الدم من الريسوس . وعلى كل حامل أن تسعى إلى هذا الاختبار ما استطاعت. فإن كان دمها عامراً بالريسوس فلا خوف عليها ، وإن كان خالياً فيجب أن يفحص زوجها كذلك فإن كان الريسوس فى دمه أمكن أن يتخذ الاحتياط النافع الكافى.

أسلوب عظيم في إصلاح ذات البين ، يجنب المتنازعين ذلة التسليم

خصومة بين أخوين

داڤيد لامسون

نزلنا مرة ضيوفاً على «ميول أندرسون» ، وهو صديق لأبي قديم ، وكنت أنا يومئذ صبيًّا . وكانت هذه البلدة التي أقمنا فيها صغيرة ثقيلة الظل ، فيها شارع واحد ، واسع كثير التراب . وكان حي التجارة أكثره أبنيـة من الخشب . وكانت البقعة الوحيـدة الخفيفة الظل عندي ، إذا كان معي بعض دريهمات ، هي قسم الحلوى في «محل بوسطن لصاحبيه فرانك وجاكوب جونست» .

وكانت الظاهرة العجيبة في هذا المحل ، حاجزاً متيناً من الخشب ارتفاعه نحو ستة أقدام يشق وسط المحل . وقد علمت فيما بعد أن هذا الحاجز لا يزال يشهد على الخصومة الشديدة بين الشريكين . ويجلس في ناحية منه أحدهما ، فرانك جونست وهو طويل نحيف أصهب الشعر ويتجر في أصناف البـدالة ومصنوعات الحديد . وفي الناحية الأخرى ، شقيقه جاكوب ، وهو أصلع أسمر الوجه مهيب الطلعة يتجر في الخردوات وكلاهما يمضي في عمله متجاهلا وجود صاحبه.

ولم أعرف ما كان بين الأخوين إلا بعد تجربة . فمنذ دخلت المحل وأنا أعامل فرانك ، وهو صاحب قسم الحلويات ، وكان يصبر على ما يرى من حيرتي وترددي ، ويكرمني إذا وزن لي الحلوى ، ويحتفي بصفقتي التي لا تتجاوز خمسة مليمات ، حتى كأنني أشتري منه مؤونة ضيعة .

ثم أمرتني أمي يوماً أن أشتري لها بعض الإبر ، ولم يكن جاكوب وقتئذ في جانبه من المحل ، فتجاوزت الحاجز وطلبتها من فرانك وأنا بريء الصدر، فانقبضت أسارير وجهه المغضن ، وقال محتدًّا : « ليست في مخزني » . فقلت : « كيف ، وهذا بعضها على الرف في الناحية الأخرى من الحاجز . وكل ما في الأمر ، أني لا أجد من يبيعني إياها هناك » .

فتركني ومضى ، واستوى في موقفه وشدّ قامته ، وجعل يزن السكر . فنظرت إليه وأنا في أشد الحيرة ، فإذا كل شيء فيه

حتى ظهره ينطق بالغضب . فقلت فى نفسى لعله لا يريد أن ينتقل إلى الناحية الأخرى من أجل صفقة صغيرة كهذه ، فهرولت إلى الرف الذى عليه الإبر وأخذت ما أريد، وعدت إلى فرانك والنقود فى يدى ، وقلت وأنا متهلل : « لقد أخذت الإبر بنفسى يا مستر جونست ، وهاك النقود » . فدار على عقبيه مهتاجاً وقال : « لقد قلت لك أنْ ليس عندى إبر ، فأقلعْ عن مضايقتى » .

فتراجعت على عجل ، وعدوتُ ، ثم تركت النقود على المنضدة ، ومضيت لا ألوى على شىء . ورأيت هذا عملا عجيباً شاذاً يستقبل به التاجر زبوناً يدفع له حقه نقداً . فلما بلغت الدار سألت المستر ميول أندرسون عن سر ذلك ، فروى لى قصة الخصومة بين الأخوين قال :

لقد مرّ على الأخوين حين من الدهر وهما رفيقان لا يفترقان ، حتى كانا ، كما قال أندرسون : « إذا سعل أحدهما بصق صاحبه » . وكانا عزبين ، فيهما حياء وانقباض عن الناس ، وكانا يسكنان معا . وكانت حياتهما تجرى على أسلوب صارم لا يختلف ، من عمل أو قراءة أو رحلات للقنص وصيد السمك بين الحين والحين .

واستمرت هذه العلاقة الفريدة سنوات وفى ذات يوم انفصمت عروتها بغتةً ، ومن أجل شىء تافه — هو نقص عشرة ريالات فى الخزانة .

فقد كان المستر ميول أندرسون واثنان أو ثلاثة آخرون فى المحل ساعة إغلاقه ، وراجع فرانك حساب الدخل فوجد نقصاً ، فسأل جاكوب ، فلم يأت ببيان عن هذا النقص . ولكن فرانك لمح ورقة خضراء بادٍ طرفها من جيب فرانك، فمدّ إليها يده وأخرجها فإذا هى ورقة من فئة العشرة ريالات ، فلم يلبث أن قال : «ما أعجب أمرك يا جاك ! إذا كنت فى حاجة إلى عشرة ريالات فلماذا لم تقل لى هذا ؟ ما كان ينبغى أن تسرق من صندوق النقود » .

وظن المستر ميول أن فرانك يمزح ، فقد كان جاكوب رجلا أميناً كل الأمانة ، والناس جميعاً يشهدون له بذلك . ولكن الكلمة لم تقع فى نفس جاكوب موقع المزاح ، فخطف الورقة الخضراء من فرانك وسلقه بلسان حديد لاجترائه على الشك فى أمانته ، وقد أغلظ فى كلامه حتى اضطر فرانك أن يعتدى عليه بمثل ما اعتدى .

وعندئذ تدخل الحاضرون ، وسكّنوا من غضب الأخوين ، وانتهى الأمر . ولكن لم يمض يوم أو يومان حتى قصّ فرانك على أحد زبائنه خبر محاولة جاكوب

« الاختلاس » . وسمعه جاكوب فثارت ثائرته، فرد عليه فرانك بمثل حدته، وتعالت أصواتهما حتى سمعها البعيد القاصى .

وأقبل قاضى الناحية مسرعاً ، فتدخل بينهما قبل أن ينتهيا إلى التضارب . ومضى يتكلم زهاء ساعتين محاولا أن يصلح ذات بينهما ، ولكنهما صداه صدًّا عن الصلح . فقد فرط على لسان كل من الأخوين أكثر مما كان ينبغى أن يقول ، وكانا أشد عناداً من أن يرجعا عن قولهما . واجتمع رأيهما على قسمة المخزن بينهما، فجعلا علامة ذلك فى أول الأمر خطًّا من الطلاء الأبيض فى وسط المحل، ولكن الخط المرسوم لم يشف غليلهما ، فأقاما حاجزاً من الخشب فى مكانه حتى لا يقع نظر أحدهما على الآخر ، وحتى يدير كل منهما شئون المحل دون أن يحتك أحدهما بصاحبه . أما الشئون التجارية القليلة المشتركة بينهما فكانت تسوى على يد القاضى . وقد مضى أمرهما على هذا المنوال ثلاث سنوات حتى اليوم .

فقال أبى معقبا : « وضع غريب . كان الأقرب أن ينفض أحدهما يده من هذا الأمر ويترك المحل » .

فهز ميول رأسه قائلا : « يأبى كلاهما أن يبيع نصيبه . كلاهما شديد العناد . وقد أخذا يطعنان فى السن ، ولم يبق من عمرهما إلا أقله . وقبيح بهما أن يبدداه على هذا الوجه . لقد كانا من أنبل الناس فطرة، وهما منذ ذلك الحين أخذا ينحطان إلى دَرَك من الدناءة والشقاق، كأنهما ذئبان مسعوران » .

فقال أبى : « مثل هذه الخصومة تفضى أحيانا إلى خطب خطير ، إلى إطلاق الرصاص » .

فبصق ميول وهو يفكر : «أنا لا أتوقع شيئا كهذا . ومع ذلك ، فإذا ظلت الأمور تسير على هذا الوجه — » .

فقاطعه أبى : « أظن أن من واجبكم جميعاً أن تصنعوا شيئا يفض هذا النزاع ، وإنه لممكن » .

فقال ميول : « أتظن ذلك ؟ فلماذا إذن لا تجرب ؟ »

« أظننى سأفعل » .

« أراهنك بعشرين ريالا أنك غير مستطيع » .

فقال أبى : «حسن . قد قبلت رهانك» .

وذهب أبى فى صباح اليوم التالى إلى « محل بوسطن » ووقف عند بابه ودعا الأخوين . فأقبلا إلى الحاجز ووقفا متقاربين يكاد يلتقى كتفاهما . واتخذ أبى هيئة المذنب المتذلل ، و«اعترف» بأنه هو الذى سرق النقود . وحكى أنه دخل المحل فى عصر بعض الأيام جائعا مفلسا ، فلم يجد أحداً

عند المنضدة ، ولمح صندوق النقود مفتوحا قليلا وقد برزت منـــه ورقة ذات عشرة ريالات . ومضى يقول : « كانت حسبى ، فانتشلتها وتسللت خارجا من المحل » .

«وها أنذا قد جئت أعترف لـكما وأرد المبلغ » ثم زاد بلهجة المهموم « فقـد ظل ذلك عبئا ثقيلا على ضميرى » . ولم يتم كلمته حتى أخرج من جيبه ورقة بعشرة ريالات وقدمها إليهما .

وحدق الأخوان فى الورقة الخضراء ، ثم حدقا فى أبى . وبعـد لحظة طويلة تكلم فرانك ، فقال : « يا هذا . لا أدرى أيهما شر ، من يسرق المال أو من يسىء الظن بأخيـه . لست وحدك الذى يؤود ضميره عبء ثقيـل . وقد صفحت عنك وعفوت لك عما كان » . ومد يده إلى أبى ، ولـكن كان أخوه جاك هو الذى بادر فأمسك باليد الممدودة يصافحها ويهزها مبتهجاً .

وعاد أبى يقص على ميول القصـة ، ولـكن ميول أبى أن يوفى رهانه زاعما أن حياة أبى كانت كذباً صراحاً ، والـكذب خطيئة ، وأن حسبه ما يثقل ضميره من الخطايا ، وهو فى غنى عن حمل خطايا أبى أيضا . واحتج أبى بأن الـكذب إثم إذا كان ضراراً بالناس ، وأنه إذا كان قد أحب أن يشهد على نفسه شهادة زور ، فذلك شـأنه وحده . وانتهى الأمر بأن سلم ميول ، ودفع العشرين ريالا .

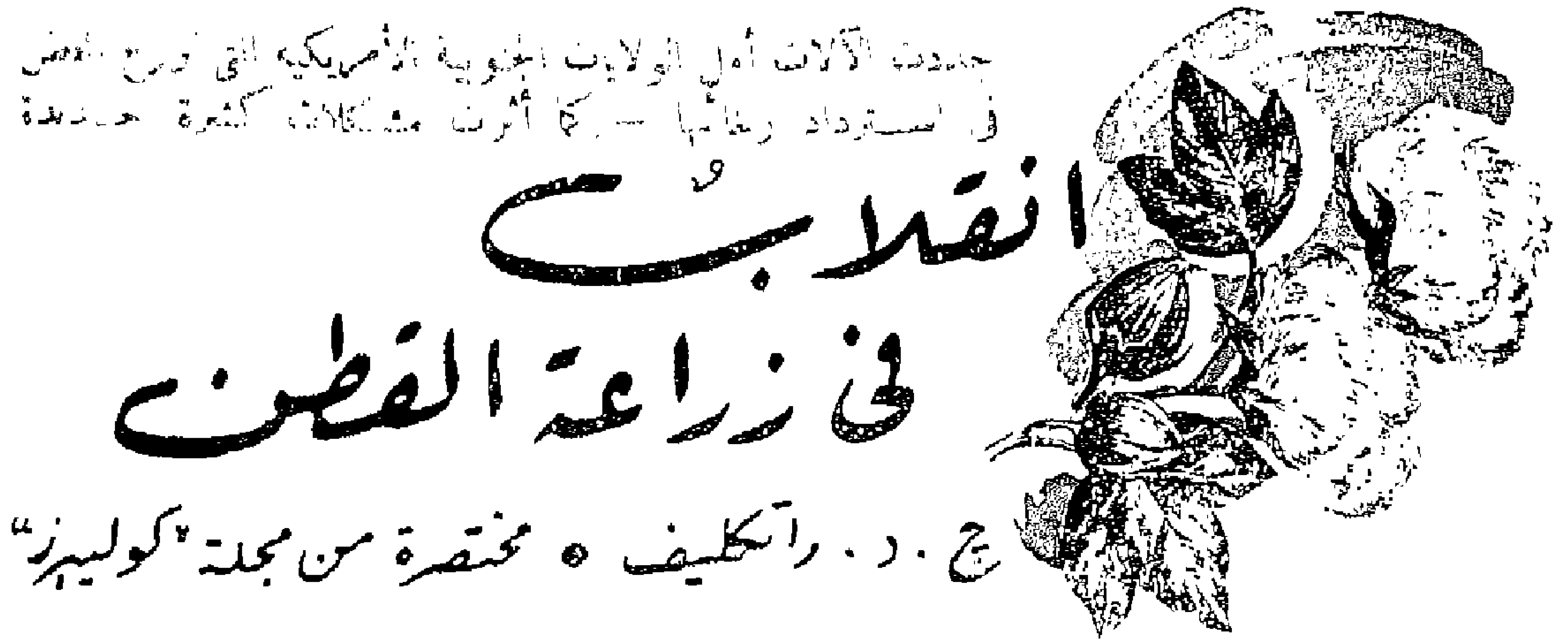
وقال أبى : « لست أرتاب فى أن الأمر قد جرى على الوجه الذى ذكرته أو قريبا منـــه . دخل بعضهم المحل ، وسنحت له الفرصة ، فاختطف المبلغ . وأكبر ظنى أن فرانك أدرك هذا منذ أمد طويل ، ولـكنه لم يدر كيف يظهر اقتناعه دون أن يعترف بأنه كان مخطئا من أول الأمر . فالذى كانت إليه الحاجة ، هو قيام عذر من الأعذار يصلح ما فسد بينهما ، ولا يلقى فيـه أحدهما ما يخزيه » .

وعلى هذا النحو انحسمت أسباب خصومة الأخوين .

❋❋❋❋❋❋

مر عثمان بن حفص الثقفى بأبى نواس وقد خرج من علة وهو مصفر الوجه ، وكان عثمان من أقبح الناس وجهاً . فقـال له عثمان : « مالى أراك مصفراً ! » فقال أبو نواس : « رأيتك فذكرت ذنوبى » . قال عثمان : « وما ذكر ذنوبك عند رؤيتى ؟ » ، فقال : « خفت أن يعاقبنى الله من أجلها فيمسخنى مثلك » .

[كتاب الحيوان للجاحظ]



جددت الآلات أمل الولايات الجنوبية الأمريكية التي تزرع القطن في استرداد رخائها — كما أثرت مشكلات كثيرة جديدة

انقلابٌ في زراعة القطن

ج . د . راتكليف ● مختصرة من مجلة "كوليرز"

في يوم من أيام الخريف الماضي ، احتشد ألفان وخمسمئة من الناس في مزرعة قطن على ميلين من مدينة كلاركسفيل بولاية مسيسبي ، وقد كانوا زرّاعاً من جميع الولايات الجنوبية ، وأصحاب مصارف ، ورجال مصانع النسج من ولايات الشمال الشرقي . وقد جاءوا ليشهدوا ثماني آلات حمر كبيرة تشق طريقها في المزرعة ، فتجني من القطن في ساعة مالا يجنيه الرجل إلا في ستين ساعة .

كان ذلك المشهد الأول من ثورة زراعية ، فدولاب الخليج أنشأ صناعة القطن التي يرتزق منها ١٤ مليوناً من الأمريكيين . أما الآن فهذه آلات جديدة تبشر بإنقاذ الصناعة من البوار — وإن جرّت معها مشكلات كثيرة جديدة .

والقطن رأس المحاصيل الأمريكية ، وكانت زراعته تقوم على عمل الرجال وما يستعينون به من البغال — « يزرع في الربيع ، ويرهن في الصيف ، ثم يترك في الحقول ليتعفن في الشتاء » . ولكن مزرعة هوبسون هذه نبذت ما جرى عليه العرف نبذاً تاماً . فأصحابها يديرونها كما يدار مصنع حديث ، فالمعدات تقطرها الجرارات تبذر البذر وتحرثه ، وقاذفات اللهب تبيد الحشائش ، والطائرات تذرّ مسحوقاً يهلك آفات القطن . وقبل أن ينضج لوز القطن بأسبوع ، يذرّ مركب السياناميد فيسقط ورق النبات ، فإذا ما سقط جاءت الآلات فجنت القطن .

ولم يزل الناس منذ عشر سنين يترقبون مجيء الآلة التي تجني القطن ، ولكن كل آلة صنعت كان فيها عيب ما ، فمنها ما كان غير متقن الصنع ، ومنها ما كان فاحش الثمن ، ومنها ما كان يلتقط مع لوز القطن كثيراً من النفايات — من الأوراق وغلاف اللوز وسوق النبات .

ولكنك ترى في مزرعة هوبسون نماذج آلات تجني في ساعة ألف رطل من القطن بدلا من ١٥ رطلا يجنيها رجل بيديه . وقد مضت الآلات في عملها طوال النهار ، فلما

خيم الظلام أضيئت أنوارها فمضت فى عملها طوال الليـل . وقد درج أصحاب مزرعة هوبسون — ومساحتها ٤٠٠٠ فدان — على استخدام ١٣٠ أسرة يبلغ عدد أفرادها ٦٠٠ إلى ٧٠٠ . أما وقد زوِّدت بالآلات الكافية ، فإنجاز العمل فيها لا يتطلّب إلا عمل أربعين من العمال الحاذقين .

فإذا تمثلنا هذا الخفض فى الأيدى العاملة حين يلحق كل المنطقة التى تزرع القطن ، رأينا صـورة لا تسرّ . فثمة أكثر من مليون أسرة تعمل فى أرض مساحتها ٢٢ مليون فدان موقوفة على زراعة القطن . ولم يزل القطن منـذ زمن بعيد ، أكثر المحاصيل الأمريكية تعرضاً للأزمات ، ففى سنة ١٩٢٠ أنتجت الولايات المتحـدة ثلثى محصول العالم من القطن ، ثم نقص نقصاً مطرداً حتى بلغ ٤٣ فى المئة منه . وفى الوقت نفسه زادت أمم كثيرة ما تنتجه من القطن زيادة كبيرة ، ولا سيما روسـيا والبرازيل والمكسيك والهند . فإذا كانت سوق القطن العالمية سـوقاً حرة ، عجز زراع الولايات المتحدة عن أن يخفضوا نفقات إنتاج القطن خفضاً يمكنهم من منافسة هذه الأمم — مالم يحدثوا تعـديلا فى طرائق الإنتاج المتبعة منذ قديم الزمان .

فإذا أقبل المحصول وهبطت الأسعار إلى ١٢½ مليم أو ١٥ مليما للرطل الواحد — كما حدث خلال الأزمة الاقتصادية العالمية — عجزت أرضهم عن أن تردّ عليهم من المال ما ينقذهم من الدين ، أو ما يوفر للمنتجين عيشة راضية .

فإذا ارتفعت الأسعار إلى ٥٥ مليما للرطل الواحد — وهو مستواها الحالى — أتيحت لأصحاب مزارع الجنوب فرصة ليفـكوا رهونهم ، ولـكنهم مع ذلك لا يجنون مالاً يكفيهم لمنافسة صناعات الشمال فى سوق العمال ، وقد فقـدت بعض مناطق القطن نصف عمالها ، وفى الخريف الماضى بارَ فى الحقول من القطن ما قيمته عشرات الملايين من الريالات ، لقلة الأيدى التى تجنيه .

ولم يزل القطن منذ نشأة زراعتـه فى أمريكا عاجزاً عن أن يكفل مسـتوى المعيشـة الذى ارتضاه الأمريكيون . فهو لا يتيـح للعامل سوى مئة يوم من العمل ، فيبقى بلا عمل ٢٦٥ يوماً كل سنة .

ويرى الشقيقان رتشرد وهاويل هوبسون أن استعمال الآلات فى المزارع هو المخرج من هذا المأزق المزمن . وقد أقاما الدليل على أنهما يستطيعان أن يخفضا نفقة إنتاج القطن حتى يقوى على المنافسة فى السوق الدوليـة التى يقل مستوى أسعارها عن مستواه فى أمريكا نفسها نحو الثلث ، وهما

يوفران فى الوقت نفسه عملا أجره أكبر من الأجر فى معظم المزارع . وإنك لترى فرقاً عظيما بين ما أنشأوا للأجراء من دور طليت جدرانها ووضعت ستائر السلك على نوافذها ، وصنعت أسسها من الإسمنت ، وبين الأكواخ الحقيرة فى أماكن أخرى. وينال سواقو الجرارات والميكانيكيون وسائر العمال ، أجراً أساسياً يبلغ ٥ جنيهات فى الشهر ، يضاف إليه منزل جميل ومرعى لبقرة وحديقة ، وعشرة قروش لقاء كل ساعة عمل فى المزرعة .

وفى سنة ١٩٣٣ حين ورث الشقيقان هذه المزرعة ، كانت شركة « إنترنشونال هارفستر » تبذل كثيراً من وقت باحثيها ومهندسيها وبراعتهم فى إعداد آلة ميكانيكية تجنى القطن . فاتفق الشقيقان مع الشركة أن تستعمل مزرعتهما لاختبار الآلة . فأتيح لهما أن يراقبا التقدم فى صنعها ،وأن يبتاعا أول نموذج تم صنعه .

تسير الآلة فى الحقل بين صفوف النبات بسرعة ميلين فى الساعة ، فتمر نباتات القطن فى جوف جهاز معدنى فتفحصها أصابع ذات حذق مصنوعة من الصلب ، وهذه الأصابع المؤلفة من مغازل رطبة دوّارة ، تجنى القطن من اللوز المتفتح . وتنقل القطن من المغازل مقاشر مصنوعة من المطاط ، ثم يرفعه جهاز آخر ويلقيه فى غربال من السلك مشدود على ظهر الآلة .

وتجمع هذه الآلة ٩٥ من اللوز المتفتح فى كل رحلة تقوم بها فى الحقل ، ولا تمس اللوز غير المتفتح . وهى تلتقط كذلك من قشر اللوز والعيدان ما يكفى لخفض ثمن البالة من مئة ريال إلى تسعين ريالا . ولكن جنى ملء بالة من القطن باليدين يكلف ٤٠ ريالا ، فلا تزيد تكاليف جنيه بالآلة على سبعة ريالات ونصف ريال .

وحين كانت التجارب تجرّب بجانية القطن الميكانيكية فى مزرعة هوبسون ، صنعت آلة جديدة نفيسة ، هى قاذفة اللهب التى تبيد الحشائش . فإن عزق الحشائش من حقل القطن بالفأس وإزالتها خمس مرات فى كل سنة ، يستنفد جهداً كبيراً . فحلت هذه المشكلة قاذفة اللهب التى صنعت أولا فى مزارع قصب السكر بولاية لويزيانا . ويشمل أثر القاذفة صفين من النبات فى وقت واحد ، ويصيب لهبها الحشائش على جانبى كلٍّ من الصفين ، فتذوى الحشائش والأعشاب ، دون أن يلحق الأذى بسوق النبات الليفية القوية ، أما وقودها فزيت الديزل الرخيص . فإبادة الحشائش فى فدان تتفاوت نفقتها بين ٣٧٫٥ مليم و٨٧٫٥ مليم ، على حين يكلف عزقها بالفأس أكثر من

ريال على الأقل . وعلاوة على آلة جنى القطن التى صنعتها شركة انترنشونال هارفستر ، تجد شركة أليس تشالمرز معنية بإتقان آلة أخرى صنعها ماك، وثمة شركة « جون رست آند دير » توشك أن تشرع فى صنع ثالثة اخترعها « حيرام برى » .

واستعمال الآلات لا بد أن يفضى إلى خفض النفقة ، وزيادة ما تصدره أمريكا من القطن ، وإلى توفير المنسوجات القطنية بأثمان زهيدة .

استدراج لطيف

حين شاخ «ليست» الموسيقى كان لا يعزف على البيان إلا نادراً ، ولم أسمعه يعزف إلا مرة واحدة فى دار صديقة لى . فقد كان الكونت هاتسفلد السفير الألمانى فى لندن صديقاً حميما للموسيقى ، فدعيا معاً إلى مأدبة فى تلك الدار . واستشارت صديقتى السفير ، فى خير ما تتوسل به إلى حمل الموسيقى على أن يعزف . فقال : ضعى البيان فى ركن من الحجرة ، وكدسى عليه ما تشائين ، حتى لا يظن أنه دعى لكى ليعزف . وعسى أن نتمكن من إقناعه بأن يعزف بعد ذلك .

خبأت صديقتى دفاتر الألحان وغطت البيان ووضعت عليه صوراً وكتباً ، وآنية فيها أزهار ، . وبعد الغداء شرع السفير يحدث « ليست » عن ألحان المؤلف الموسيقى أوفنباخ ، وذكر لحناً بعينه ، وتظاهر بأنه نسى بعضه : ثم قال « آه لو كان فى هذه الدار آلة موسيقية ! » والتفت نحو البيان وقال : « نعم ، هذا بيان . ولكن يبدو أنه لم يفتح منذ عهد بعيد » : ثم سار إليه ، وسأل صاحبة الدار أن تأذن فى فتحه ، فأذنت ، فجلس إليه السفير وجعل يعزف اللحن متعثراً فى عزفه . فقال ليست : لا . لا ليس كذلك .

فتنحى هاتسفلد وجلس ليست إلى البيان وعزف ثلاثة ألحان قصيرة ، ثم انطلق ، وهو لم يزل يحدث السفير ، يعزف ألحاناً أخرى رائعة . ثم توقف ونهض وهو يقول : لست أظن أن فى أصابعى بقية من موسيقى .

نعم فقد كان عزفه عزف شيخ واهن — ولكنه كان عزف أستاذ موسيقار .

[مارى كنيج وادنجتن]

هذه هي طبائع البشر

دخل شابان من جنود المظلات إلى محل بيع أثاث بمدينة أتلانتا بولاية جورجيا، وقد قضيا ليلة طويلة في القطار لم يذوقا فيها طعم النوم. وبدت لهما السرر في المحل وثيرة مغرية. فجلس الشابان «يستريحان دقيقة» ، ولم تمض هذه الدقيقة حتى كانا قد استغرقا في النوم.

واستدعى مدير المحل فجاء، وكان رجلا ذا فهم وحكمة ، ففك رباط أحذيتهما برفق وأحضر بطانية وغطى بها الجنديين ، فناما طوال الصباح وشطراً كبيراً من وقت الأصيل ، وسط جمهور المترددين على المحل.

[م . و . كوهن]

كنت أعمل في غرفة في الدور الرابع من بناء يطل على أحد شوارع شيكاجو الكبيرة ، وإذا بي أسمع صدمة عنيفة في الشارع ، فهرعنا إلى النافذة لنرى ما الأمر، فرأينا سيارة ركاب صدمت مؤخر سيارة فخمة . وبينا كنا نرقب ما يحدث ، دارت مناقشة بين سائقي السيارتين ، واجتمع حولهما الحشد المعتاد من الناس.

ورأينا رجلا قصيراً رث الهيئة يخرج من الزحام، ويجري إلى سيارة عتيقة أكل عليها الدهر وشرب ، واقفة على مقربة من مكان الحادث ، وعاد ومعه صفيحة . فلما بلغ مؤخر السيارة الفخمة أدركنا سر سرعته . كان البنزين يتدفق من خزان السيارة الذي أصابه العطب . فأمسك بصفيحته تحت البنزين الدافق حتى امتلأت ، ثم جرى إلى سيارته فأفرغ البنزين في خزانها. وفعل ذلك ثلاث مرات في سرعة فائقة ، قبل أن يفرغ ما في خزان السيارة الكبيرة من البنزين . وحين ركب صاحبنا سيارته ومضى بها ، كانت المناقشة لا تزال دائرة على أشدها.

[دون كوب]

لما كنت في السابعة عشرة من عمري كنت أقطع الخشب مع جدي الذي يبلغ الثمانين . وكان شعره أبيض غزيراً كصوف الغنم الغسيل النقي . كان طوله ست أقدام ووزنه مئتي رطل ، وكانت كتفاه في مثل طول نصاب الفأس التي يقطع بها الأشجار. وكانت كلتا ذراعيه تنضم على عضلات أقوى وأعقد من الخشب الذي نقطعه . فإذا أخذت جدي حماسة العمل خلع عنه ملابسه إلى وسطه . وكنت أراه في أيام الشتاء وقد تصبب العرق على وجهه ، وتخلل شعر لحيته

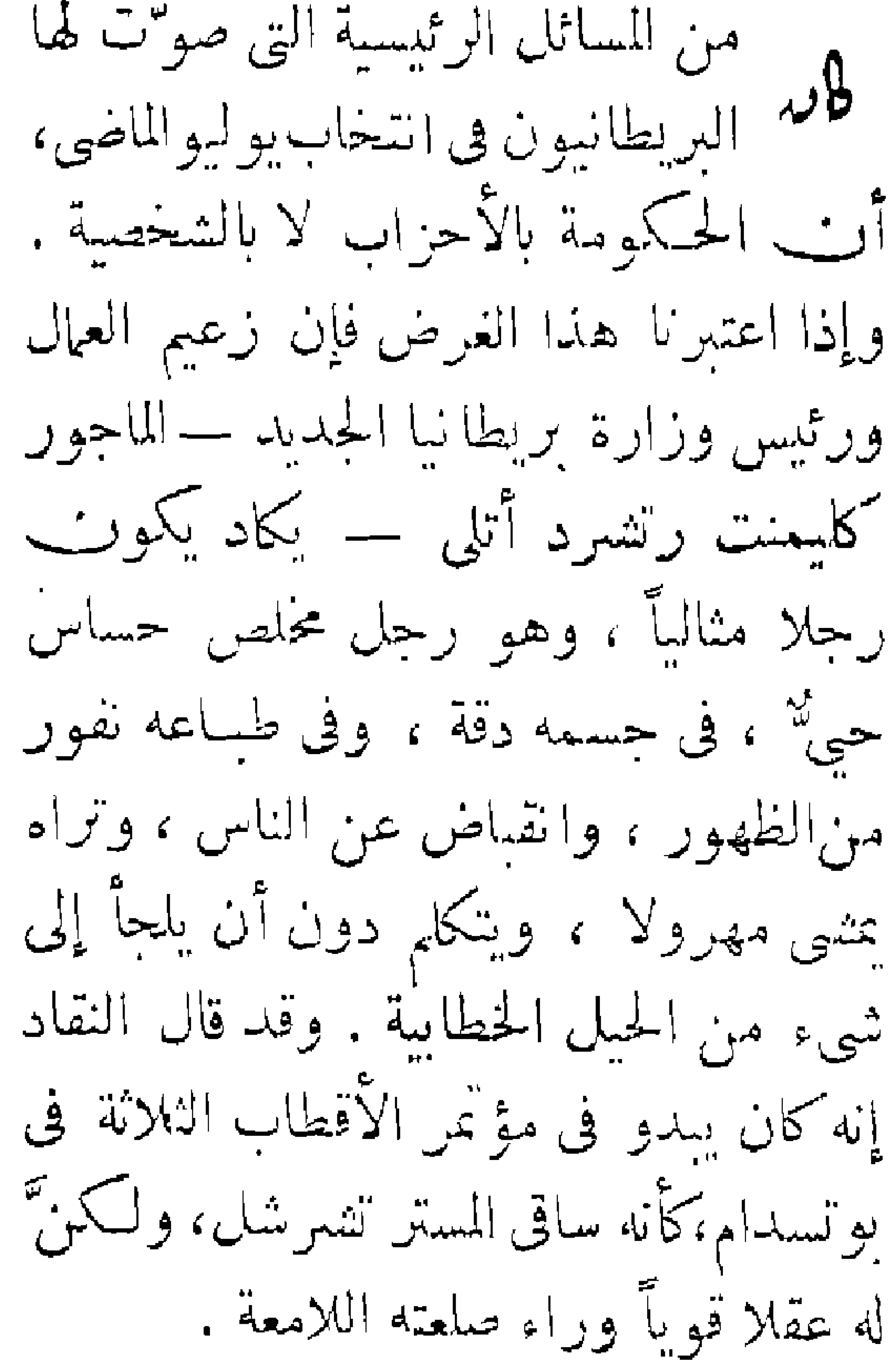
الـكثة ، ثم جمد على أطرافها جليداً جمداً .
سألته وقد كففت عن نشر الخشب لأتنفس : « متى عهدك بخير أيامك يا جدى ؟ » .
فأجاب : « لقد كانت أيامى طيبة كلها يا ولدى ، ولـكن لعل خيرها كان بين الخامسة عشرة والخامسة والسبعين » وقبض على المنشار بقوة وراح يعمل .
[الملازم جس ستيوارت]

كنت أشق طريقى فى الشتاء إلى المنزل بعد عاصفة ثلج شـديدة فى وجه ريح باردة ، وإذا أنا بثلاثة من النـاس : فتـاة جميلة جذابة ، وفى صحبتها بحار يدفع فى هذا الثلج المتراكم عربة من عربات الأطفـال المصنوعة وقت الحرب ، وفيها طفل جميل مورّد الوجنات . فتنحيت عن طريقهم ، ولا بد أن تكون الدهشـة قد بدت على وجهى ، فقد نظر إلىّ البحار نظرة ثابتة وقال : « لقد قضيت يا سـيدى سنتين فى عرض البحار ، وكان الحلم الذى أحلم به ليل نهـار هو أن أخرج بطفلى فى نزهة وأنا أسوق عربته ، ولن أبالى بالثلج أو غيره ، وها أنا أفعل ما تمنيت » .
[أ . ف . برنهام]

كانت الأشجار فى حقل جارى قد أخذت زخرفهـا وازّينت فى شمس الربيع الساطعة إلا واحدة ، هى شجرة جوز كبيرة تجرّدت من أوراقها ونخرها السوس . فسألت جارى لماذا يتركها هنالك تؤذى الناظرين وتفسد جمال المنظر .
فأجاب صاحبى فى جد ورزانة : « إن حصانى يحب تلك الشجرة ، فإذا فرغ من رعى العشب ، تفقد طريقه إلى تلك الشجرة الجرداء فيجد بجانبها راحته ، ولما كانت سنه قد كبرت ، وأصابه العمى وهو فى خدمتى ، فقد رأيت لزاماً علىّ أن أتركها له » .
[كريمر فارى]

خرجت لأول مرة بابنتى الصغيرة الـكسيحة التى تبلغ من العمر تسع سنين ، فى كرسيها ذى العجلات دون أن أضع غطاء على حجرها ، وخشيت عليها نظرات الإشفاق التى قد يلقيها عليها المارة ، أن تجعلها تشعر بعاهتها . ولـكننى وجدت بدلا من ذلك أن المارين يبتسمون لها فرحين ، حتى أن فتاة غمزت لها بعينها وقالت : « هالو » ، وابتسم لها جاويش جهم الوجه وحياها تحية عسكرية .
ولما رفعتها من كرسيها فى عيادة الطبيب بينت لى سر ما حدث : « لم أرد أن أوذى الناس بمرآى ، فكنت لا أنى عن الابتسام لهم . وقد ابتسمت ابتسامة عريضة للجندى . فإنى أظن أن عودة الجندى إلى ميـدان القتال تجعله ضجراً مشتت القلب » .
[ملدرد براون]

كليمنت أتلي رئيس الوزارة رجل غير متكلف ولكنه قوى الخلق



خلف تشرشل

مختصرة من مجلة "تايم"

كان من المسائل الرئيسية التي صوّت لها البريطانيون فى انتخاب يوليو الماضى، أن الحكومة بالأحزاب لا بالشخصية. وإذا اعتبرنا هذا الغرض فإن زعيم العمال ورئيس وزارة بريطانيا الجديد — الماجور كليمنت رتشرد أتلي — يكاد يكون رجلا مثالياً، وهو رجل مخلص حساس حيّ، فى جسمه دقة، وفى طباعه نفور من الظهور، وانقباض عن الناس، وتراه يمشى مهرولا، ويتكلم دون أن يلجأ إلى شيء من الحيل الخطابية. وقد قال النقاد إنه كان يبدو فى مؤتمر الأقطاب الثلاثة فى بوتسدام، كأنه ساقى المستر تشرشل، ولكنّ له عقلا قوياً وراء صلعته اللامعة.

و« كليم » أتلي سياسى من العمال بفضل الإرادة لا بالمولد. ولد فى ١٨٨٣ لأب محام من المحافظين، وتعلم فى مدرسة هيليبرى (من المدارس الخصوصية جداً) ثم فى جامعة أكسفورد. ولما بلغ الثانية والعشرين كان يبدو أنه متجه إلى العمل الربيح فى المحاماة وكان من المحافظين، ثم خطا القدر خطوته متنكراً فى شخص سكرتير نادى هيليبرى. ذلك أن السكرتير دعا المحامى الشاب أن يزور معه حى الإيست إند من لندن ومساكنه الزّريّة. وذهب أتلي — بربطة بيضاء، وقبعة سوداء لامعة، وسترة سوداء، فكاد مظهره هذا يحدث ثورة بين الجماهير، وقد حدثت مشاجرة فقد فيها قبعته وورمت عينه، ولكنه شرع يهتم بالمسائل الاجتماعية.

وأخذ يقرأ ما يكتبه دعاة الاشتراكية البريطانيون، وانضم إلى الجمعية الفابية التى كانت قد رفضت مبادئ كارل ماركس الثورية العنيفة، وآثرت عليها انتصار الاشتراكية فى النهاية بالتصويت والانتخاب. ثم التحق بعد ذلك بحزب العمال، وكان يومئذ فى حداثته.

وما لبث أن غادر أتلي الشاب بيت أبيه، وانتقل إلى شقة ذات غرفتين فى حى الإيست إند، وصار سكرتيراً لقاعة توينبى

وهى من أولى المؤسسات الاجتماعية ،وأخذ يلقى المحاضرات فى معهد الاقتصاد بلندن ، وألف القوم فى الأحياء الحقيرة سترته وبيبته المدخنة (وهو لا يكاد يتركها) واكتسب معرفة وخبرة ببؤس العمال وشئون العمل.

وعطلت الحرب العالمية الأولى تربية أتلى السياسية ، فبعد أن أعلنت بريطانيا الحرب بساعة ونصف ساعة ، التحق بالجيش متطوعاً ، وبعد خمسة أعوام غادر الجيش بوسام الخدمة الممتازة وبجراح بالغة .

وفى سنة ١٩٢٢ انتخبه العامة من الحمالين وأمثالهم من ناخبي الأحياء الفقيرة ، عضواً فى البرلمان ، ومنذ ذلك الوقت صار مقعده من أثبت المقاعد فى إنجلترا . ولما قامت حكومة العمال الأولى (١٩٢٤) عين أتلى وكيلا لوزارة الحرب ، وما لبث أن تولى عدة مناصب وزارية أخرى ، وقد اتخذ منه الجناح الأيسر من زملائه العمال هدفاً لسهامهم فقالوا عنـه : « إن حضوره فى الاجتماعات قلما يلاحظ » و « إن خطبته ، تفوز قبل إلقائها بتصفيق أحدّ مما تفوز به بعد إلقائها ». وكان يطيب لهم أن يلاحظوا أن ليس له إلا إشارة واحدة حين يخطب ـ يرفع يمناه ويحك رأسه فوق أذنه اليسرى.

درس فى

الاختلاف البين بين المستر كليمنت ر . أتلى وسلفه، هو أول ما يلفت نظرك بقوة، ولكن الأمريكيين ينبغى أن يفهموا هذا الاختلاف خيراً مما تفهمه أية أمة أخرى . فقد خلف عندهم هارى ترومان الهادئ الوديع ، رجلا من أقوى الرجال فى تاريخ أمريكا وألمعهم ، فما انقضت بضعة شهور حتى فاز الرئيس ترومان بمكانه فى العالم ، وما من أحد يساوره أى قلق على ذلك الآن .

والآن فكر فى شخصية تشرشل العظيمة — جون بول مجسداً ، بقلبه الكبير وفكاهته ، وولعه بالنضال ، ومزاجه ، وحبه للحياة ، ومن أعظم الخطباء فى تاريخ بريطانيا — رجل عظيم بكل معانى الكلمة يفيض حيوية ونشاطاً . ثم تأمل الصور الشمسية للمستر أتلى . إنه لا محل للمقارنة ، وليس ثم إلا جدول من المميزات المتناقضة .

وإذا أردت أن تهتـدى إلى رمز فعندك « السيجار » و « البيبـة » . وست تستطيع أن تتصور رئيس الوزارة السابق بغير سيجار الهافانا الضخم بارزاً من الفم بروزاً مرحا ، فى ذلك الوجه المتبلج . وترى المستر أتلى ومعه بيبته فى يده أو فى فمه ، بيبة إنجليزية صغيرة كالتى يتخذها كل رجل مهذب . وقد كان « الطباق » منذ بضع سنوات نادراً ، وكان نائب رئيس الوزراء

ولكن صبغته المحايدة — وهى الصفة التى جعلته أقدر رئيس وزارة من العمال على بث الطمأنينة فى نفوس ٩٫٠٠٠٫٠٠٠ من البريطانيين القلقين ، الذين أعطوا أصواتهم للمحافظين — هى التى رفعت من شأنه فى منازعات طوائف حزب العمال . فصار أتلى هو الزعيم الموفق المحبوب فى الحزب .

وهو قبل كل شىء رجل بيت . وهو عضو فى نادى الأتينيوم الخاص حيث يتعشى أحياناً ويبدى فكاهة غير منتظرة ، ولكنه يقضى معظم وقت الفراغ فى بيتـه ، فى ميد لسكس ، يعمل فى الحديقـة ، ويعنى بدجاجه ، أو يشتغل بالنجارة . وقد هدم وأعاد بناء بيوت الدجاج أربع مرات ، ولا يزال غير راض عنها .

وفى سنة ١٩٢٢ تزوج أتلى فتاة من إحدى الأسر المتوسطة فى هامبستد ،ورزق منها ثلاث بنات وابناً يعمـل فى البحرية التجارية . والمسز أتلى شخصية قوية ، وقد ساعدت وزارة العمال الجديدة على أول مخالفة للسنّـة ، بأن قادت سيارة زوجهـا (فإنه هو لا يحسن القيادة) ليتلقى أختام منصبه من الملك جورج السادس .

فمن الجلى أن عهداً قد انقضى .

النقــائض

(المستر أتلى) يستطيع أن يستخدم نفوذه ليحصل على ما يبغى منه ، ولكن المستر أتلى لا يلجأ إلى مثل هذا ، فكان يشترى طباقه كما يشتريه رجل الشارع .

وقد شـوهد ذات يوم يسأل خادم فندق بلهجة تبعث على الإشفاق ، هل يستطيع أن يحصل له على شىء من الطباق ؟

ومثل هذه الأشياء الصـغيرة هى التى تكشف عن الشخصية ، والمستر أتلى رجـل حريص على التقاليد ، فهو إنجليزى محافظ مهذب رزين . وابحث عنه فى « الدليل » فستجد أن ملاهيه هى : « التنس والجولف » . وهو نموذج للإنجليزى ، كالمستر تشرشل ، ولكنه النموذج العادى الريفى للإنجليزى . وبيته القديم الطراز المبنى بالآجر فى ستانمور بإقليم مدلسكس لا يختلف عن مئات من البيوت فى تلك الناحية .

ولم يرتفع المستر أتلى إلى القمة بالتقحم والطموح العنيف ، وإنمـا صار رئيساً للوزارة لأنه منذ صار نائباً قبل ثلاثة وعشرين عاماً تولى منصباً بعد منصبٍ فى الحكومة ، وقام بأعبائه بذكاء وذمة وشعور عميق بالأمانة الموكولة إليه . وانتصاره دليل على أن الرجل إذا أوتى الاستقامة والنزاهة ، لا يحتاج إلى العوامل البراقة ولا إلى الشخصية المؤثرة ، لكى يتقدم ويرتقى .

مايجره تلويث الجداول والقنوات الصافية من وبال على الصحة العامة ، وكيف يعالج؟ أبدل اسم ماتشاء من بلاد الله باسم أمريكا ، واقرأ هـذا المقال .

أنهار ميتة وأنهار تموت

مولان هـاربي • مختصرة من مجلة "ذي أميريكان سيتي"
مع زيادات من المؤلف

أما وقد انتهت الحرب ، وصار في وسع الولايات المتحدة أن تصرف وجهها إلى شئونها الداخلية ، فينبغي لها أن تعالج مشكلة ملحة ، هي تطهير أنهارها ومجاري الماء فيها مما يلوّثها .

وقد عبرت نهار الديلاوار منذ عهد قريب ، بين مدينتي فلادلفيا وكمدن ، فعلمت أن ٣٦٠ مليون جالون من القاذورات تصب في النهر من هاتين المدينتين ؛ وقد اسودّ طلاء السفن والمباني على الضفتين من أبخرة الكبريت المتصاعدة من الماء الملوث .

وليس نهر الديلاوار مثلا أوحد ، فمثل ذلك حادث في مدن كثيرة في أرجاء العالم ، ولا سيما في المناطق الصناعية الغاصة بالسكان . ويضاف إلى ما يصب في الأنهر من الخبث (الفضول البشرية) مقادير كبيرة من نفايات المصانع . وتلويث موارد الماء على هـذا الوجه الذي يهدد بتفشي الأوبئة ، يحط من أثمان العقار على ضفتي النهر ، وينخر في السدود والجسور ، ويخرب بالتدريج ما كان عامراً من مصايد السمك ، ويردّ الناس عن مناطق واسعة من الماء كانت خليقة أن تتخذ للرياضة والسباحة .

لن تجد الماء النقي الخالص ولا في الجداول التي لم يدن منها بشر . فينبغي لكل جماعة من الناس أن ترشح الماء الذي تشربه ، وأن تعالجه بالكلور وغيره من المواد الكيميائية التي تطهر الماء . ومدى العلاج يختلف باختلاف مقدار الشوائب التي تشوب الماء . وتقاس درجة تلويث الماء ، بما يطلق عليه علماء الصحة العامة « عدد البكتيريا القولونية » ، أي عدد ما يكون في مقدار معين من الماء ، من البكتيريا القولونية التي لا تؤذي ، وهي تكون عادة في براز البشر . وكشف البكتيريا القولونية أمر يسير ، أما كشف جراثيم الأمراض فكثيراً مايكون شاقا أو متعذراً . والمفروض أن جراثيم الأمراض قد توجد في الماء الذي يبلغ فيه عدد البكتيريا القولونية واحداً في كل سنتيمتر مكعب . ومن أجل ذلك اتخذت مصلحة الصحة الأمريكية هـذا المقدار حداً أدنى لسلامة ماء الشرب وماء الاستحمام . ويرى

رجال هـذه المصلحة ، أن خير الوسائل الحديثة فى تطهير المـاء ، لا يمكن أن يعتمد عليها كل الاعتماد فى إزالة جراثيم الأمراض من ماء يحتوى كل من سنتيمتر مكعب منه على ١٦٫٠٠٠ ميكروب قولونى .

وعلى أن إصابات التيفود التى ترجع إلى المـاء الملوث ، قد زالت أو كادت بتطهير ماء الشرب فى كثير من المدن الأمريكية ، إلا أن إحصاء الوفيات يدل على أن الجراثيم التى تحدث الإسهال والنزلات المعوية ، كثيراً ما تبقى حية بعد علاج المـاء . وقد تبين أن ما يتفشى من « الأنفلونزا المعوية » فى أمريكا بين الحين والحين ، مردّه إلى ماء ملوث . وقد اجتاح هذا المرض مئات من المدن الأمريكية فى السنوات الأخيرة . ولعل الأطباء يستطيعون فى آخر الأمر أن يرجعوا بسر شلل الأطفال إلى تلوث المـاء فى الأنهار والجداول والقنوات . وقد روت مجلة الجمعية الطبية الأمريكية أن الفيروس الذى يسبب شلل الأطفال، قد عزل من ماء لوثه الخبث

يستطيع النهر الصالح فى حالته الطبيعية أن يطهر ماءه مما يقع فيه من رجيع الحيوان والطير والسمك أوجثثها ، ومن مخلفات النبات المتعفنة ، ومن مقادير غير يسيرة من الخبث ، ويتم ذلك بعد أن يجرى مسافة بضعة أميال . ولكن قدرته على تطهير نفسه ، تتحول عجزاً إذا اطّرد ما يقع فيـه وزاد زيادة كثيرة . فيموت النهر الذى كان كالجسم الحى ، ويصير مجرى لا حياة فيه .

والنهر يطهر ماءه فى الأعم الأغلب بواسطة ما فيه من بكتيريا — وهى نوعان : بكتيريا هوائية لا تعيش بغير أكسجين ، وبكتيريا لا هوائيـة يقتلها الأكسجين . فالثـانى يلتهم الجوامد التى ترسب فى قعر النهر ، والأول يفتك بالمواد الذائبة فى المـاء أو الجوامد التى تبقى معلقة فيه فوق قعره . فإذ مرت هـذه النفايات فى أجسام هذه البكتيريا الدقيقة ، تحولت من مواد عضوية معقدة ، إلى مواد معدنية غـير عضوية ، لا تعود قابلة للتعفن .

ولـكن لا النوع الأول من البـكتيريا ولا النوع الثانى يقضى على ما فى الخبث من جراثيم الأمراض . فهـذه الجراثيم تلتهمها أحياء مجهرية من نوع الحيوانات المـائية الدقيقة ذات الخلية الواحدة .

وتتكاثر البكتيريا الهوائية ما وجـدت الغـذاء ، وتستنفد فى تكاثرها ما فى النهر من أكسجين . على أن النهر الصالح الذى يمر ماؤه فوق جنادل وصخور ، يجـدد أكسجينه بما يأخذه من الهواء . ثم إن الطحالب تلك الأحياء النباتية الدقيقة، تعيد إلى المـاء بعض الأكسجين حين تقع أشعة

الشمس على يخضورها (مادتها الخضراء)، فتحدث عجيبة التحليل الضوئى لثانى أكسيد الكربون فى النبات ، وانطلاق الأكسجين منه. وعلى حين تزود الطحالب ماء النهر ومافيه من البكتيريا الهوائية ببعض الأكسجين ، فهى تلتهم أيضاً المواد المعدنية التى تصنعها هذه البكتيريا من النفايات . وبالتهامها إياها تعيدها مادة عضوية حية . فتتم بذلك دورة من دورات الحياة المعقدة الخفية التى لا تنتهى .

وأما المرحلة الأخيرة فى هذا الفعل العجيب فتتم حين يتم التهام النفايات التى فى الماء وتحويلها ، فيقل عدد البكتيريا الهوائية تبعاً لقلة طعامها ، وينقص ما تستنفده من أوكسجين النهر . فيسترد النهر توازن العناصر التى فيه ، ويعود ماؤه نقياً وافر الأكسجين، قادراً على مهاجمة كل عدو جديد يقتحم عليه حمى طهارته .

وكذلك إذا ما تركت الأنهار وشأنها ، استطاع كثير منها أن يحمل مقادير كبيرة من الخبث إلى البحر ، دون أن يؤذى أحداً أو شيئاً أذى بالغاً . ولكن إذا زاد الخبث عن طاقة النهر وتوالى انصبابه فيه ، حدث مايلى :

تتكاثر البكتيريا الهوائية التى تفتك بالنفايات السائلة فى الماء تكاثراً عجيباً، وتستنفد فى تكاثرها من أكسجين النهر الذى لاغنى عنه ، مقداراً يعجز النهر عن تعويضه . فإذا نفد الأكسجين ، ماتت البكتيريا الهوائية وكذلك الحيوانات ذوات الخلية الواحدة التى تفتك بجراثيم الأمراض . فيصعد من قعر النهر إلى سطحه الذى زال أكسجينه جماعات كثيرة من البكتيريا التى لا تحتاج إلى أكسجين ولا تحتمل العيش معه ، فتجد فى النهر غذاء وافراً غير الأكسجين الذى تمقته ، فترتفع فى طوله وعرضه . وفى أثناء التهامها ما تلتهم وتكاثرها تستخرج الإيدروجين من الماء ، والكبريت من النفايات ، وتركب منهما غاز كبرتور الإيدروجين الكريه الرائحة ، وهو الغاز الذى يرى متصاعداً من سطح نهر بطىء الجريان .



فإذا ما ازدحمت مياه السطح بكل هذا، حجب ضوء الشمس عن الطحلب فمات. وإذا ما قل طعام السمك والأكسجين فى الماء، مات السمك فى النهر، ومات النهر.

وخبراء الصحة العامة يجرون على أسلوب النهر نفسه فى معالجة الخبث قبل صرفه فى النهر، ولكنهم يتعجلونه فيتركون الحمأة تترسب فى أحواض، ثم تدفع فى آنية محكمة لا ينفذ فيها الهواء، من ثلاثين يوماً إلى ستين، فتهضمها البكتيريا غير الهوائية، كما يتم حلها وهضمها فى قعر النهر. والغاز الذى تولده هذه البكتيريا يستعمل عادة لتوليد حرارة وضوء يستعملان فى مزرعة المجارى نفسها. فإذا فاض شيء منه بيع أو منح مجاناً.

ولكن ترسيب الحمأة لا يطهر إلا ٣٥ فى المئة من الخبث. فلكى تصل درجة التطهير إلى ٨٥ فى المئة، يجب أن توضع البقايا السائلة بما تحويه من مواد ذائبة ومعلقة فى الماء فى آنية مفتوحة ومعرضة للأكسجين، لتفتك بها البكتيريا الهوائية والحيوانات ذوات الخلية الواحدة.

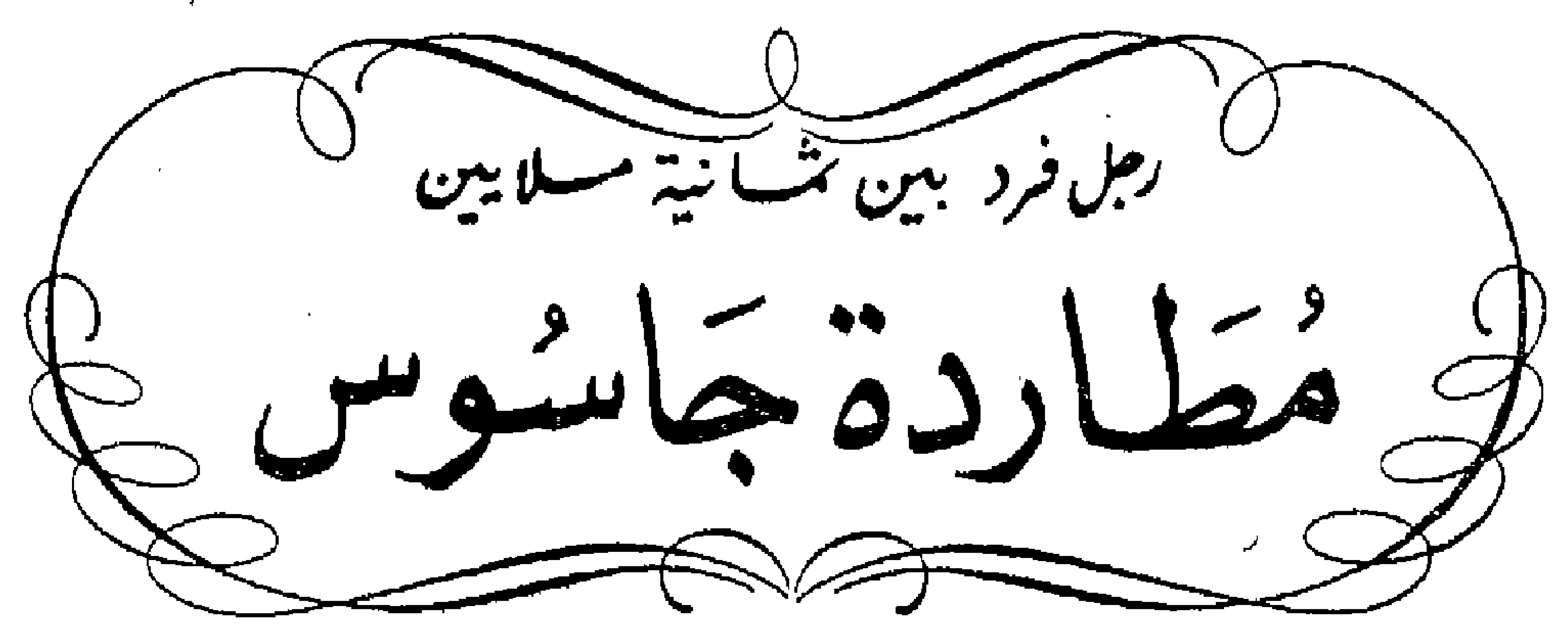
فإذا أردنا أن نظفر بدرجة تطهير تبلغ مئة فى المئة، فلا بد من معالجة هذه المواد بالكلور. فإذا كان الماء الذى يستعمل للسباحة قريباً من منفذ الخبث إلى النهر أو البحر، كان العلاج بالكلور أفضل. وبعض المدن تبيع الحمأة الجافة المعالجة سماداً، فتجنى مالا وفيراً تستقطعه من نفقة علاج الخبث.

وقد نشطت عشرات من المدن، ومنها ما طال عليه عهد الإهمال، إلى الاهتمام بالأنهر والجداول لتطهيرها مما يلوثها، ولكن المهمة لا تزال ضخمة. والثقات يرون أن خير وسيلة لحل المشكلة هو أن يعالج حوض كل نهر على حدته. وينصحون الجماعات المقيمة على ضفاف الأنهار والقنوات أن يتعاونوا على إنشاء برامج تشمل مناطقهم.

وما يتكلفه إنشاء نظام كامل لعلاج هذه الفضول والنفايات، وتطهير الأنهار والقنوات، يعادل ما يكون من الخسارة المالية التى يسببها تلويثها. أما ما يجنيه الشعب من حماية الصحة العامة، وجمال مسارح السباحة والرياضة والصيد، فلا يقوَّم بمال.

● قال يزيد بن المهلّب: ما يسرنى أنى كُفِيت أمر الدنيا كله. قيل له: ولِمَ، أيها الأمير؟ قال: أكرهُ عادةَ العجز.

كيف حل رجال المباحث أغمض لغز من
ألغاز الجاسوسية فى الحرب العالمية الثانية



رجل فرد بين ثمانية ملايين

مُطاردة جاسُوس

كارل ب. وول • مختصرة من مجلة "أميريكان ليجيون"

هذه قصة جاسوس ليس فيها شارب مستعار أو قناع أو خنجر، ولا حسناء كماتا هارى، ولا استماتة فى كفاح وخيم العاقبة، ولا إطلاق رصاص. وهى مع ذلك من أغمض الحوادث التى سجلها قلم المباحث، وهى قصة تعقب رجل مجهول غاب شخصه فى غمار ثمانية ملايين نفس هم سكان مدينة نيويورك.

فى ليلة ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٢ كان أحد رقباء البريد الأيقاظ يفحص البريد المرسل إلى البرتغال، فوقع فى ظرف بريد جوى على رسالة مكتوبة بالآلة الكاتبة، وكانت فى الظاهر رسالة لا خطر لها، كالتى تكون بين صديقين قديمين، ولكن عنوانها كان من العناوين التى سجلها رجال مقاومة الجاسوسية فى الخارج على أنه « مركز » يلقى فيه البريد المرسل إلى صنائع الألمان.

وبعد بضع ساعات كان أحد الخبراء فى الحبر الخفى، يمر بقطعة من الإسفنج مشبعة بمادة كيميائية على الوجه الذى لم تكتب عليه من الرسالة، فأخذت الكتابة المختفية تظهر فى بياضها شيئاً فشيئاً، وهى تتلوى بذلك الخط الألمانى الصميم الذى يشبه الخط الهيروغليفى. وكانت الرسالة تروى نبأ تجمع قافلة من ناقلات الجنود وسفن البضائع فى ميناء نيويورك. ولو وقعت هذه الرسالة فى يد العدو لكانت قضاء على الجنود ورجال البحر، وعلى أطنان من المؤن الثمينة.

لا مندوحة إذن من القبض على هذا الجاسوس، ولكن المعمل الكيميائى لم يكشف إلا عن دليل واحد لا غناء فيه، فقد كانت هذه الرسالة المزيفة مكتوبة على آلة من الآلات الكاتبة الشائعة التى تحمل فى حقيبة، فبدأ بعض رجال المباحث يراجعون حركة بيع الآلات الكاتبة وتأجيرها فى منطقة نيويورك.

وفي بحر الأيام العشرة التالية ضبطت رسالة ثانية وثالثة ، وقد كانت جميعاً مرسلة من مكاتب بريد نيويورك . أفيكون معنى هذا أن الجاسوس يعيش في نيويورك ؟ وما شكله وهيأته ؟ إن البوليس حين يتعقب مجرما يكون لديه عادة أوصافه ليهتدي بها ، ولكن قلم المباحث ليس في يده شيء من ذلك.

وفي إحدى الليالي كان أحد رجال المباحث يمعن النظر في نسخ مصورة من الرسائل الأصلية ، فراعه أن يجد على بعض عبارات الجانب المكتوب بالآلة الكاتبة مسحة من الصدق ، مع أنه كان يعلم أن معظمها محض اختلاق . غير أن الجاسوس قد يكون صادقاً فيما يذكر من حوادث تافهة كالتي تجري في حياة الناس ، فطفق يدون متلهفاً كل ما تبدو عليه مسحة الصدق .

فهذا الرجل المجهول متزوج ، وله دار يملكها ، وعنده كلب مريض ، وله عمل يزاوله ، وهو يغادر داره بين الساعة السابعة والثامنة من صباح كل يوم ، وقد غير نظارته منذ عهد قريب ، وهو مراقب للغارات الجوية.

وكان في نيويورك وضواحيها ٩٨٫٣٣٨ مراقباً للغارات الجوية .

كشّر المشرف على هذا البحث حين سمع الخبر وقال : « إن في نيويورك عدداً هائلا من مراقبي الغارات الجوية ، ولكنهم على أية حال أهون من ثمانية ملايين . لقد ظفرنا الآن بشيء نبدأ منه » .

بدأ رجال المباحث بهمة لا تفتر يفحصون عن كل مراقب من مراقبي الغارات الجوية. كم منهم متزوج ؟ وكم منهم يملك داراً ؟ وكم منهم عنده كلاب ؟ وأيهم يلبس نظارة ؟

وقد أخذت صورة الرجل المجهول تتضح بعد أن ضبطت عدة رسائل ، فأضيفت هذه الملاحظات إلى القائمة : عنده بستان للخضر ، ومنزله مرهون وعرضة لأن يغلق ، وهو يريد أن يشتري مزرعة لتربية الدواجن .

غير أن شبح الجاسوس الخفي كان لا يزال غير بين ، وإن لم يعد مغموراً بين الملايين. وجعل المجهود الجبار الذي لا ينقطع ليلا ولا نهاراً يهبط بالعدد من ٩٨ ألفاً إلى ٨٨ ألفاً إلى ٨١ ألفاً . ولكن حتى الواحد والثمانين ألفاً كان جمهوراً هائلا من الناس.

وفي ليلة ١٤ إبريل ضبطت الرسالة الثانية عشرة ، وقد استخرج منها الباحثون هذه العبارة البريئة التي تفيض بالحنين إلى الوطن: «إن الجو هنا دافىء جداً ، وقد بدأت الأشجار تنوّر ، ولا يزال الربيع يذكرني بذلك الأسبوع الرائع الذي قضيناه معاً على الشاطىء في إستوريل . . »

إستوريل ! إن قلم المباحث يعلم ما هي إستوريل ؟ هي متنزّه على أميال قليلة من

لشبونة ، وقد كانت مقر صنائع الجاسوسية الألمانية .

فاجتمعوا من فورهم ليبحثوا عن خير طريقة للفحص عن كل مواطن أو أجنبي جاء من لشبونة منذ ربيع ١٩٤١ ؟ ولم تكن لديهم صورة لتقارن بصور جوازات السفر ، ولا بصمات ولا أسماء ، إلا أن أحد المخبرين اهتدى إلى حل معقول إذ قال: « إن لدينا قدراً كافياً من خط هذا المجهول » هو توقيعه على الرسائل باسم « فريد لويس ». إنه اسم منتحل ، ولكن الخط ليس كذلك ، وتزييف المرء خطه ، كتغيير بصماته ، شيء متعذر » .

ثم قال : « إن على كل من يدخل الولايات المتحدة أن يكتب بياناً بأمتعته للجمارك ، فلماذا لا نذهب فنفحص محفوظات جمرك نيويورك ، ونقارن خط البيانات المختلفة بتوقيع فريد لويس ؟ »

وفي صبح اليوم التالي بدأ خبراء الخط في قلم المباحث يفحصون ، وهم مزودون بصور من خط الجاسوس المطارد ، آلافا مؤلفة من بيانات الجمارك . فقد بلغ سيل اللاجئين من لشبونة أقصى حده في ربيع سنة ١٩٤١ ، وكانت بيانات الأمتعة صنوفاً غريبة مكتوبة بالخط البولندي والألماني والفرنسي والهولندي والروسي واللتواني . .

إن فن خبراء الخط مبني على علم دقيق ، فكل التواء أو انحناء طفيف في حرف من الحروف يعد دليلا هادياً . وقد فحص كل بيان بدقة بالغة ، وظل الخبراء أياماً يشقون طريقهم بين أكوام الأوراق المكدسة كالجبال .

ولقد كان هذا العمل هو المرحلة الأولى من مراحل هذه المطاردة المضنية ، ثم أجدوا السير سراعا ، فكل قرينة استخلصت من الاثنتي عشرة رسالة فحصت مرةً ثم كرّة أخرى . فأبعدوا جانباً ٦٠ ألف مراقب غارات من ٩٨ ألفاً . وكان رجال المباحث يحصلون على ما يريدون بتوجيه الأسئلة إليهم ، وبالتربص لهم ، وبمداعبة الذين يلزمون الصمت منهم ، وبالصبر على الثرثارين . وقد استنفدت كل مرحلة من مراحل البحث وقتاً ثمينا .

وفي الساعة التاسعة من ليلة ٩ يونية سنة ١٩٤٣ التقط أحد رجال المباحث بيانا من بين أكوام البيانات في جمرك نيويورك ، وكان ترتيبه بين البيانات التي فحصت هو ٤٨٨١ . فما كادت عينه تقع على الإمضاء في



نهاية البيان حتى ارتاح من تعب ، ثم مد يده إلى عدسته المكبرة . أجل ، إنه الآن على يقين . فهذه هى الفاء المحنية ، وهذه هى الدال المعقوفة ، وهذه هى السين الملتوية . فصاح صيحة أفزعت زملاءه .

وفى الليلة ذاتها صور الإمضاء فى معمل وشنطن وكبرت الحروف ، وقورنت برسائل الجاسوس ، فصار ظن الخبراء يقينا . وفى الساعة ١ : ٤٥ صباحا تلقى قلم المباحث بنيويورك الإشارة التالية : « تحروا عن الرجال المسمى إرنست ن . ليمتز » .

روجعت قائمة مراقبى الغارات الجوية ، فكان بينها اسم ليمتز وعنوانه : ١٢٣ ميدان أكسفورد مدينة تومبكنزفيل ، نيويورك .

وفى أقل من نصف ساعة نزل بعض رجال المباحث تلك الضاحية ، أفتراهم جاءوا فى صفوف من السيارات الصاخبة ؟ وهل خاضوا غمار معركة عند بزوغ الفجر ؟ كلا لم يكن الأمر بسيطا كما يظن ، فقد كان ثمة بعض أشياء لا بد من استيفائها .

هل له من شركاء ؟ ومن أين له هذه الأنباء ؟ وكيف ؟ فالجواسيس قليلا مايتكلمون بعد أن يقبض عليهم . وثمة شىء آخر ، هو أن الجواسيس فى أمريكا يحيا كون كسائر الناس ، فلا بد من جمع الأدلة لإقناع المحلفين .

راقب رجال المباحث تحت جنح الظلام ذلك المنزل الكائن بميدان أكسفورد ، وفى الساعة السابعة والربع خرج من الباب رجل يلبس نظارة ، طويل القامة ، نحيل ، هادىء السمت . ومضى مسرعا فى مشيته . فسار وراءه أحد الرجال وكأنه لا يتعقبه ، ثم دخل هذا الرجل المراقَب مطعما غير بعيد من داره .

كان المطعم فى هذه الساعة المبكرة غاصا بعمال الميناء والجنود والبحارة ، فدخل المخبر المطعم ، وجعل يرقبه وهو يشرب قهوته . فرآه قد لبس ثياب العمل وطفق يغسل الأرض . ويبدو أنه كان فى الخامسة والخمسين من عمره ، ذا عينان زرقاوين وديعتين ، أسود الشعر خفيفه ، وإذا نظرت إليه نظرة لم تتبعه أختها ، فما هو سوى إنسان من الناس .

كان الرجال فى المطعم يتحدثون عن سفن البضائع وحركات السفن ومواعيد الإبحار ، فشرب رجل المباحث قدحه ثم انصرف .

ولبث الجاسوس بعد ذلك ستة عشر يوماً ووراءه تابع يتبعه كظله ، وأخذ المخبرون يتحسسون أخباره وهم فى سيماء تجار أو سكيرين أصحاب ثرثرة ، حتى أماطوا اللثام عن حقيقة بعد أخرى من الحقائق التى تدينه ، لأنها كانت تنطبق تمام الانطباق

على ما تحتويه رسائله . وكان جيرانه يتحدثون عنه هكذا .

« إرنست . . نعم أنا أعرفه كل المعرفة — إنه مراقب للغارات الجوية فى هذه الناحية، وهو بالناس عنيف حين لا يطفئون الأنوار، وهو يرى الحرب جداً لاهزل فيه » .

« . . إنه فتى طيب القلب ، كان عنده كلب فمات مريضاً فى الصيف الماضى ففقد بذلك أعز صديق له » .

« إرنست ليمتز ؟ إنه يملك أحسن بساتين الخضر فى الجزيرة » .

« من سوء حظه أن المصرف أغلق رهنه » .

« إننى أعرفه معرفة تامة ، وقد اعتاد أن يقف هنا وهو فى طريقه إلى بيته ليشرب شيئاً من البيرة ، إنه فتى هادىء طيب ، إنه لا يتكلم إلا عن مزرعة الدواجن التى سوف يشتريها يوماً ما » .

وظل الخناق يضيق عليه شيئاً فشيئاً . وفى الساعة الثامنة من صباح يوم ٢٧ يونيه سنة ١٩٤٣ ، أى بعد عام وأربعة أشهر منذ ضبطت أول رسالة ، حمل ليمتز إلى قلم المباحث ، وعرضت عليه الرسائل وجميع الأدلة التى جمعت بعد عناء ، وكان سيل الحقائق جارفاً ، فوقع على إقرار معترفاً بكل ما اقترف .

وصل ليمتز أول ما وصل فى سنة ١٩٠٨ إلى الولايات المتحدة كاتباً فى القنصلية الألمانية بنيويورك ، ثم رحل مرات إلى ألمانيا ، ثم انضم إلى شبكة الجاسوسية الألمانية منذ سنة ١٩٣٨ ، ودرب على استعمال الحبر السرى وطرق الجواسيس الخفية . ثم أمر أن يعود إلى الولايات المتحدة فى ربيع ١٩٤١ وأن يظفر بعمل ثابت ، ويسلك سلوك المواطن المستقيم ، ويغيب فى غمار الملايين .

وقد جر معه باعترافه جاسوساً آخر هو هارى ديسبريتر ، وقد حكم على كل منهما بالسجن ٣٠ عاماً .

وقد تبين بعد القبض عليه ببضعة أسابيع ، كيف استطاع ليمتز أن يخفى على الناس حقيقة أمره ، فقد أقبل كثير من جيرانه على زوجته يواسونها ، فقالت إحدى النساء ولها ولد فى الجيش المحارب : « لا يمكن أن يكون فى الأمر شىء يسوء ، إن ليمتز لا يؤذى حشرة » .

غير أن القبض على هذا الجاسوس المقوس الظهر الرقيق الحاشية، كان من أشق الأعمال التى ألقيت على كاهل قلم المباحث فى الحرب العالمية الثانية . فإن تعقب الجاسوس الذى يتنكر فى معطف ويحمل خنجراً أمر هين . وقد لا تجد فى الجاسوس الذى يركب الترام ويرتدى الملابس العادية سحراً يروعك ، ولكن القبض عليه يتطلب جهداً جهيداً وبحثاً شاقاً .

كلمة السر التى تفتح القلب المغلق

هــــذا ما كان

أرشيبولد روتلدج

كتب أرشيبولد روتلدج — وهو شاعر من علماء التاريخ الطبيعي وصاحب مزرعة — يقول :

« كل كلمة فى هذه القصة صحيحة . وطبيعى أنى غيرت أسماء الرجال . وقد غيرت هذه التجربة موقفى كله حيال دعاء الله ، وبددت هذه السحب الفانية التي كثيراً ما تحسس طريقنا فيها » .

كان جيم نوروود — وهو رجل رقيق حساس وصوفى حميم — صديقى الحميم منذ عهد بعيد . وتايلور سومرست رجل أعرفه من قديم . وأنا كبير الشك فى أنه كان له فى أى وقت من الأوقات صديق وثيق الصلة به ، فإن سمعته سيئة . وقد قتل رجلا وقضى سنين عديدة فى السجن ،وهو يعيش فى بضعة فدادين من أرض يبّس َموَات فى منطقة الصنوبر على ساحل كارولينا الجنوبيّة، ويقضى معظم وقته فى اجتياب الغابات والصيد وحده .

ويملك نوروود مزرعة مساحتها ٥٠٠٠ فدان على مسافة خمسة عشر ميلا من ضيعتى، وكان دائماً فخوراً بالسكون والهدوء فى ضيعته الجميلة ، وبغزلانه ودجاجه . والأرض مفتوحة دائماً لكل إنسان ، ولكن الصيد فيها محظور بدقة . فإن جيم يحب الأحياء ، وهو لا يصطاد أبداً ، والشيء الوحيد الذى يستفزه هو سرقة الصيد .

وقد زارنى فى يوم شتاء ، فتبينت من هيئته — وهو فى العادة بشوش جداً — أنه مكمود جداً .

وقال : « لقد أتعبنى تايلور سومرست ، وبودى أن تبين لى ماذا أصنع ، فقد اعيانى الأمر » .

فسألته : « سرقة الصيد ؟ » فإنى اعرف هوى تايلور .

« الأمر شر من ذلك ، فإنه يبغضنى . يحسدنى على ما عندى ، ولعله يحسدنى لأنى كما أنا » . وأضاف إلى ذلك قوله : «وأنت تعلم أن الكراهية بغير عقل هى شر أنواعها» .

« هل أتى شيئاً ضدك جهرة ؟ »

« إنه يلج فى قتل صيدى ، يقتل الغزلان وصغارها ، حتى الدجاج الصغير يأتى عليه . وقد أشعل النار خمس مرات فى غاباتى ،

وأقعدني ما على أرض شجراء جميلة مساحتها ٤٠٠ فدان . وهو الآن يستقطر الكحول على أرضي » .

« وماذا صنعت حيال هذا كله ؟ » .

فقال بابتسامة عوجاء : « جربت الرفق والمودة ، ولكن تايلور بعيد منال الودّ كالحية الخبيثة . ويظهر أن أطيب متعة له في الحياة أن يسيء إليّ ، وقد قابلته يوماً في الطريق وهو يحمل على ظهره أحد ديوكي ، ولما حاولت أن أكلمه بلسان العقل لعنني . وأخبرني بعض الأصدقاء أنه يتوعدني بالقتل » .

« هل جربت الالتجاء إلى القانون ؟ إن في وسعك أن تلقيه في السجن في سبيل الأمن » . فجاء جواب جيم مبيناً عن شخصيته .

« لن أقاضي أحداً أبداً ، فإن هذا ليس في طباعي . أما من حيث المطالبة بتعويض مدني عن الخسائر ، فإن جيم لا يملك شيئاً حتى يؤدي لي منه حقي . وحتى لو ربحت مثل هذه القضية فإني أخسر ، فإن أمثاله يمسكون الحقد في قلوبهم أجيالا . وينبغي أن تكون ثم سبيل غير هذه وخير منها للتأثير فيه . فكيف تستطيع أن تحمل رجلا على الكف عن كرهك ؟ »

وكان سؤاله واشياً باليأس . ولم أجد عندي جواباً ، غير أن خاطراً خطر لي ، كأنما خرج من نبع خارج كياني . واستغربت أن لا يكون قد خطر لجيم نوروود نفسه .

وقلت : « لقد جربت يا جيم الوسائل البشرية العادية للتوفيق فأخفقت . فلماذا لا تدعو الله أن يغير ما بقلب تايلور ؟ ادع له الله ، فإنه يقال إن الحب أقوى من البغضاء » .

ولم يتبسم جيم نوروود لاقتراحي هذا ورأيت أن النور الذي في عينيه الرحيمتين قد صار أعمق .

وقال : « سأجرب » .

وكدت أنسى الأمر كله حتى زارني جيم بعد أسبوعين ، وكان من البديهي أن شيئاً قد حدث .

وكان أول ما قال لي : « لقد استجيب الدعاء » ، وكانت ألفاظه ناطقة بالسرور المتزن .

« أتعني تايلور ؟ »

« نعم ذهبت لأزوره ذات ليلة ، ولم أكن أدري كيف يستقبلني . بل الواقع أنه خطر لي أن فيما أقدمت عليه خطراً بيناً عليّ ، ولكنه قابلني هاشاً ، وأبدى لي كل مودة ، وحادثني نحو ساعة محادثة صديق وجار طيب . ولما انصرفت رافقني إلى الباب » .

وقال لي ، في استحياء الريفي : « إني

نادم يا مستر نوروود على كل ما سببته لك من المتاعب . ولكن الله غير ما بقلبي ، وسأصنع الخير من الآن فصاعداً » .

فقلت لجيم : « إن رجلا مثله قد يكف عن فعل الشر ، ولكنه لا يعتذر منه مرة في ألف عام . وإن هذه لمعجزة مزدوجة ! »

فقال نوروود : « لقد كنت أشك في جدوى الدعاء ، ولكني جربت جدواها في حياتي أنا . ولست أدري كيف حدث هذا ، وكل ما أدريه أن هذا ما كان » .

وقد مضت سبعة أعوام وأنا أراقب نمو هذه الصداقة الجميلة الوطيدة بين جيم نوروود وتايلور سومرست ، وأنا مقتنع بأن الدعاء المنبعث من الحب لشخص آخر ، حتى لو كان عدواً ، قد يصبح كلمة السر التي تفتح القلب المغلق .



قوة الإيحاء

كنت في جماعة قليلة من الرجال حين تحطمت سفينتنا الصغيرة على ساحل جزيرة جرداء . فلما جاء اليوم الرابع ، ولم يبق معنا من الزاد سوى خبز جاف ، رأيت أحد الرجال يقضم الخبز بنهم عجيب ، فلما رأى تعجبي قال :

« إنني أتصوّر أنها قطعة من اللحم الطري المشوى . آه ما أطيب رائحتها ! » وظل على ذلك أياماً يتمتع بما يتصوّره في كسرة الخبز من شواء لذيذ ، وهو يقول : « إن زوجتي لتعجز عن مثل هذا الشواء » . فلما جاءنا من أنقذنا ، كان هذا الرجل قوياً صحيحاً كما كان يوم نزلت بنا المصيبة ، وأما بقية الرجال فكانت خائرة القوى .

[كونراد بركوفيتشي في « ذى أميريكان مجازين »]

ظل تاجر صحيح البنية يجيء إلى عيادتي ليسألني عن حالة قلبه ، ففي ذات يوم وضعت كفي على كفه ، بعد أن فحصت قلبه فحصاً دقيقاً وقلت : « دعك من الهم . فسيظل قلبك حياً نابضاً ما دمت حياً » فانصرف مغتبطا .

[آسا كولنز في كتابه « الدكتور آسا »]

عالم الكنار

جوستاف إكشتاين

مختصرة من كتاب "الكنار، تاريخ أسرة"

المعمل قبل مجيء طيور الكنار، حجرة مبنية بالحديد والأبْرق (الإسمنت المسلح)، فيها راديو، وبيان كبير، وفي وسطها مقعد للباحثين في الكيمياء وأجهزة علمية، وأربعة مصابيح كهربائية قوة كل منها مئة وات. كانت مكاناً صحياً، فأحالها الكنار مكاناً عجيباً — عالماً يعيش فيه الكنار.

اشتريت الكنارة الأولى في شهر ديسمبر منذ عشرين سنة، من تاجر طيور. ولم أكن في حاجة إلى معرفة طبائع الطيور، حتى أتبين أن قفصها ضيق كل الضيق، فعزمت على أن أطلقها. كانت تمشي مرتجفة الذيل والجناحين، فلم يجيء ظهر اليوم التالي، حتى كانت قادرة على أن تطير في الحجرة إلى النوافذ الأربع. وأعواد الستائر والراديو، وخزانة الملفات والأوراق.

وخيل إليّ وأنا أراقبها أن هذه الأنثى تستشعر الوحدة، فاشتريت كناراً ذكراً، فأنشأ هذه الأسرة، وسميته «الأب».

وما حان شهر مارس حتى اتضح لي أن وطأة «الأب» على «الأم» كانت شديدة، فقد بدت ذابلة نحيلة. فحملني ذلك على أن أشتري زوجة أخرى لصاحبنا «الأب»، وكانت أنثى مخططة فسميتها «الأم المخططة». فتم بها تكوين الجيل الأول.

فحين جاء موسم التعشيش، زودت الأسرة بأمثال المناخل، فالكنار يحتاج إلى هيكل يبني عليه داره. فمن أجل ذلك كنت أظل ثلاثة أشهر إذا جاء الربيع، أمدّ إلى الطبيعة يد المعونة، بما أمدّه من الأسلاك بين عمد الهيكل، ثم تولد صغار الكنار.

وقد بلغ من كثرة الصغار أن تحمست ذات يوم، فعقدت عقد تأمين يدفع لكل من يرد غائلة الجوع عن هذه الأسرة، إذا أنا أفلست.

وذات مساء بعد انقضاء سنة على اقتنائي الكنار الأول، رأيت الأم المخططة تطل برأسها من تحت خزانة الملفات والأوراق وتنظر إليّ، ولشدّ ما كانت دهشتي حين تبينت أنها غير حافلة بالنظر إلى قدميّ أو جسمي، بل إلى عينيّ. فكان ذلك بدء

جوستاف إكشتاين، أحد علماء الفسيولوجيا في جامعة سنسناتي بولاية أوهيو الأمريكية، ومؤلف سيرة «نوجوشي» وكتاب «السير» وغيرهما.

هذا الكتاب — حين فتننى ما فى عقل الكنار من سحر وروعة .

لم يلفتنى إليها إلا ما كانت تعانيه وهى تدير رأسها لكى تصعّد عينيها إلى عينىّ . وقد كانت عرضةً أن أدوسها بقدمى، وكان فى وسعها أن تحدق فيهما دون أن تجهد كل هذا الجهد ، فقد كان يعنيها ككل حىّ آخر ، أن تعيش فى عالم تكتنفه السلامة والأمن . لقد كنت أنا عندها أهم ما فى هذا العالم ، فدهشت حين أدركت أن هذه الأنثى الصغيرة من إناث الكنار ، تحاول أن تستطلع طلعى من عينىّ . كانت تحاول منى ما كنت أحاول أنا منها — أن تسبر عقلى وتفهمنى .

تذكرت عندئذ ما كان يحدث حين تجمع الإناث العيدان لتبنى بها أوكارها ، فقد كان حسبى أن أرمقها ببصرى حتى أقطع عليها عمل هذه الغريزة المتأصّلة . وكان فى وسعى أيضاً أن أقطع على أم إطعام صغيرها ، أو أجعلها تضطرب على الأقل . وأغرب من هذا أنه كان لزاماً علىّ أن أغضّ بصرى عما أرى من غزل بين طيرين كبيرين يزق أحدهما الآخر، فقد كانا يكفّان إذا نظرت إليهما ، فكأن نظرتى أخجلتهما .

ولم ألبث حتى كشفت أن « الأب » متصف بما نسميه فى عالم الرجال « شعور الزعامة » . فكان إذا ما أثبت رجليه على حرف كتاب الألحان ، وتأهب للغناء ، يبدو لى كأنه إزاء ذلك البلجيكى العملاق عازف الكمان، وقد أثبت قدميه فى الأرض كأنما يريد أن ينتزع ألحانه من جوفها حتى تدبّ فى أوصاله . ولكن « الأب » لم يكن مغنيًّا عجباً وحسب، بل كان معلماً عجباً أيضاً .

لم أكن أعلم أن تعليم الطير يقتضى كل هذا الأدب ، ولا أن المعلم من الطير ، يستطيع أن يصبر هذا الصبر . وكان الأب فى العادة يعلم ابناً أو ابنين من أبنائه دفعة واحدة ، أو أكثر من ذلك إذا حضروا مجلسه. فتراه يغنى معهم الألحان حتى يحسنوها. وقد يقتصر على ثلاثة أنغام ثم يمدّ فى غنائه رافعاً من صوتها وخافضاً ، ثم لا يبدأ التطريب والترجيع إلا بعد ذلك . وقد يعرّج فى أثناء الدرس على شىء يستأثر بعنايته عناية الفنان لا المعلم، وهو عندئذ يقتضيهم — الصمت والسكون ، فإذا خالفوا مال على أقربهم إليه فنقره نقرة شديدة. كانت مجالسه دروساً لا ريب فى ذلك . ولكثرة ما كان يسمع من عزف البيان ، علم من الغناء أشياء يستحيل على غيره من طيور الكنار أن يعلمها . وفى أحسن الأوقات ، كانت أصوات الذكور تساير فى سرعتها إيقاع البيان — فهى لا تتابع اللحن المعزوف ،

ولـكنها تغير طبقـة صوتها ، تبعاً للتغيير في طبقة العزف .

وأصوات الـكنار تتأثر بأى شيء ، فحين أكثر استعمال الآلة الكاتبة ، أرى طبقة الأصوات ترتفع . كنت ذات ليلة منهمكا في عملي ، فـتردد نغم لم أطق إلا أن أصغي إليه لاختلافه عن كل نغم سمعتـه من قبل . ولم يكن فيـه شبه من تغريد الـكنار ، بل كان أشبه بأنفاس النسيم ، حفيف مرتجف سريع لا يكاد يصـدق . كان صوت أحد الصغار ، فأين يا ترى سمع الفرخ الصغير هذا الصوت ، إلا من ذات نفسه ؟

انصرفت عن التفكير في سر ذلك الصوت ، وإذا بي أسمع ذات ليلة في السكون المخيم على الـكائنة ، صوت آلة كاتبـة ، آتياً من آخر الدهليز ، ومن وراء بابين مغلقين . سمعته ولم أكد ، ولم أكن قد سمعتـه من قبل ، أما أني سمعته الآن فذلك لأن أذني كانت قد ألفت سماع لحن الفرخ الصغير . وكان صوت الآلة الـكاتبة على هذه المسافة البعيدة شبيهاً بذلك الخفيف المرتجف الذي أخرجتـه حنجرة الـكنار الصغير . فعلمت أنه ينبغي لي أن أحتاط كل الاحتياط في ما أتيحه لسمع الـكنار من أصوات .

وكلنا يعرف أن الذكر إنما يشدو ويغرد ليستهوي الأنثى . وحين يشدو لهـا ، تراه يغرد بكل جوارحه وأوصاله . وحين ترى ذلك أول مرة ، تخاله يمثل تمثيـلا مبالغاً فيه — كيف يتزلّف الـكنار إليها بكل جسمه المشوق الولهان وهو يخطو على أطرافه . وقد كان « باك » الابن الثاني ، وكان مزواجاً ، وقد رأيتـه يغرد مغازلا أربع إناث دفعـة واحدة . وقد كان دأب « باك » واحداً مع كل أنثى يلقاها ، أو مع جميعهن ، يغرد لهن جميعاً تغريدة واحدة ، ونبرة واحدة ، وقدرة على التغريد والغزل يرسلها ، كأنما هي ماء يسيل من ينبوع — وفي كل خطوة من خطوات غزله المتوالية تراه يبذّ أخاه أو ابن أخيه .

وقد تنتهي تغريدة الذكر للأنثى بسباق بين المغنين ، فتدبّ الحماسة في الصوت ، وترتفع الطبقة ، فلا تنقضي ثلاثون ثانيـة حتى يتغير كل شيء . ومن أشق الأمور على منشد من الناس أن يرسل اللحن على شأو واحد ثلاثة أرباع دقيقـة ، ولـكن الـكنار يسـتطيع أن يظل على ذلك مدة أطول ، إذا أراد أن يكون له الفلج على منافسيه . وهذا شيء محير للعقل ، لأن تنفسه أسرع من تنفس البشر — فهو يتنفس من ٩٠ نفساً إلى ١٢٠ نفساً في الدقيقة مقابل ١٢ نفساً إلى ١٨ نفساً في البشر . ولـكن إذا ما أخذته سورة التغريد ، تراه لا يريد أن يكف حتى

يتنفس . ويقال إن من الطيور طيوراً قد انشقت عروقها وماتت لساعتها فى منافسات التغريد . والذى يحدث عادة هو أن المنافسة بين مغردين اثنين لا تلبث حتى تجتذب مغرّداً بعد مغرّد ، فإذا الذى بدأ سَجْعاً رقيقاً حلواً ، قد انقلب زَجَلاً عالياً من أصوات قد استحرّت بينها المساجلة .

أما الأصوات التى يتداعى بها الزوج والزوجة مراراً كل يوم ، فهى لا محالة ضرب من الكلام . ثم هناك أصوات أُخر مختلفات ، صوت الأم تدعو صغيرها ، وصوت الزعيم يدعو شيعته ، وأصوات التحذير ترتفع فى الليل والنهار . ولكن أروع صوت سمعته كان صوت « الأب » ليلة نفرت أسرته جميعاً طائرة فى ليلة باردة من شهر فبراير ، من جراء إهمال ارتكبه أحد الناس .

لم أدر ماذا أصنع .

بدا لى أن من الفطنة أن أبدأ العزف على البيان ففعلت . فلم يجْد شيئاً تلك الليلة ، ولكن حين بدأت العزف ثانية مع الفجر فى اليوم التالى ، أخذت طيور الكنار تدنو قليلا . قليلا حين سمعت العزف . ولم يكن بدّ من أن تقتحم جمهرة العصافير التى تتحداها فى كل ذراع من طريق عودتها ، وهذا يتطلب منها شجاعة . ثم إن طيرانها مسافة طويلة فى الخلاء كان مما يرهقها لأنها لم تتعوده ، وقد عاد « الأب » وإبنان من أبنائه على أول ألحان عزفتها فى الفجر . فلم يكد يعود حتى تبينت أعجب ما شهدت فى حياتى من منافع تغريد الكنار ، فقد أرسل الأب تغريدة يستدعى بها أسرته . وقد وقف على حافة النافذة ، ومضى يغرّد ويغرّد ، حتى كاد حلقه ينشقّ ، وإذا صغاره تعود واحداً فى إثر واحد .

وفى ديسمبر سنة ١٩٣١ ذهبت إلى تاجر الطير ، واشتريت كناراً آخر . سميته « الذكر المخطط » ، وما هو إلا كلمح البصر حتى انطلق من قفصه . كان أسمر أصفر فاقعاً لونه ، منفوش شعر الهامة مقوس الظهر — إنها هيأة سيد زعيم . ومشى أمام البيان ، وقدر المسافة بين البيان ومكتبى ، ثم غامر فطار ، فبلغ ما يريد . لم يكن سهلا عليه أن يظل طائراً فى الهواء ، ولكنه لم يكد يحط على المكتب وتطمئن قدماه ، حتى طار ثانية إلى خزانة الكتب .

كانت طيور الكنار جميعاً صامتة ترقبه . وكانت طائفة منها تأكل على مائدة يغطيها طبق من الزنك تحت خزانة الكتب . فكفت عن الأكل . فنظر إليها من عل . ثم انضم إليها . كان طعامه عند التاجر

لا يزيد على قليل من الماء والحب ، ولكن ذلك لم يمنعه أن يميز أطايب الطعام . فخطر له أن يستوثق أولا من أن هـذا الطعام كله طعـامه ـــ فهوى فجأة على جاره الدهش ونقره بضع نقرات ، ثم مال على الذى يليه وهكذا ، حتى تفرقت الطير فى أنحاء الحجرة .

فخلت له المائدة فطفق هذا الذكر المخطط يأكل غير حافل .

ومضى فى أمره على هذا المنوال ، فإذا ما أكل بيضـة تركت له الطير البيض ، وإذا أكل موزة تجنبت من أجله الموز ، وإذا حاك فى صدر الذكر المخطط أن يشتهى مجثما ، هجرت له الطير ذلك المجثم .

ولو كان هذا الذكر المخطط بشراً لعُـدّ فظا غليظاً .

ولكن الأنثى المخططة الرقيقة اختارته زوجاً لها ، وكانت من قبل تأبى أن تتخذ لنفسها خليلا . فلم يكادا يتزوجان حتى صارا لا يفترقان ، وظل الذكر المخطط يغازل زوجته حتى بعد الزواج ، فقـد كانت كل جارحة فيه تدفعـه إلى أن يقف نفسه على رضى زوجته . ولقد كان يضربها ، ولكنى لا أجور عن الحق لو قلت إنه لم تكن لحياة أحدهما معنى إذا هو انفصل عن صاحبه .

فكانا يطيران معاً فى الصباح إلى المساء ، فيشقان الهواء فى خطين متوازيين ، فإذا انحرفت أنثاه انحرف هو حتى يظل موازيا لها . لقد كانت العلاقة بينهما « علاقة لا يفسدها شىء » .

وفى سـنة ١٩٣٢ اشتريت طيراً آخر ، وكان أنثى فسميتها « كراستى » ، ومن أجل هذه الأنثى حدث ما كنت أحسبه مستحيلا ، فقد هجر الذكر المخطط زوجته . وقد راقبت الأنثى المخططـة المهجورة خلال الأسابيع التالية ، فإن يكن الهجر قدلوّعها وأضرّ بها فلقد طوت عليـه أحشاءها حيث لا تدركه عين إنسان ، وظلت تحيى حياتها الحافلة . أما الذكر المخطط فكان عبداً تابعا لكراستى كما كان عبداً تابعا للأنثى المخططة .

وقد ظلت كراستى محتفظة برجلها طول الشـتاء ، ومع ذلك لم أستطع أن أطّرح رأيى الأول ، وهو أن الذكر المخطط كان يزور الأنثى المخططة الفينة بعد الفينة . ولست أدرى أجاء التبدل فى شعوره متدرجا أم جاء فجأة ؟ ولكننى أعلم أنى رأيت الذكر المخطط والأنثى المخططة يطيران فى خطين متوازيين يوم أول مارس . لقد عاد الزوج إلى زوجته .

على أن الصـورة التى أحب أن أتركها تصحبك هى « صورة التغريد » ، ففى أيام الأحد ، حين تذاع موسيقى فرقة نيويورك كان منزلنا ينقلب غيره بالأمس . وقد كان

جهاز الراديو قائما على الحائط الجنوبى بين النافذتين ، فلا تكاد تنقضى دقائق حتى تحس كأن الغرفة كلها تعزف فى جوف الجهاز . ويصير المعمل كأنه بهو كبير ، وجمهور المستمعين هذه الطيور الجاثمة على الشرفة . فالكنار « هنج » ، أكبر أولاد أبيه ، على مجثمه العالى فى طرف البهو ، وكان هذا مكانه المختار . وأما الطيور الأخر ، فتكتنفه من حواليه على ارتفاعات مختلفة . وكان أحيانا يشدو بلا انقطاع مع الفرقة ، ويزداد انطلاقا فى تغريده حين يتعالى العزف إلى الذروة السامية . وعندئذ لا ترى كناراً : إنه إلهام يغرّد .

كان تغريد الكنار عجيبا فى تلك الأيام العجيبة ، فترى الذكور جميعها تغرّد ، والإناث أحيانا . وقد غردت الأنثى المخططة مرة مع بعض الألحان ، وكان ذلك فى تلك الليلة العلويّة حين عزف توسكانينى سمفونية بيتهوفن التاسعة ، فجعل فرقة العازفين تبلغ ذرى الإبداع . ولم يكن تغريد هذا الكنار كلاما أو مغازلة ، كلا فإن هذه الطيور الصغيرة بأصواتها الرقيقة دنت فى تلك الليلة دنواً عجيبا من أسمى صور الفن فى نفس الإنسان — كان تغريدها فنا من أجل الفن وتغريداً من أجل التغريد ، كان إبداعا للجمال المطلق .



شباب الشيخوخة

حين كان القاضى وندل هومز عضواً فى المحكمة العليا الأمريكية ، جرى على أن يخرج للنزهة والرياضة كلّ مساء مع زميله القاضى برانديس . فاتفق مرة — وكان هومز فى الثانية والتسعين — أن مرّت بهما فتاة جميلة رشيقة ، فوقف الشيخ يحدّق معجباً بها فلما تجاوزتهما لم يتورّع عن التلفت إليها ، ثم التفت إلى صاحبه وتنهّد وقال : « آه من التسعين ، من لى بمن يردّ علىّ السبعين ! »

[كتاب : أعضاء المحكمة العليا]

أوّاه لو عرف الشباب وآه لو قدر المشيب

[إسماعيل صبرى]

تبحث هوليوود بحثا لاينقطع عن النجوم الجديدة ، ويكلفها ذلك ثمنا غاليا ، فمن بين كل ٤٥ ألفا يكتشف نجم واحد ، ولا يقع ذلك فى الغالب إلا عرضا .

البحث عن الكواكب

جرتا بالمر • مختصرة من مجلة "ومانز لايف"

عام يقبل وعام يدبر ولا يزال يطوف فى أرجاء أمريكا أكثر من مئة نفر من هوليوود من « المنقبين عن ذوى البراعة » ، يبحثون عن الفتيان والفتيات الذين وهبوا تلك الصفة الفريدة النادرة وهى : « الجاذبية السينمائية » . وهى ليست جمالا ، ولا قدرة على التمثيل ، ولا تلك الفتنة التى تخلب الألباب فى المجالس ، وإنما هى قدرة فطرية يصعب تحديدها ، تنبعث من الشاشة البيضاء فتنبض لها قلوب الملايين من المولعين بالسينما . وهم فى كل سنة يعثرون عليها كامنة فيما يقرب من ١٥٠ من الشباب ، فإذا كتب لأحدهم أن يصير نجماً بلغ دخله فى الأسبوع خمسة آلاف ريال .

ومن البين أن الفرصة لا تواتى كل من تلوح عليه مخايل النجم السينمائى ، فالأستوديو الكبير مثلا يستعرض كل سنة ٩٠ ألف مرشح ، ثم تمتحن السينما من يرجى له النجاح منهم ، ثم لا يبرم عقدا مع أكثر من ٢٠ ، ومن هؤلاء اثنان قد يسطع نجمهما . فالأستوديو يرصد فى ميزانيته اعتماداً « للوجوه الجديدة » قدره مليون ونصف مليون ريال كل سنة ليكشف عن هذين النجمين .

ومنذ بضعة أشهر أرسل والتر وانجر صيحة يائس ، يبتغى فتح مكاتب ومدارس للتمثيل ، وكان يرمى إلى اكتشاف نجم جديد جميل لفلم « أين رقصت سالومة » فأتى بآلاف من الفتيات واستعرضهن ، ثم اختبر على الشاشة ٣٨ منهن ، ثم أرسل سبعاً منهن إلى هوليوود لاختبارهن ثانية ، ولكن الدور أسند إلى ممثلة كانت مقيمة فى هوليوود هى إيفون دى كارلو .

ويبحث عن « جاذبية السينما » عادة بين الشباب الذين أظهروا قدرة فى بعض الملاهى ، وقد يعثر عليها فى أى مكان آخر . وقد أراد أستوديو أن يجد فتاة غاية فى البساطة ، لتأخذ صورها قبل التصنيع وبعده (المكياج) لتكون دليلا على أن الفتاة الساذجة تصبح بعد التصنيع غانية فاتنة ، فصورت فتاة ساذجة تعمل فى مطعم بهوليوود ،

فلما ظهرت الصور التى التقطت قبل التصنيع أرسلت تواً إلى المختصين ، فتبدّت هذه الفتاة — حتى فى صورها — كأنها لقطة ، فاختبرت اختباراً سريعاً على الشاشة ، ولم تمض بضع ساعات حتى وقعت العقد . فقد كانت فيها « جاذبية السنما » .

إن المنقبين الطوافين يلقون من النساء عشرة أضعاف ما يلقون من الرجال ، فإن الفتيات قد يلفتن أنظارهم فى مسرحيات لم يشهدها أحد ، أو وهن يتناولن قدحا من الشاى فى حفلة خيرية ، أو وهن يسرن فى شارع فى ساعة من الساعات . فالفتاة الفاتنة حيثما سارت خليقة أن تقع عليها عين رجل من هوليوود .

ويبحث المنقبون عن ذوى الشخصيات النادرة كما يبحثون عن النجوم ، فقد كان أحد رجال شركة إخوان وارنر يتناول طعام العشاء فى مطعم بولاية تكساس ، فرأى رجلا طاعنا فى السن جميل الهامة ، وعليه سيماء جاذبية السنما ، فسأله : « هل خطر ببالك يوما أن تظهر على الشاشة البيضاء ؟ » فأجابه الرجل جافلا ، بأنه لم يفكر فى ذلك البتة ، فقد كان مديراً لمجموعة من الصحف ، غير أنه وعده أن يفكر فى الأمر .

وهؤلاء المنقبون لا يضيرهم أن يتقدموا إلى ذوى السن من الرجال بمثل هذا الطلب ، ولكنهم إذا ما تقدموا إلى الفتيات أبرزوا لهن بطاقاتهم قبل التحية ، لأن المغازلين والمحتالين الأنذال يتقدمون إليهن فيقولون لإحداهن : « ينبغى لك أن تظهرى فى السنما » فالمحتالون يدعون لهن أنهم ينقبون عن ذوى البراعة ويظفرون « بالأجر » من الغافلات عن حيلهم ، أما المنقب المعروف فلا يقتضى أحداً منهن أجراً أبداً .

والشخصية السنمائية نادرة جداً ، حتى إن أى أستوديو لا يستطيع أن يتجاهل أى نبأ يبلغه ، فلا يكاد يمضى يوم على وصول رسالة غفل من الإمضاء إلى أحد من المنتجين تقول : « انظر إلى الفتاة التى تبيع الفاكهة بمحل كذا » حتى يهرع إليها أحد المنقبين . وقد اهتدوا إلى لانا تيرنر بمثل هذا النبأ — وكانت عاملة فى مخزن أدوية . وذات مرة اتفق لأحد رجال بارامونت أن ركب معه فتيان فى ميعة الصبا ، فذكرا له طالبة اسمها « رسل » كانوا يلقبونها « هيدى لامار سانتا مونيكا » ، فاستعرض جميع فتيات المدارس الثانوية فى المدينة إلى أن عثر على الفتاة المنشودة ، وهى « جيل رسل » التى أبرم معها عقداً وقامت بالدور الأول فى فلم « كانت قلوبنا مرحة » .

إن للممثلة رسل جمالا يخلب الألباب ،

وقليل من ممثلات السنما من تجمع بين جاذبيـة السنما وحلاوة القسمات كهيـدى لامار ومورين أوهارا . والجميـلات من المتقدمات إلى الاختبار أقلّ من النصف ، وليس بين النجوم إلا قليل من الجميلات ، فالحيـاة النابضة والفتنة والظـرف وإثارة العواطف ، من عناصر الشخصية التى تثنى إليها نظر المنقب .

وليس فى وسع المنقب ، أو أى شخص سواه ، أن يحكم على ما يمكن أن يكون لهذه الشخصية من القدرة الفريدة على « الوقوف أمام العدسة » . إلا بعد أن يتم اختبار السنما ، فإن السـواد الأعظم من النسـاء اللواتى يسحرن عيوننا حين نراهن ، يبطل سحرهن أمام عدسات التصوير ، وقليـل منهن من تستفزّ العدسة مرحه ونشاطه .

وامتحان الشاشة نفسه ليست محكا صادقا ، فاختبار هوب هامبتون كان من أعجب الاختبارات ، فقـد دلت صورها على أنها ممتازة ، حتى بالغوا فى تقديرها ، ولكنها لم تصادف فى عملها نجاحا يعـادل ما كان يرجى منها ، على حين أن صور ديانا دربن ظلت مهمـلة أشهراً طويلة فى شركة مترو جولدوين ماير ، إذ لم تثر اهتمام المديرين ، فتركوها تتعاقد مع شركة يونيفرسال . أما جوان فونتين فقد مضى على اختبارها خمسة أعوام ، ثم أرسل جورج كوكور إلى مكتبة الأفلام يطلب صور ممثلة لتحل محل أخرى ، فأرسلوا إليه صورة جوان خطأ ، فكان لها فى نفسه وقع عظيم ، فأرسل فى طلبها وأسند إليها الدور الأول فى « ربيكا » . وقد نبذ عدد كبير من الممثـلات الناجحات فى أول اختبار ، من بينهن كاترين هيبورن وكلوديت كولبير وبت ديفز ، ومع ذلك ترى أن لاختبار السنما من عظيم الشأن ما يجعـل شركة من الشركات ترصد له كل سنة مبلغ ٣٣٥ ألف ريال .

والمرشحة لهذا الاختبار تذكر للمنقب سيرتها المـاضية ، فمن ذلك الدرجات التى نالتها فى زمن الدراسة (من النادر أن تصير الفتاة البليدة ممثلة ناجحة) ، وتذكر له هل وجدت فى نفسها ميلا إلى عمل من أعمال المسرح جعلها تتلقى بعض دروس الرقص والغناء ، وأى صنف من الممثلات تودّ أن تكون (أربعة أخماس المرشحات يتوسمن فى أنفسهن القدرة على تمثيـل الدرامة كبت ديفز ، والفتاة فى الغالب لا تفخر بقدرتها على تمثيل المهازل) . وعمل المنقب هو أن يرشح المبتدئة للدور الذى يراها صالحة له ، وأن يتولى اختبارها فى الإلقاء والتمثيل .

ويعقد للمتقدمة فى يوم الاختبار امتحان صامت ، فربما كشفت يومئذ عن عيوب

فى جسدها تقتضى صرفها فى الحال ، فإن كانت واسعة المنخرين كان ذلك قضاء عليها ، لأن نظر المتفرجين وهم فى مقاعدهم سوف يتجه إلى جوف المنخرين . وأى اتساع طفيف أو ضيق طفيف فى العينين يبدو على الشاشة مجسما . ولبعض الفتيات عيون لا تعبر عن العواطف ، وهؤلاء ينبذن فى الحال ، فثلاثة أرباع التمثيل على الشاشة من نصيب العيون .

وإذا كانت نتيجة الامتحان الصامت جيدة ، عقد لها امتحان ناطق . وفى هذا الامتحان مخاطر جديدة . فإذا كان فى الإلقاء نقص أمكن تقويمه ، أما إذا كان الصوت أجش خلقة فلا خير فيه ، وليس فى طاقة أحد أن يصلح حنجرة الممثل ، وإذا كان وجه الفتاة صالحاً وصوتها غير صالح ، فلن تقوى على اجتياز الامتحان .

والطالبة الجديدة تلقى فى الامتحان عذاباً مبرحاً ، فقد آثرت فرجينيا جامور أن تزحف من تحت المقاعد وتترك غرفة الامتحان على أن تواجه المشاهدين فى الأستديو ، وخرج ليرد كريجار وهو يقول غاضباً : « إنه شىء لا يغتفر » ، وذهب يبحث عن عمل فى أحد المتاجر الكبيرة .

وبعد أن ينتهى الامتحان تظل الممثلة الجديدة أشهراً تحت التمرين لتدريبها على التمثيل والإلقاء ، لكى يسند إليها دورها الأول ، فمنذ اختيرت آن باكستر إلى أن وقعت على العقد لدور فيلم « الزمار المهلهل » أنفق الأستوديو على تعليمها وتدريبها وحسب ٩٠ ألف ريال . وكثير من الفتيات يتنحين عن العمل ، ولا يطقن الصبر على هذا البلاء .

والمنقب عن ذوى البراعة قليلا ما يجد طعم الراحة أو الأمن ، وإنه لشقاء أن يكتب على إنسان أن يعمل عملا يقول فيه « لا » ٧٠٠ مرة إذا قال « نعم » مرة واحدة . فالأمهات المتيمات ببناتهن يكدرن عليه صفو حياته فى مكتبه وفى بيته ، والرجال الذين يشبهون إبراهام لنكولن أو أى رجل من رجال التاريخ ، يتعقبونه وهو فى الطريق ، والفتيات اللواتى « يشبهن تماماً » إيرين دن يطلبن منه أن يتقدمن للاختبار . ومثل هذا الشبه — لو علموا — هو العائق الأول الذى يحول بينهم وبين الشاشة البيضاء .

وسيظل الرجال الباحثون عن ذوى البراعة يطوفون أرجاء البلاد ، يبحثون فى لهفة عن رجال ونساء . وقد ينثر أحدهم المال نثراً على من يتوسم فيه أو فيها مخايل النجاح ، فلا تسوقه المصادفة إلا مرة فى كل ألف إلى اختيار شخص وهب أندر المواهب على سطح الأرض ، ألا وهى « الشخصية السينمائية » .

علموا أولادكم الحياة

كانت ابنتى ، وهى فى الرابعة عشرة من عمرها ، تشكو دائماً من أنى أؤنبها وأنغّص عليها عيشها ، فصارت كأنما ضُرب بينى وبينها سدّ . فاقترحت عليها ذات يوم أن يكتب كل منا أربعة أشياء هى أكثر ما يجعل صدر كل منا يضيق بالآخر ، وسرّها أن أتيحت لها الفرصة حتى تنتصف لنفسها ، وكتبتُ أنا الأسباب الأربعة الآتية :

(١) إنك لا تخفّين فى تقديمى إلى صواحباتك أو معلماتك .
(٢) إنك تستمرين فى القراءة بعد أن أكون قد ناديتك لتناول العشاء .
(٣) إنك تضعين قدميك على مسند مقعدى حتى فى حضرة الضيوف .
(٤) إنك لست على ما أريده لك من حُسن الأدب فى كل وقت .

أما شكوى فيرجينيا فكانت :

(١) إنك تعاملينى أمام صاحباتى كأنى طفلة صغيرة .
(٢) إنك تقاطعيننى كثيراً أثناء قراءتى أو لعبى .
(٣) لست دائماً حسنة الهندام إذا حضرت فجأة مع زميلاتى إلى البيت .
(٤) إنك تنسين أحياناً أن الزمن قد تغير منذ كنت فى مثل سنى .

وقد اتفقنا على أن لا تجرى على لسان إحدانا أية شكوى من هذه الشكاوى ، وقد بررنا بوعدنا ، وأصلح كل منا ما يضايق الأخرى . ولم أدرك البتة كما أدركت اليوم ، كيف كانت أخطائى تبدو جسيمة فى نظر ابنتى الصغيرة . [مسز هـ . ر . و .]

كان جيمى وهو فى السابعة يأبى دائماً أن يأوى إلى فراشه مبكراً ، فتركته ذات ليلة يسهر كما يشتهى على شريطة أن يستيقظ كالمعتاد فى الساعة الثامنة صباحاً . فجعل يستمع آونة إلى الراديو ، ثم يقرأ كتابه ويلعب مع أخته آونة أخرى . ودقت الساعة التاسعة وهو يجهد أن لا يغمض أجفانه ، ولكنه كان يريد أن يستمع قليلا من الموسيقى .

ولكن ما حانت الساعة التاسعة والربع حتى كان مستغرقاً فى النوم ، فحملناه إلى فراشه . وفى صباح اليوم التالى ناديناه مراراً فلم يستيقظ ، وأخيراً جررناه جراً من الفراش وهو يقول : « لم أنم بعدُ ما يكفينى » فلما عاد من المدرسة فى ذلك اليوم استلقى ونام بدلا من أن يخرج للعب . ولما حان وقت النوم فى المساء لم أقل شيئاً ، فذهب إلى غرفته وخلع عنه ملابسه وقال : « لست أشعر بحاجة إلى النوم ، ولكن يحسن بى أن لا أعدوَ الساعة الثامنة ، فلم أكن على ما يرام هذا اليوم » . إن بعض التجارب الصغيرة التى لا خطر منها كثيراً ما تفيد الطفل ووالديه . وينبغى أن تتاح الفرصة للأطفال أن يبلوا صدق والديهم أحياناً ، فإنهم إذا فعلوا وألفَوْنا صادقين وأهلا لثقتهم ، كان إيمانهم بحكمتنا أقوى وأعظم .

[مسز ل . ر .]

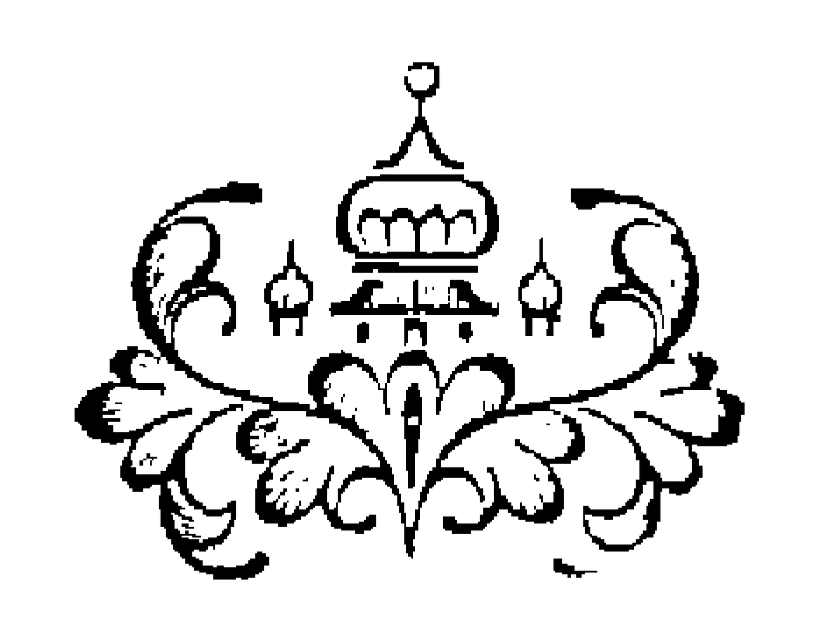
استولت على إبننا الذى يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة ، شهوة الذهاب إلى السنما ، فكان يصرف كل قرش يكسبه أو يعطى له أو يقترضه على السنما ، ولم يُجدِ فيه وعظ أو تهديد . وأخيراً حللنا هذا المشكل بأن اشترينا له آلة سنمائية وفلمين . وأثار اهتمام أحد أصحابه ، فجعلا يقضيان لياليهما فى المنزل يشاهدان الأفلام . وكانا يقتصدان كل قرش لشراء أفلام وأدوات جديدة . وخطر لهما أن يقيما عرضاً كل أسبوع للأفلام ، ويدعوا إليه أولاد الجيران مقابل قرش أجراً للدخول . وأصبح عرض الأفلام عندهما تجارة رابحة ، وصار عندهما عدد كبير من الأفلام وأودعا فى البنك ما جمعاه من ربح .

[مسز ا . ا .]

كانت أسوأ سيئات ابنتى پولين ، وهى فى السادسة عشرة ، أنها تلوك الأحاديث وتخوض فى شئون الناس . وكانت كل يوم تعود من المدرسة ببعض « اللقيمات اللذيذة » كما كانت تسميها . وكانت الكثرة من قصصها لا غبار عليها ، ولكنى خشيت أن تستحيل هذه العادة إلى حديث غيبة ، فأخذتها يوما إلى محكمة البوليس بالمدينة ، وجلسنا

هناك نستمع إلى بعض قضايا كانت معروضة على المحكمة . وفى اليوم التالى حدثتها عن الخوض فى شئون الناس ، كما حدثتها عن القضايا التى شهدناها فى المحكمة ، وعن تحليف الشهود أن يقولوا الحق ، وما إلى ذلك ، وقلت لها : « افرضى أنك كلما رددت حديثا سمعته عن إنسان أن تتريثى وتسائلى نفسك: «هل أستطيع أن أدلل على ذلك فى المحكمة؟ » وقد وعدت أن تحاول ذلك وساعدها جميع أفراد الأسرة بسؤالهم لها كلما نسيت وعدها وخاضت فى أمور الناس : « أتستطيعين أن تدلى على ذلك ؟ » ولم يطل الزمن حتى نبذت هذه العادة الذميمة ، وأصبح فى حديثها فائدة ومتعة . [مسز . س . ن . س]

وددت أن تبقى ذكريات الأسرة ، جميلة ، مطبوعة لا تمحى فى أذهان أولادنا . فكنا نقيم فى مساء كل يوم جمعة عرضا نتيح فيه فرصة لكل فرد من أفراد الأسرة أن يظهر براعته ويعرض علينا شيئا طريفا . ولقد كانت ليلة الجمعة الماضية مثلا رائعا ، فقد عرض الوالد أحجية صعبة جداً من أحاجى الصور المقطعة وضعها هو بنفسه . وصنعت أنا شيئا جديداً من الحلوى . وغنت لنا جين — وكانت تتلقى دروسا فى الغناء — أغنية جديدة . وعرض علينا بوبى لعبة جديدة على قضبان من الحديد . وقد نزلنا إلى الطابق الأرضى لنرى كيف يحسن فى اللعب بها . أما تد ، وهو فى الرابعة عشرة ، وكان يريد أن يصير محاميا ، فقد حفظ دفاعا من أحد كتب القانون بمكتبة أبيه ، وألقاه إلقاء حسنا قويا يدل على عمق فهمه له . وكانت ليالينا تتغير ، فلا يعرف أحدنا ماذا يكون البرنامج ، بيد أنه كان ثمة تنافس عظيم بين أفراد الأسرة فى عرض بعض الألعاب البارعة ، فيشعر كل منهم أنه ساهم بقسط فى تسلية الحاضرين . وقد أخذ الجيران يتبعون هم أيضا هذه السنّة ، وسندبر فى القريب عرضا نشترك فيه جميعا . [م . س . ر]



أجور العمال في روسيا

بيتر ف . دروكر

مختصرة من مجلة "سترداي إيفننج بوست"

يعتقد سواد الأمريكيين ، كما يتبين من بحث تم أخيراً ، أن جميع الأفراد في الاتحاد السوفيتي يتساوون في الأجر ، ولا عبرة بالعمل الذي يؤدونه . بل قليل من الذين يعلمون أن الأجر درجات ، من يصدق حدسه فيمن عساه يكون قائل الكلمة التالية : « إذا أردنا المقدرة الصناعية فلا بد أن يكون الأجر على درجات تحدد الفروق بين العامل الحاذق وغير الحاذق تحديداً دقيقاً . ويجب أن يرفع الأجر لا بحسب حاجة العامل ، بل بحسب ما أتم من عمل » . وقائل هذه الكلمة هو ستالين ، وهي مقتبسة من خطبة ألقاها سنة ١٩٣١ ووضع فيها أسس سياسة روسيا الاقتصادية .

ولا يدهش رجال الاقتصاد إذا رأوا أن الفرق بين أجر مديري المصانع والعمال في روسيا أكبر منه في الولايات المتحدة ، فالصناعة السوفيتية لم تتقدم إلا قليلا ، وذلك برغم الجهود الجبارة التي بذلت في السنوات العشرين الماضية ، فازدادت الحاجة إلى المهندسين ومديري المصانع فارتفعت أجورهم . ولا يزال العامل الروسي ، إذا هو قيس بالعامل الأمريكي ، عاملا غير مقتدر ، فإنتاجه اليومي يتراوح بين الثلثين والخمسين مما ينتجه الأمريكي . ولما كان بيع منتجات العمال هو الوسيلة الوحيدة المؤدية إلى دفع الأجور لهم ، فلا جرم أن يكون مستوى الأجور في روسيا أقل منه في أمريكا . وروسيا مثل صادق للحكمة القديمة القائلة بأنه كلما زاد الفقر وساد التأخر في بلد ، زادت فروق الدخل والأجور .

ولكن روسيا عرفت كيف تنتفع بالمثل القائل : « رب ضارة نافعة » . وتصف النشرات الرسمية حملة المطالبة بالمساواة في الأجور بأنها ألد أعداء الاشتراكية ، وتؤكد للناس أن الرأسمالية الفاسدة المضمحلة هي وحدها التي تنادي بالمساواة .

مريكيين هو تصورهم
خل مديرى المصانع فى
شتهم . وقد روى جون
(خلف الأورال) عن
فى مدينة « ماجنيتو
يعيش سنة ١٩٣٨ فى دار
طوابق وفيها ١٤ غرفة
تكاليف بنائها ٨٠ ألف
روبل وثمن أثاثها ١٧٠ ألف روبل . ومجموع هذا يماثل أجر ١٧٠ عاملا غير مدرب فى سنة كاملة . وعلى هذا القياس كان يجب أن تبلغ تكاليف دار مدير مصنع فى أمريكا ٢٠٠ ألف ريال . ومما يزيد فى غرابة هذا المصنع ، أن ثلاثة أرباع سكان مدينة ماجنيتو جورسك ، وعددهم ٢٠٠ ألف كانوا يسكنون حينئذ الخيام والمغاور ، أو أكواخاً من الخشب .

ولكنه هذا مثل على أقصى ما تصل إليه فروق الأجور ، فإن مدير هذا المصنع يعدّ من أقدر رجال الصناعة فى روسيا ، على حين أن مدينة ماجنيتو جورسك التى بنيت بين عشية وضحاها ، مشهورة بسوء مساكن عمالها . ومع ذلك فمن المسلم به أن الفرق بين معيشة مدير مصنع ومعيشة أحد العمال فى موسكو سنة ١٩٣٨ ، أكبر مما كان فى عهد القياصرة . وقد بلغ أجر العامل غير المدرب قبل الحرب ١٢٥ روبلا فى الشهر أى ٦٠٠ ريال فى السنة . وتتراوح أجور كبار موظفى المصانع كالمدير ورئيس المهندسين ورئيس الحسابات بين ٩ر٦٠٠ ريال و١٤ر٤٠٠ ريال فى السنة ، على حين بلغ وقتئذ أجر العامل المماثل فى أمريكا ١٢٠٠ ريال فى السنة وأجر مدير المصنع أو رئيس مهندسيه يتراوح بين ١٠ آلاف ريال و١٥ ألف ريال فى السنة ، ومعنى هذا أن الفرق بين أجر الرؤساء وأجر العمال فى روسيا كان ضعفى الفرق بينهما فى أمريكا .

كان مديرو المصانع قبل الحرب لا يتقاضون إلا نصف مرتباتهم مالا ثابتاً ، وأما النصف الآخر فكان نصيباً لهم فى أرباح المصنع . ولما كانت الحكومة قد حددت جميع الأسعار فإن أى نقصان فى تكاليف الإنتاج أو زيادة فى مقادير المنتجات ، تزيد أرباح المدير ، ولذلك تكون حصة الربح التى ينالها كأنها منحة له على حسب العمل أو وفرة الإنتاج .

ولمدير المصنع علاوة على أجره من المال ، أجر كبير من بضاعة تعطى له ، أو خدمة تسدى إليه . فمدير مصنع الصلب الذى سلف ذكره من أكبر الناس كسباً فى روسيا ، ومع ذلك فإنه ما كان يدخل فى وسعه أن ينفق على دار كلفت ٢٥٠ ألف روبل ، إذ المصارف فى روسيا لا تقرض

قروضاً ، ولا يعرف فيها نظام البيع بالتقسيط ، ولم تكن يومئذ مواد البناء والأثاث وغيرها متاحة لعامة الناس . فتولى المصنع نفسه بناء مسكن المدير، كما تولى الإنفاق على تأثيثه وصيانته ومده بالخدم . وعلى مثل ذلك بنيت البيوت وأثثت لسائر رؤساء المصنع .

وهذا هو العرف المتبع فى الصناعة الروسية كلها ، فمديرو المصانع يحصلون على دور السكنى والسيارات وسائقيها مجاناً ، ولا يدفعون إلا أجراً زهيداً فى الفنادق الفخمة التى ينزلونها هم وأسرهم لقضاء إجازاتهم السنوية . وكانوا أيضاً يتمتعون فى وقت من الأوقات بميزة الشراء من مستودعات خاصة حيث تباع بضائع لا توجد فى غيرها من المحال ، بأسعار زهيدة جداً .

وتكاد معاهد التعليم العالى تكون وقفاً على أبناء مديرى المصانع وكبار موظفى الحكومة وأرباب الحرف . ففى ١٩٣٨ كان نصف الطلبة فى الجامعات من أبناء هذه الطبقات ، وأقل من ١٠ ٪ من أبناء المزارعين، وهم لا يزالون نصف سكان روسيا .

وجاءت الحرب فزادت مديرى المصانع مزايا ظاهرة ، على نقيض ما حدث فى أمريكا حيث مال الدخل إلى التساوى فى زمن الحرب من جراء رفع أجور العمال وزيادة الضرائب المفروضة على أصحاب الدخل الكبير .

ويبلغ متوسط دخل العامل غير المدرب فى روسيا اليوم ٦٠٠ روبل فى الشهر وهو أقل قليلا عن خمسة أمثال ما كان عليه سنة ١٩٣٨ ، أما مديرو المصانع فبعد أن بلغ مرتب أحدهم ١٥٠٠ روبل فى الشهر ، أصبح اليوم ١٠ آلاف روبل أو أكثر ، وزادت المنح السنوية أيضاً زيادة عظيمة .

ولكن النقود ليست بذات نفع كبير فى روسيا اليوم . فإذا استثنينا الغذاء الذى يوزع بالبطاقات — وأغلبه خبز وبطاطس وكرنب ، وهى تباع للجميع بأسعار ما قبل الحرب — لم نجد هناك شيئاً كثيراً يمكن شراؤه . فمنذ سنة ١٩٤٠ أو ١٩٤١ بطل الإنتاج للمدنيين جملة واحدة ، ولذلك صارت المنح التى تعطى للمديرين من البضائع لا النقود هى خير وسيلة لمكافأتهم . وقد روى مهندس أمريكى أوفدته حكومته فى بعثة إلى روسيا ومكث فيها زمناً ، أن رجال الإدارة فى المصنع الذي التحق به كانت تعطيهم ملابس ثقيلة من ملابس الجنود ، وأغطية صوفية غنمت من الجيش الألمانى ، وزبداً ولحماً مما قدمته أمريكا لروسيا بمقتضى قانون الإعارة والتأجير، بل كان لهم أيضاً نصيب مفروض من لعب عيد الميلاد . وكان من أثر هذا النظام أنْ ظلّ مديرو المصانع ينعمون برغد العيش فى بلد أصبح

معظم سكانه لا يكاد يصيب إلا ما يقيم الأوَد .

فلماذا خلعت على مديرى المصانع هـذه المزايا كلها ، على خلاف ما تقضى به تقاليد الاشتراكية ؟ لعل السبب هو أن عمله محفوف بالمشقات البالغة. فأول ذلك أن كل ماينعم به من طيبات رهن ببقائه فى منصبه ، فقد يقصَى عنه فى أية لحظة إذا قل إنتاج المصنع عن المستوى المقرر . هـذا إلى أن حركاته وسكناته خاضعة لرقابة رؤساء الحزب الشيوعى وممثلى الحكومة فى البلد ، وفى يد كل منهم عزله متى شاء . ومن أجل ذلك لا ينتظر من مديرى المصانع أن يخاطروا بأنفسهم ويقدموا على ابتكار وسائل جديدة فى الصناعة . فلذلك لم يكن من الممكن أن تنهض الصناعة الروسية إذا آثر المديرون جانب السلامة، ولهذا كانت الوسيلة الوحيدة للنهوض بالصناعة هى منح مكافآت مالية لكل مدير يكون جريئاً على الابتكار .

وهناك نظام آخر أقل استرعاء للنظر وإن كان أخطر شأناً فى كيان روسيا الصناعية ، ألا وهو نظام استخدام الأجور والمكافآت وسيلة مغرية تزيد مقدرة العمال . ففى المصانع الحربية الكبرى يعطى للعامل أجر متصاعد بحسب القطعة ، وهذه الطريقة فى تحديد الأجور — وهيهات أن ترضى بها نقابات العمال فى الولايات المتحدة — تقضى بأن يزداد الأجر على القطعة تبعاً لزيادة الإنتاج المحدد للساعة .

ففى سنة ١٩٤٠ كان العامل المدرب فى مصانع الصلب ، يأخذ روبلا عن القطعة الواحدة ، والمفروض أن يتم صنع قطعة واحدة فى الساعة . ولهذا فإن أجره اليومى إذا عمل ٨ ساعات يبلغ ٨ روبلات . فإذا قلّ إنتاجه عن الحدّ المقرر فرضت عليه عقوبات شديدة ، ولكنه من ناحية أخرى إذا أتم صنع ١٠ قطع بدلا من ثمان ، ارتفع أجره إلى ١٤ روبلا . فإذا صنع ١١ قطعة انتهى إلى ١٦ روبلا وهكذا . وقد ينال العامل — إذا كان على درجة كبيرة من المقدرة — ضعفى أجره المعتاد أو ثلاثة أضعافه، ويظلّ على ذلك حتى يقرر المهندسون المشرفون على الإنتاج رفع القدر الأساسى المطلوب من العمال جميعاً إلى الحد الذى بلغه ذلك العامل .

أما العامل الذى يزداد إنتاجه ، بفضل ابتكاره تحسيناً جديداً فى وسائل العمل وأدواته ، فإنه ينال مكافأة خاصة . وكذلك تعطى جوائز عن كل اقتراح يؤدى إلى تحسين نوع الإنتاج ، كما تعطى جوائز خاصة للعمال إذا حضروا دراسات تمرينية ،

أو تولوا تمرين العمال الجدد . وإعطاء جوائز عن الابتكارات التى تؤدى إلى تحسين نوع الإنتاج ليس بدعاً فى معظم البلاد ، ولكن عرض هذه الجوائز كان يقابل بالنفرة من جميع العمال ورؤسائهم قبل الحرب .

والظاهر أن روسيا — كغيرها من الدول — عانت كثيراً من المشاق فى محاولتها أن تزيد فى سرعة الإنتاج . فلا سبيل إلى تطبيق النظم الجديدة ما دامت نقابات العمال محتفظة باستقلالها . فقد عارض رؤساؤها فى تحديد الأجور بحسب القطعة ، وفى منح الجوائز لتشجيع الإنتاج ، فنُكل بهم وألغى استقلال النقابات . فمندوبو هذه النقابات فى المصانع اليوم هم من موظفى الحكومة ، ومهمتهم الأولى حثّ الإنتاج ، ولكن لم يكن ثمة مفر من اتخاذ تدابير جديدة للتغلب على مقاومة العمال ورؤسائهم ، حتى بعد القضاء على نقابات العمال .

غير أنه تيسر الظفر بمعونة رؤساء العمال بإعطائهم قسطاً كبيراً من الجوائز التى تمنح لمن هم تحت إدارتهم من العمال المقتدرين ، فإذا استطاع رئيس عمال أن يصل إلى إنتاج المقادير المقررة بعمال أقل عدداً ، نال جائزة يتراوح قدرها بين الربع والنصف من جميع الأجور التى وفرها فى ثلاثة أشهر . وإذا استطاع عامل أن يحسن الإنتاج ونال جائزته، كان لرئيسه نصيب منها . وكذلك تيسر الظفر بتعاون جموع العمال ، بأن قرروا صرف نصف الربح الناتج من الإسراع فى الإنتاج ، فى مشاريع تعود على العمال بالنفع ، كتحسين دور السكنى والمستشفيات والمدارس والمسارح وغيرها . ولذلك يعدّ العمال زميلهم الذى يبتكر وسيلة للتحسين صاحبَ فضل فى رفع مستوى معيشتهم .

ومن الخطأ أن يفهم مما سبق أن العامل الروسى يشارك فى ربح المصنع مشاركة كبيرة ، وذلك لأن مستوى الإنتاج المطلوب من العمال يرتفع باستمرار . ففى ما بين سنة ١٩٣٤ و ١٩٤٠ ، وبالرغم من الخطوات الكبيرة التى خطتها القدرة الصناعية ومقدرة الإنتاج ، ظل متوسط أجر العمال ثابتاً ولم يزد أبداً .

ولا سبيل إلى فهم هذا النظام المتبع فى روسيا إلا إذا قدرت الأحوال الخاصة التى أحاطت بها منذ أقدمت على نشر الصناعة . وهو نظام لا يمكن تطبيقه فى بلد يتوفر فيه المقتدرون من العمال ورؤساء العمال والمهندسين ومديرى المصانع . ومع ذلك فقد دلّ ما فعلته روسيا على أن المصلحة العامة تقضى بمكافأة العامل على الابتكار ، وهذا على نقيض ما تبديه التقاليد المتبعة فى الصناعة من قبل إلى تحديد الأجور بحسب الأقدمية لا بحسب المقدرة والكفاية .

سعادة عميقة الينابيع كالدموع

جيل كارى

« ستؤتى من الحكمة بقدر ما تهبك الحياة
وتفوز بسعادة عميقة الينابيع كالدموع » ،
[هربرت ج . هول]

طفلك لن يكون طبيعيا أبداً .
« انه ومرضه يسمى المغولية » .

لا يمكن أن يكون طبيعيا أبداً . . . .
المغولية . . . البلاهة التى لا دواء لها . . .
هـذا ما لا أستطيع أن أحتمله وأواجهه .
أبداً ، أبداً » .

وقد واجهنـاه ، أنا وزوجى ، بقدر ما أوتينا من العقل والصراحة ، وخرجنا من ظلمة اليأس المطلق إلى نور السعادة — سـعادة ليست من ذلك الضرب الذى تخلو فيه النفس من الهم ، وإنما هى السعادة التى تستفاد من مواجهة المصاب صراحة وفى حزم ، ومن حل مشكل بما يبدو أنه أحكم وسـيلة .

وكنا لما تزوجنا على يقين من أن زواجنا سيثمر أطفالا أصحاء لا عيب فيهم ، فما رزق أحد من أقاربنا أطفالا بهم شئ من ضعف العقل ، وذهبنا إلى أنه إذا كان أحد منهم قد ابتلى بذلك ، فلابد أن تكون فى أسرته « لوثة » ما .

ورزقنا بنتنا هيلين بعد عامين من زواجنا ، ونحن فى العقد الثالث من عمرنا ، وكانت على خير حال من الصحة ، كما كنا نعرف أنها ستكون ، ونمت كما ينبغى أن تنمو ، وكانت حالها مطردة ، وكنا نحن ولا شك أبوين راضيين مغرورين .

ولما بلغت هيلين الخامسة بدا لنا أنها تحتاج إلى رفيق — وهكذا بعد عام رزقنا ابننا الصغير دافيد . وكان لما جاء ، شيئاً صغيراً دقيقاً مسلياً ، وأشبه بعروس صينية منه بطفل ، فقد كانت عيناه مائلتين كعيون المغول ، وأصابه صُفار فزاد شبهه بوجوه أهل الشرق الأقصى . ولكننا كنا سعيدين لا يخامرنا أدنى شك فى أنه بصـحة تامة . ومن الممكن تشخيص البلاهة المغولية عند الولادة ، ولكننا لا ندرى هل فطن أو لم

المغولية تشويه خلقى يكون مصحوبا فى العادة بالبلاهة ، ويكون للطفل المصاب به عينان مائلتان كعيون المغول ، وفيما عدا هذه المشابهة لا علاقة لهذا المرض على الإطلاق بالشعب المغولى .

يفطن إليهما أحد فى طفلنا عند ولادته . ومهما يكن من ذلك ، فإن أحداً لم يقل لنا شيئاً ، ولما رأينا إبننا . بعد بضعة شهور ، لا يفعل ما يفعله الأطفال الآخرون فى مثل سنه ، طمأننا أصدقاؤنا : « إن إبنى لم يستطع القعود إلا بعد أن صار عمره سنة » و « ابنى لم يتعلم المشى إلا بعد عامين ، وانظرى إليه الآن ! »

ألا لقد كنتم أيها الأصدقاء الطيبون المطمئنون عوناً لنا فى العامين الأولين ، وكان ما تقولونه لنا عدة لنا فى الأمل ، ولكنا لو كنا قد فطنا إلى الحقيقة فى البداية ، لأعفينا من عذاب الأمل واليأس المتعاقبين ! وليت الأطباء يدركون أن الضربة ما دامت لا محالة واقعة عاجلا أو آجلا ، فإن وقوعها عاجلا يجعل المطابقة لمقتضاها أيسر وأهون !

وأشار طبيب ، قبل أن نعرف حقيقة الداء ، بعلاج الغدة الدرقية . وقد أكسبت الأقراص ولدنا دافيد نشاطاً عظيما ، ولكنها أخفقت فى إكساب عقله أية فائدة . وقال طبيب آخر : « اختبروا حالة التمثيل الغذائى . وحينئذ قد تعرفون مبلغ حاجته إلى إفراز الغدة الدرقية ، فاعلل ما يناله غير كاف » .

وبلغنا المستشفى لإجراء الاختبار ، وكلنا أمل وثقة بأن كل شىء سيكون على ما يرام . وما أبدع أن يعيش الإنسان فى عصر حديث يعرف فيه كل شىء عن الغدد الصم ! ولكن الطبيب الموكل بالأمر ألقى على طفلنا نظرة ، ثم هوت الضربة .

وشرح لنا الموقف بجلاء وبساطة ورفق ، وقيل لنا إن دافيد لن يبلغ من النمو العقلى على الأرجح أكثر مما يبلغه طفل فى السابعة ، وأنه لهذا لن يستطيع أن يعنى بنفسه ، ولا أن يحيا حياة طبيعية .

ومهما بلغ عمرى من الطول ، ومهما لقيت من الأحزان ، فإنى أعرف أنه لن يمر بى أسود من ذلك اليوم . وقد لبثت ثلاث ساعات فى المعمل ريثما يجرى الاختبار ، وكانت فكرة « هيلين » تشق الضباب الذى فى رأسى . فماذا يكون مستقبلها ؟ أخ أبله ! إنها خليقة أن يزهد فيها الناس صديقةً ، وأن يزهد فيها الرجال زوجةً . أما من وسيلة لإخفاء هذه الحقيقة فلا يطلع عليها أحد !

وتم الاختبار أخيراً ، وشرعنا أنا وطفلى المغولى فى رحلة الإياب إلى البيت ، وقدت السيارة بسرعة متزايدة ، ثم خطر لى أحمق خاطر — على سبيل الحل السريع ! وتذكرت جسر قطار فوق الطريق على مقربة من دارنا . وكان على قمة تل وعر ، بعد منعطف خطر . وكان السير بهذه السرعة مؤداه الموت المحقق لكلينا ، وأخلق بذلك أن يبدو أنه حادث وقع عفواً . أفلا يكون هذا هو المخرج

المأمون ؟ من المحقق أن الموت يكون خيراً لطفلى ، ولم أكن أنا فى تلك اللحظة قوية الرغبة فى الحياة . وأخلق بسرى أن يدفن معى ، ولن أحتاج حينئذ أن أخبر هيلين بشئ . نعم فلأفعل ذلك — لا بد .

وصعدت بالسيارة فى جانب التل بأقصى سرعة ميسورة ، وانعطفت حول الزاوية ، وإذا بى أرى أمامى سيارة صغيرة واقفة فوق الجسر وعلى حافته ثلاثة أطفال صغار معهم أمهم ، وهم يطلون من بين قضبان الحديد على الخط تحتهم — منتظرين مرور القطار .

فزايلتنى على الفور كل خواطر الهلاك ، وصار همى ضبط السيارة وتفادى هذه الجماعة على الجسر ، وقد استطعت أن أتجنبها ولما أكد . ووقفت السيارة على مسافة عدة مئات من الأقدام ، وتلفت لأستوثق من أن الأطفال بخير ، وكانوا لا يزالون يطلون من فوق الجسر ولا يدرون أنهم أنقذوا حياتين أيضاً .

وكنت أنا وزوجى فى الأيام القليلة التالية أبعث ما نكون على الرثاء لنا ، وكان كلانا يجاهد أن يتشدد أمام الآخر ، ويعزيه ويشجعه ، ويحاول أن يمضى فى أموره كأنما لم يحدث شئ ، والموت يجئ فنوهب على الأقل بضعة أيام نوطن فيها أنفسنا على المأساة .

أما فيما يتعلق بنا ، فقد كان الهول الذى تجسم فى أذهاننا هو أن الناس لابد أن يعرفوا ، وأنهم قد يمنعون أبناءهم من المجئ للعب مع هيلين ، وما جنينا شيئاً نستحق عليه لوماً أو عقاباً ، ولكن قلوبنا كان يخالجها الخجل كأنما نحن من الوجهة الاجتماعية مجذومون .

والناس يباهون بما تصاب به أبدانهم ، ولكن المصاب فى عقله يقابل بوجوم رهيب . ولعل ذلك من آثار العصور المظلمة ، أيام كان الناس يعتقدون أن المرزوء فى عقله قد ركبه عفريت من الجن ، وقد ساورنا شئ كهذا بضعة أيام ، ثم بدأنا نفكر فى أنفسنا .

واستشرنا طبيباً مشهوراً بعمله فى تدريب الأطفال الصغار على اكتساب العادات الصالحة ، فأصابتنا ضربة أخرى : « إنى أنصح لكم فى إلحاح أن تضعوا طفلكم فى ملجأ بأسرع ما يمكن » ، وظل ساعتين يحدثنا ، وأنا أورد هنا خلاصة ما قال لفائدة غيرنا من الآباء الذين لعلهم فى مثل موقفنا .

وقد نجح أولا فى إقناعنا بأنه لا ذنب لنا على الإطلاق ، وقال : « إن هذا قد يصيب أى فرد فى أية أسرة . ولا يكاد يصاب قط سوى واحد فى الأسرة ، والأبوان إذا كانا بصحة جيدة يستطيعان أن يمضيا فى إنجاب البنين ، وهما واثقان أنهم سيكونون طبيعيين جداً . فليس هذا بمرض وراثى ، وإنما يحدث مصادفة ونتيجة شئ يقع قبل ميلاد

الطفل فيعطل النمو . ولا علاج يجدى كثيراً فى الوقت الحاضر .

« ولو كان هذا طفلكم الوحيد لأمكن أن تستبقوه فى البيت ، وأن تتولوا تدريبه — وحتى فى هــذه الحالة لا أنصح بذلك . أما والأمر خلاف ذلك ، فإن ابنتكم ستتعذب لأنها لن يكون لها بيت عادى ، ولأن أمها لن تستطيع أن تعنى بها العناية التى تحتاج إليها ، ولأنها ستضطر أن تتحمل سخرية الأطفال الآخرين . وبعد أن تستنفدوا القوة والجهد والمال عبثاً ، يجىء الوقت الذى تشعران فيه أنكما لا تقدران أن تواصلا العناية به ، وكأنما يموت ، وقد يكون ابنكم أطول منكما عمراً ، وحينئذ تضطر أخته أن تضحى بنفسها فى سبيله ، وقد تفعل هذا مختارة ، غير أنه لا يجوز أن تطالب به » .

فقلنا : « ولكن مالنا قليل ، والمعاهد الخاصة باهظة النفقة . فأين نجد معهداً لا تجاوز تكاليفه طاقتنا ؟ »

فجاء جوابه سريعاً : « ضعوه فى معهد من معاهد الحكومة » .

فصحنا : « كلا ، أبداً . فإنا لا نبغى صدقة . ويجب أن يكون طفلنا حيث يجد الحب والعناية » .

« إذن يكون أحد معاهدنا الحكومية هو المكان الذى تجدان فيه ما تنشدان . ولن يكون الأمر أمر تصدق عليكما ، فإنكما ستؤديان النفقة بحسب دخلكما . وستكون العناية به وافية ، لأن هــذه المعاهد تحت الرقابة المستمرة من جهات شتى . وسينال التدريب الذى هو أوفق له ، ويكون مع الأطفال الذين يستطيع أن يستمتع بصحبتهم . ومهما يكن ما يصيبكما ، فإنه سيظل هناك طول حياته ، ولن يساوركما الخوف من أن تموتا وتتركاه وحده فى الدنيا لا يعنى به أحد » .

وقد كشفت لنا زيارتنا الأولى لهذا المعهد الذى صار بيتاً ومدرسة ومحيّاً لابننا ، مالم يكن يخطر لنا على بال . فما خدعنا الطبيب ، ففى كل زياراتى — وقد بلغت الآن عدة مئات — لم أجد موظفاً واحداً يبدى إلا البشر والاستعداد لتكلف أى قدر من العناء فى سبيل راحة المرضى .

وقد سألنا المشرف : « كيف يتسنى لكم أن تجدوا معلمين فى هــذه السن الغضة ، وبهذه الفتنة ، وعلى هذا القدر من الذكاء ؟ » .

فقال : « ليس من السهل دائماً أن نجد المعلمة الصالحة ، ولكنها متى جاءت فإنها فى الأغلب تبقى . وقد يبدو هؤلاء الأطفال لكما غير جذابين بل منفّرين ، ولكنكما بعد أن تزوراهم بضع مرات ستحبانهم كما نحبهم ، فإن فيهم عذوبة وإيثاراً وتقديراً للعناية بهم والحب لهم . وهم على خلاف

الأطفال الطبيعيين لا يتشاجرون، وإذا لعبوا معاً فإن كلا منهم يكون مستعداً أن ينتظر دوره، وأن يشاطر غيره لعبته، وأن يساعد جاره . ولعل هذا هو السبب فى أن معلماتنا راضيات هنا ، فإنه كلما زاد المرء معرفة بكل طفل ، اختفت الدمامة الظاهرة ، ولم يعد الإنسان يرى إلا الجمال والطهر المحجوبين» .

وقد وجدنا أن الأمر كذلك . وكيف كان يسعنا أن نعمَى عن جمال محاولة كل طفل أن يساعد ذلك الطفل الأعمى الذى يشترك معهم ، إذ يدلونه على مكان المائدة ، ويربطون له فوطته ، ويضعون له يديه على السكين والشوكة الخ ، ويولونه من الرعاية والالتفات ما يذهل عن مثله الطفل الطبيعى؟

وقد كان ترك دافيد فى المدرسة مؤلماً لنا بطبيعة الحال ، ولكننا ذكرنا أنفسنا بأن هذا واجب لسعادته ، فنحن أولى بالسرور . ونحن نزوره كل أسبوع فنلفيه سعيداً ، وفى صحة ، ومشغولا فى كل دقيقة ، وهو يسره دائماً أن يرانا ، غير أنه لا يستثقل أن يرانا ننصرف بدونه ، بل يلوح لنا من النافذة وعلى وجهه ابتسامة الرضى .

ولا شك أننا كنا نستوحش أحياناً فى بيتنا ، ولكننا احتملنا تلك الأيام ، ووجدنا أن خير حل هو العمل وزيادة العمل . ونحن نلعب كثيراً أيضاً ولكل منا هوايته .

ومهما يكن من الأمر ، فإن الآلام يمكن أن تكون مصدر خير . وقد تعلمنا أن المتاعب الصغيرة فى الحياة يسهل إغفالها ، فإنها لا تعدّ شيئاً إذا قيست بالألم الأكبر الذى اضطررنا أن نحتمله .

وهكذا ذقنا السعادة التى كنا نحسب أننا لن نعرفها مرة أخرى ، فقد وجدنا السكينة التى هى سعادة أحفل بالمعانى من كل ما جربناه من قبل — « سعادة عميقة الينابيع كالدموع » .



شهود العيان !

سئل عشرون ألفاً من الناس فى محاكمة أن يصفوا رجلا رأوه يرتكب جريمة ، فأسفرت أجوبتهم عن أنهم أخطأوا التقدير ، فكان معدّل الزيادة فى طوله خمس بوصات ، ومعدل الزيادة فى عمره ثمانى سنوات ، وأخطأ ٨٣ فى المئة منهم فى تمييز لون شعره .

« يمكن أن ينال الريف خير عناية من الطب الحديث ، كما يتجلى فى هذه العيادة »

السبيل إلى الصحة فى الريف

مختصرة من مجلة "ذى بروجريسيف" مع زيادات من المؤلف

روث ك . فريدليش

قالت لى بيجى : « لعله التهاب فى الزائدة الدودية ، وسأدعو لك الساعة طبيباً » . وتخيلت طبيباً قروياً عجوزاً يجرى لى جراحة فى مطبخ هذه الدار الريفية . فليس للضيف القادم من الحضر أن يمرض ، وخاصة فى الساعة الرابعة صباحا .

ومضت بيجى تقول : « سأتصل بالعيادة تلفونياً ، فإن ثمة طبيباً حاضراً على الدوام » .

وبعد عشرين دقيقة أدخلت علىّ مضيفتى رجلا متوقداً بادى المقدرة فى الخمسين من عمره ، فإذا هو الجراح الأول فى عيادة هيتشكوك . وبعد نصف ساعة كنت راقدة فى سرير المستشفى ، وأثارة من دمى فى طريقها إلى المعمل لتختبر ، وطبيب باطنى مختص يصغى لدقات قلبى ، فما وافت الساعة التاسعة حتى حضر خبير فى التخدير ، وسرعان ما كانت زائدتى الدودية فى قارورة .

وقد أتيح لى خلال الأسبوع التالى أن أشهد سير العمل فى عيادة هيتشكوك ، وهى جماعة متعاونة مؤلفة من ٢٣ طبيباً كل منهم خبير تخصص فى فرع من فروع الطب أو الجراحة . ويستعين أطباء العيادة بمعدات مستشفى مارى هيتشكوك التذكارى حيث استأجروا جزءًا منه للعيادة ، وإن كانوا مستقلين عنه فى الإدارة . وعمل العيادة هو أن تهيئ هذه الجماعة المشتركة علاجاً عاجلا لسكان المنطقة وكثير مما يجاورها من الريف ليلا ونهاراً .

وتستطيع أن تطلب معونة هذه العيادة بالتلفون ليلا ونهاراً على مدار السنة . وللمريض أن يختار لعلاجه من يشاء من هيئة الأطباء ، ومع ذلك فله أن ينتفع بآراء المتخصصين الآخرين إذا دعت الضرورة . وأطباء العيادة يحشدون كل مهاراتهم لرعاية صحة المنطقة والريف المحيط بها ، فينفعون أنفسهم وينفعون مرضاهم .

وقد أجرى أطباء العيادة وأنا فى المستشفى جراحة لطفل أصيبت معدته بمرض نادر الحدوث . واستولدوا امرأة فلاح ثلاثة توائم ضامرة أبدانهم . فلولا عناية الأطباء المتخصصين ، والممرضات المدربات ، والمحاضن

الحديثة ، لكان من المحتمل أن تنقطع بهم أسباب الحياة . وفى أواخر ليلة من الليالى وفد إلى المستشفى طبيب ريفى يصحبه غلام كان فى أمسّ الحاجة إلى الرئة الحديدية التى فى المستشفى . واستدعى مرة طبيب مجارى البول إلى قرية نائية ليفحص شيخاً أعجزه المرض عن الحركة .

إن أطباء هذه العيادة يعالجون مشكلة من أعقد مشاكل العصر الحاضر وهى : « كيف يمكن أن توفر العناية الطبية الحديثة لسكان ريف فى ضنك من العيش ؟ » . أما سكان هذه الناحية فلا يحرم أحد منهم عناية الأطباء المتخصصين ، غنياً كان أو فقيراً .

أخبرنى طبيبى المعالج أنه كان فى البلدة فى سنة ١٩٢٧ خمسة أطباء ، ومستشفى أنشأه حيرام هيتشكوك فى العقد الأخير من القرن التاسع عشر . وكان هؤلاء الأطباء الخمسة هم أنفسهم أطباء المستشفى ، وهم المحاضرون فى المدرسة الطبية الصغيرة فى كلية دارتموث ، وهم أطباء الأسر فى مدينة هانوفر ، فكانوا مرهقين . فإذا ما بدأ موسم الدراسة فى الكلية كان مجىء طلبتها يضاعف عدد السكان على التقريب . وكان أطباء القرى يلجأون شيئاً فشيئاً إلى أطباء المستشفى ، مستعينين بهم على علاج الحالات ذات الخطر .

وقرر الأطباء الخمسة أن الحالة تقتضى خطة واسعة النطاق ، فمن أجل ذلك أنشأوا منذ ١٨ سنة هذه العيادة التعاونية المعروفة بعيادة هيتشكوك ، وكبير جراحيها الذى حدثنى هو أحد أقطابها المؤسسين .

قال لى : « إن العلم الطبى الحديث وأدواته أكبر من أن يحيط بعامها فرد واحد ، وليس فى قدرة طبيب الأسرة أن يطبّ لمرضاه طباً كاملا دون أن يستعين بما ييسره له المستشفى من وسائل ، ومتخصصين يشدون أزره كلما دعت الضرورة . ولعلك لاحظت أنى قلت : « يشدون أزره » ، ولم أقل : « يقومون مقامه » ، فإن الصلة بين طبيب الأسرة ومريضه لها قيمتها ، ونحن نعمل جاهدين على بقائها » .

« وإليك مثلا حالة طفل يبتلع مشبكاً ، فمهما تكن براعة الطبيب ، فهو محتاج إلى صورة دقيقة بالأشعة ، ومنظار للحنجرة ، ومتخصص يعلم كيف يقتفى أثر هذا المشبك » .

وازدادت حماسة الجراح وهو يتحدث عن موضوع حبيب إليه فقال : « إن اختيار الأطباء هو أهم عمل فى إنشاء مثل هذه الهيئة ، فأنت تستطيع أن تنشىء المستشفيات فى المراكز الصحية فى القرى ، وتزوّدها بأفخر الأجهزة ، ولكن الناس مع ذلك لا يجدون فيها من الرعاية ما هم

أهل له ، إذا لم يكن عمل الأطباء كفاء روعة البناء . فعليك فى مثل هذه الأحوال أن تؤلف فرقاً من المتخصصين تطلب من طبها رضى النفس لا الثراء » .

وغلبتنى سخرية أهل المدن فاعترضته قائلة : « وكيف توفق إلى أطباء يعملون لوجه الإنسانية ؟ أليس كل امرئ يبتغى جزاءً حسناً على عمل حسن ؟ »

فقال : « نعم ، إن الطبيب محتاج إلى حافز ، ولكن المال ليس هو كل شىء ، فإن المركز الصحى الريفى ينبغى أن يملأ قلب الطبيب المحب لعمله غبطة ورضى . ولقد جعلنا وكدنا أن نبحث عن متخصصين مدربين يحبون أهل القرى ، ويؤثرون أن يعيشوا هم وأسرهم فى مدينة صغيرة لا أندية فيها ولا ملاهى . ولا يصلح لعملنا هذا طبيب يطمح ببصره إلى عيادة فى مدينة تدر عليه المال الوفير » .

ولما كان العلم قد شق للطب طرقا جديدة فقد دعا أطباء هانوفر عدداً من المتخصصين لينضموا إليهم ، ويصبحوا شركاءهم فى عيادة هيتشكوك ، على شريطة أن يكون كل منهم قد قضى ثلاث سنوات على الأقل يتدرب على مادة اختصاصه . ويرسلونهم كل عام إلى مستشفى فى مدينة كبيرة على نفقة العيادة ليصقلوا معارفهم فيما تخصصوا فيه ، ويدعى أطباء القرى المجاورة ، ونواب المستشفى والأطباء المقيمون فيه ، لسماع محاضرات الأطباء الضيوف ، وللاشتراك فى المباحثات التى تليها .

وترى هذه الجماعة أن المركز الصحى الريفى يحبب إلى ذوى الطموح من الأطباء الناشئين ما يكرهون من ممارسة الطب فى القرى ، فإن التعاون بين أحدهم وبين العيادة يجعله زميلا معروفا بين الأطباء وهو فى هذا الريف النائى ، ويعينه على أن يساير تيار التقدم الطبى .

فلا ريب فى أن لهانوفر مزية على سائر المدن الصغيرة ، إذ بها كلية تجتذب أطباء من ذوى المقدرة فى الطب والتعليم ، ولكن أطباء العيادة يؤمنون بأن أى جماعة من الأطباء فى أية بلدة تستطيع أن تبث فى نفوس رجالها ما يحملهم على إجادة العمل ، وتكفل لنفسها مرتبة علمية كريمة . أما أمر المال فإن نجاح العيادة لا يعتمد على الكلية إذ ليس للعيادة أوقاف ولا هبات ، وإنما عاشت منذ نشأتها على كسب أطبائها .

وإذا ما وصل المرضى إلى العيادة ، اتفق مدير إدارتها معهم على النفقات . ولا يعرف الأطباء عادة ما يقدر لهم من أجر ، ولا يبالون أن يعرفوه . ومدير الإدارة مطلع على شئون معظم الأسر فى المنطقة ، فهو

يتجنب أن يرهق بالدين من ضاقت يده . وقد وصف أحد أطباء عيادة هيتشكوك سياستها المالية فقال : « إذا كان على الفلاح أن يبيع بقرته ليوفى أجر جراحة تجرى لزوجته ، شعرنا أن حاجته إلى البقرة أشد من حاجتنا نحن إلى المال » . وتتكاف الولادات والجراحات ما بين مئة ريال وخمسمئة ريال.

وعلى أن للمريض أن يختار من يعالجه ، فقد يظهر من فحصه أنه خير له أن يتولى علاجه منهم طبيب آخر . والغالب أنهم لا يتخذون قرارهم حتى يجتمع لديهم رأى طائفة من المتخصصين مضافا إليها نتائج الفحص فى المعامل .

ولما كانت هذه العيادة تعمل منذ ١٨ سنة فقد أصبح لديها تاريخ صحى كامل لكل نشء المنطقة على التقريب . ولمثل هذا السجل الوافى قيمة علمية عظيمة ، وقد يلقى من الضوء على حالة المريض أكثر مما يفعل فحصه ساعة من الزمن .

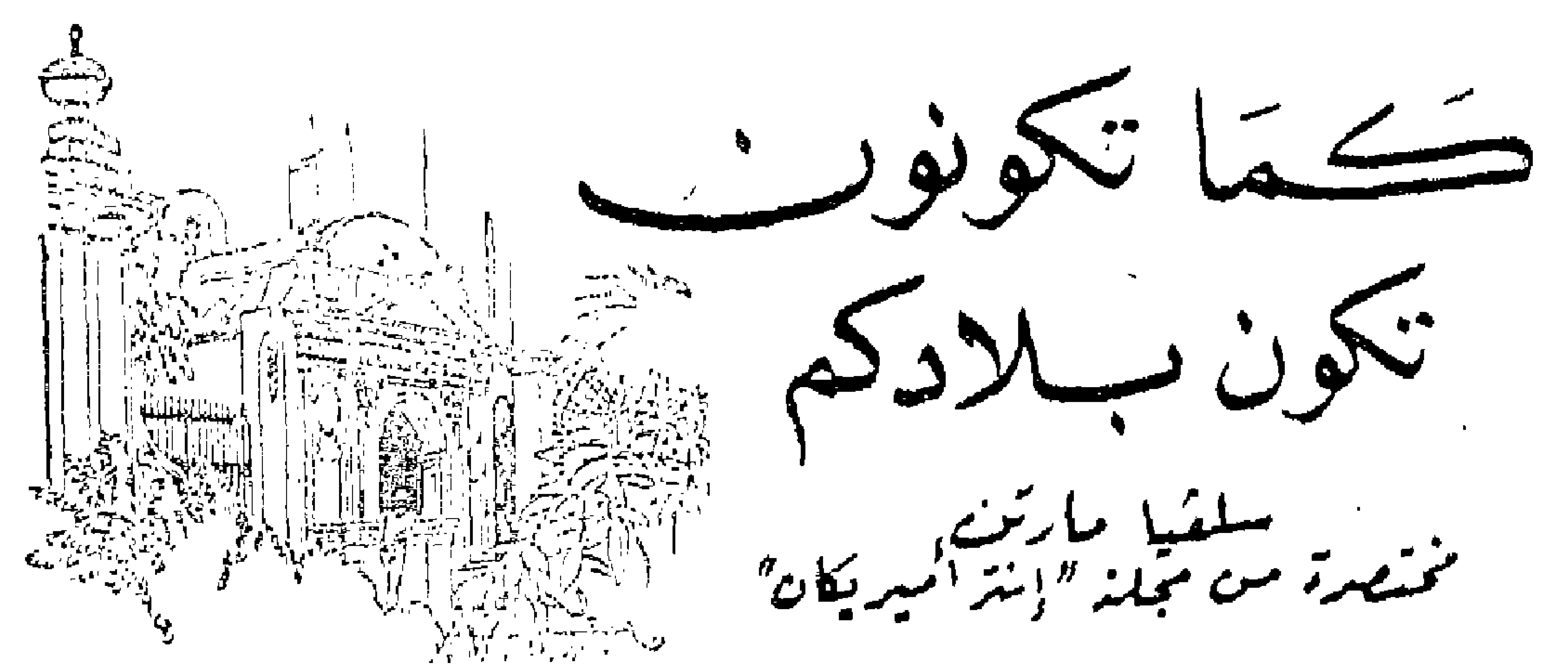
وفى المستشفى ١٩٦ سريراً ، وكل أجنحته ومطابخه ومعامله وغرف الأشعة زاخرة بآيات النشاط . وقد فحص طبيبان متخصصان فى الأشعة خلال سنة ١٠٫٠٠٠ مريض . أما المتخصص فى الأطفال فهو طبيب المدارس ، وأما المتخصص فى التشريح المرضى ، فهو الطبيب الشرعى ، وأما المتخصص فى علم الجراثيم فهو مفتش للأغذية والماء .

ويقول كبير الجراحين : « ما هو إلا قليل حتى يعود ألوف من أطباء الجيش مدربين على نظام الجماعات الطبية ، وإنى لأرجو أن تتيح لهم المراكز الصحية الريفية ، من أمثال مركزنا ، فرصا طيبة وعيشاً رغيداً ، وتمهد لهم طريقاً إلى التقدم فى صناعتهم . وإن على أبناء هذه الصناعة أن ينظموا هذه المراكز بحيث يصبح نظام الجماعات الطبية مغنما للمريض ، والطبيب على السواء » .

ظرف عصر مضى

كان دزرائيلى لورد بيكونسفيلد سائراً وحده فى شارع سانت جيمز فى لندن ، فلقى ليدى سبيرايت فى عربتها ، فهنأته بالرتبة الرفيعة التى أنعم بها الملك عليه ، فرفع دزرائيلى قبعته وانحنى وقال مصطنعاً الوقار : « وما جدوى هذا الإكرام علىّ يا سيدتى ، ما دام السر جون سبيرايت على قيد الحياة » .

[مارجو أسكويث]



كما تكونون تكون بلادكم

سلفيا مارتن
مختصرة من مجلة "إنتر أميريكان"

ماذا ينبغى أن تفعل لكى تمهد طريق الارتقاء لأمة عددها تسعة ملايين من الناس يعيشون فى قيعان أودية ، وتفصل بين جماعاتهم جبال شاهقة ؟ وكيف تستطيع أن تنشر حضارة القرن العشرين بين قوم لا يزالون — بسبب العوامل الجغرافية — يفكرون تفكير أهل القرن الثامن عشر ؟

ألقى على هذا السؤال أحد رجال الأعمال الموفقين فى جمهورية كولومبيا ، ثم أجاب عنه بنفسه فقال مزهواً :

« إننا نفعل ذلك . وسر نجاحنا هو « جمعية الإصلاح العام » التى أنشأناها . فقد نكبت أمتنا فى القرن الماضى بثورات دامية كثيرة ، وأما هذه الجمعية وفروعها المثة فى المدن والقرى ، فهى ثورتنا المسالمة » .

وقد رأيت بعينى عمل هذه الجمعية فى جميع أنحاء هذه الرقعة الصغيرة من أمريكا الجنوبية — فى مدن الجبال الباردة ، وقرى الأودية الحارة . ورأيتها توفر أسباب الصحة وتسبغ ثوب الجمال ، على القرى العتيقة والمدن الحديثة على السواء ، وتنفخ فى نفوس الناس قوة معنوية ديمقراطية ، وهى العنصر الأول الذى يجعل الناس رجالا أحراراً .

ومن المتعذر التعريف بهذه الجمعية تعريفاً موجزاً ، فهى أشياء كثيرة فى شىء واحد . وقد وصفها لى شيخ قرية من قرى جبال الأندس أحسن وصف حين قال : « هى جماعة من الأخيار تهتدى الأمة بهديهم فى بناء المستقبل ، فهى تقترح وتبنى وتوجه وتدير ، وهى تنفق أموالا طائلة ، ولكن أعضاءها لا يجنون من هذا المال قرشاً واحداً . وكل مليم من مالها قد تبرعت به الأمة وهو ينفق فى تحسين حالها . فالجمعية لا كيان لها إلا بما تصنعه ، وما تصنعه لا يحده شىء سوى قدرتها على العمل والابتكار » .

تنظر إلى المدينة من مدن أمريكا الجنوبية بشوارعها المرصوفة أو المتخددة ، ومبانيها

التداعية ، فتبدو لك كأنما أهملت وتركت منذ أحقاب طويلة نهباً للرياح والأمطار . اما المدن التى عنيت بها هذه الجمعية فنظيفة كأن يد العمال قد فرغت لساعتها من غسلها وطلائها . وإلى هذه الجمعية يعود الفضل فى إنشاء الشوارع الممهدة، والحدائق المشذبة، وأحواض السباحة والمقاعد القائمة فى الميادين

وأعضاء الجمعية يمثلون مختلف طبقات الشعب من الكتبة إلى المحامين ، ومن سائقى المركبات إلى رجال الفنون ، وكلهم شديد الزهو بما يسديه إلى مدينته ، مصمم على أن يجعلها أجمل مدن كولومبيا وأعظمها وأرقاها .

وإليك مثلا من أعمال الجمعية ، كنت ذات يوم أسير أنا وروجاس أحد أعضاء الجمعية فى مدينة حارة فى جوف وادٍ ، فقلت له : « إنى أرى الميدان مهملا » . فقال لى : « أصبت » ، ودعا مهندساً وعالماً بالنبات ليشاورهما . فلم تمض ثلاثة أيام حتى دُعيتُ لحضور جلسة من جلسات الجمعية فى أحد أبهاء المكتبة العامة . فعرض فيها روجاس خطة لإصلاح الميدان ، وبعد مناقشة الخطة وافق المجتمعون عليها ، وعيّن الرئيس لجنة للشروع فى تنفيذها . فيالها من بساطة فى التقدير والتدبير !

يسود النشاط الجلسات التى تعقدها الجمعية كل أسبوع . وكلمة « غداً » محرّمة عند القوم . وكذلك الخطب الطويلة . واللجان تقدم التقارير عن أعمالها بانتظام ، ويقترح الأعضاء على المشروعات الجديدة ، وهى تشجع من لم يكن فيها عضواً أن يقترح ما يشاء . وقد حضرت مرة اجتماعاً فى مدينة « مدلين » ، فعرض أحد زوّارها من رجال الدين مشروعاً كبيراً يراد به غرس أشجار تمتد مسافة أميال على جانبى السكة الحديدية لتمنع الأرض أن تنهار . ولم يستغرق إقرار ذلك المشروع أكثر من ست دقائق بعد أن فرغ الرجل من عرضه ، ثم عيّنت لجنة لتنفيذه . وسوف يكون المشروع جزءاً من مشروع يشمل المدينة كلها وشعاره « اغرس شجرة » ، وسوف يعبّأ الصغار وآباؤهم لكى يتولوا تجميل محطات السكة الحديدية بما يغرسون ، وتجميل أفنية منازلهم أيضاً .

وفروع هذه الجمعية صغيرة يختلف عدد أعضائها من خمسين إلى ثلثمئة . ولكنهم إذا نطقوا لقيتهم الحكومة بالسمع والطاعة ، وإذا عملوا نهض الناس نهضة رجل واحد ليعينوهم . وهم يجتنبون السياسة ، وكثيراً ما رفضوا الوظائف التى تعرضها عليهم مجالس البلديات .

ولكل فرد أن يكون عضواً فى الجمعية ،

ولا يطلب منه إلا أن يكون عاملا نشيطاً . وعليه أن يقدم المشروعات النافعة ، وأن يبذل كل جهده فى إنجاز المشروعات التى تمت الموافقة عليها . وكل عضو يجود بما يطيق من المال . وينتخب موظفو الجمعية كل سنة على أساس ما أنجزوه من الأعمال.

قال لى يواكين جاراميللو رئيس فرع مدلّين : « إنما تسير أعمالنا على خير وجه، لأننا نعلم أن لكل امرىء ضروبا مختلفة من المقدرة ، وأن الحياة لا تتيح له أن ينمىّ سوى ضرب منها أو ضربين . فنحن نجتهد أن نعينه على أن يوجه مقدرته إلى شىء بعينه ، وأن يتذوق لذة كلذّة الفنان حين يرى ما لعمله من أثر فى إصلاح حال الناس. فأنا نفسى مهندس،ولكننى أصبحت خبيراً فى غرس الغابات. وقد أصبح شرطى متقاعد ثقة فى شئون الصحة العامة فى المدينة » .

ولكن هذه الجمعية ليست جماعة من الناس لاتنجز ماتريد وحسب ، بل أهم من ذلك أنها تنبه ضمائر الناس وتشحذ هممهم . ففى بلدة مانيزالس مثلا وضعت الجمعية مشروعا لردم إحدى البحيرات وتحويلها إلى ميدان عام ، فظل أهالى البلدة رجالا ونساء وأولاداً — يعملون فى ساعات فراغهم أربعة أشهر ، ويهيلون التراب على تلك البحيرة . وترى اليوم كلّ واحد منهم يشير إلى ميدان البلدة ويقول : « هذا ميداننا ، قد أنشأناه بأيدينا ! »

أنشئت أول جمعية للإصلاح العام فى مدينة مدلين سنة ١٨٩٩ ، وهى مدينة تجارة وأعمال . وكان الأعضاء الأول طائفة من رجال الأعمال الأغنياء وأرباب الحرف الذين يشعرون بأن خير تُراثٍ للخلَف هو مدينة جميلة .

ويعود الفضل الأول فى نشاط الجمعية ونفعها إلى رجل واحد ، هو ريكاردو أولانو الذى يطلقون عليه لقب « شيخ مدلين ». وقد تلقى العلم فى أوربا فى صباه ، فلما عاد إلى وطنه وجد الجمعية الناشئة شديدة الزهو بما أحرزته من نجاح فى تنظيم توزيع البريد بمدينة مدلين . وكان أولانو شاباً وسيما غنياً كريم النسب ، ولكن ذلك لم يكن ليرضى مطامعه بل كان يقول : « يجب أن يكون لحياة المرء مغزًى » . وإذا الجمعية التى كانت تعدّ يومئذ متطرفة ، قد ألهبت حماسته .

فأعمل الفكر فى أمر يتوفر عليه لكى يصبح عضواً نافعاً فيها . ولما زار وشنطن فى سنة ١٩٠٢ أدهشه نظام تخطيط المدينة فدرس فن تخطيط المدن ، وأصبح فيما بعد أعظم ثقة فى ذلك الفن فى أمريكا اللاتينية.

وخلال ذلك وجه عنايته إلى أشياء أخرى، فمن ذلك أنه رأى أن مدينة مدلين قد ازدهرت تجارتها، فاقترح أن تدرب الفتيات على أعمال المكاتب. وأثار هذا المشروع في أول الأمر سخطا عظيما، إلا أن أولانو كان له النصر في آخر الأمر. فترى اليوم فتيات من أرقى الأسر في كولومبيا يعملن في المكاتب.

وفي سنة ١٩١٠ تولى أولانو برعايته مباراة بين المهندسين لوضع مشروع لتخطيط مدينة مدلين الكبرى. فحركت المباراة اهتمام الناس، وقد نفذ المشروع الذي قبل يومئذ بحذافيره.

وكانت خطوة أولانو التالية أن يدعو إلى جعل الجمعية مشروعاً عاما في البلاد، وأقنع أعضاءها بعقد مؤتمر وطني من رجال الحكومة الفنيين والعلماء ومن يهمهم الأمر من الناس. فعقد في مدينة بوجوتا سنة ١٩١٧، وبحث في تحويل الأمة المؤلفة من أفراد لا يبالي أحدهم إلا بخاصة نفسه، إلى أمة متحمسة تعنى بالشئون العامة. وقد احتفت الصحف بهذا المؤتمر، وبمؤتمرين آخرين عقدا بعده، فذاعت شهرة الجمعية في جميع أنحاء كولومبيا.

وأصبح ريكاردو أولانو منذ ذلك اليوم داعية فذًّا بين الدعاة. فصار يجول راجلا أو راكباً ينشر أغراض الجمعية في مئات المدن والقرى. فكان إذا ماوصل إلى مدينة يقضي سحابة يومه في درس شئونها، ثم يترفق في السعي للظفر بمعونة كبارها وقادة الرأي فيها، ثم يحملهم على الدعوة إلى عقد اجتماع كبير، فيخطب متوخيا أن يكون ما يقوله سهل التنفيذ فيقول: «في وسعكم أن تعيشوا في جو من الصحة والنظافة والجمال، وذلك لا يكلفكم شيئاً. فهذه بيوتكم فادهنوها بالطلاء. ثم انظروا كيف ترون شوارعكم وعلى جوانبها بيوت زاهية الألوان ناضرة؟ وماذا تجد أعينكم ونفوسكم عندئذ من الرضى والراحة. أما الماء، فإن على مدى ميل واحد منكم نهراً جاريا، فأقيموا قناة على قناطر تجلب الماء إلى منازلكم للشرب والاستحمام. ثم انظروا إلى الميدان العام في مدينتكم، إنه مقفر، فاغرسوا فيه الأشجار وازرعوا الأزهار». ويذكر لهم ما يتطلبه كل ذلك من نفقة يسيرة، ليبين لهم أن تلك الاصلاحات لن تكلفهم كثيراً. وكذلك كان أولانو يحرك همم الناس، ويبلغ منهم مايريد.

وقد أسدى أولانو وجمعياته إلى كولومبيا من الخير ما لا يمكن تقديره حق قدره. فالعمل قائم على قدم وساق في كل مكان، ففي مدينة «بوكارامنجا» المنخفضة قضى

على الملاريا ، وجُدّدت الحياة الاقتصادية في المدينة بما جُلب إليها من مال لإنشاء صناعات جديدة . وفي « كالى » مدينة الحدائق ، أنشأت الجمعية صناديق للمهملات مدهونة بالدهان الفضى ، لو هى عرضت فى أى معرض فنى لنالت الجائزة . وفى قرطاجنة كانت الجمعية هى اليد المرشدة إلى تجميل تلك المدينة المشهورة بحماماتها العامة .

وفى مدلين ترى صفائح معدنية فى كل مكان — على الجسور والينابيع والتماثيل ومسرح بوليفار وقصر الفنون الجميلة والمطار ، وقد نقشت عليها هذه العبارة : « شيدته الجمعية » . ويكاد يكون كل أثر أو مشروع عام فى المدينة من وحيها ، كذلك العمل العظيم وهو نزح المستنقعات لاستئصال الملاريا وتحويلها أرضاً للزراعة .

ولما بلغت مدينة بريرا ومدينة مانيزالس الجبليتين ، رأيت فيهما أروع ما وقعت عليه عيناى فى رحلتى . فقد كانت بريرا ، وسكانها ستون ألفاً ، مزيّنة بالأعلام احتفاء بحفلة مباراة فى الجمال نظمتها الجمعية ، وكان الغرض منها جمع المال لبناء مستشفى واستمرت الحفلات شهراً وكل يوم عيد ، وجميع أهل المدينة مشتركون فى الحفلة بقلوبهم .

أما مانيزالس فمن مدن الحدود وسكانها ثمانون ألفاً ، وكانت يوم وصولى تحتفل بمباراة كمباراة بريرا . وكان غرضها أن تجمع المال لتشييد قصر للفنون الجميلة ، وكانت شوارع المدينة ليلا ونهارا تقعقع فيها حوافر الخيل كلما قدم رعاة البقر على ظهور الجياد . وقد سألت أحد أولئك الرعاة : ما الذى يهمه من قصر الفنون الجميلة ! فقال : « لن تجد مدينة عظيمة لا ثقافة لها . وسنجعل مدينتنا هذه أعظم مدن كولومبيا »

وقد جدّد أولانو ورجال الجمعية حياة كولومبيا بما أوحوه إلى أهلها من وجوه الإصلاح التى كلّفت عشرات الملايين من الريالات ، بل قد فعلوا أعظم من ذلك ، فقد ملأوا قلوب الناس طموحاً للخير وحباً للتعاون .

وتمنح الجمعية كل سنة وساماً لمن أسدى إلى مدينته أعظم يد . وقد ظفرت بالوسام مرة أرملة كافحت الفقر زمناً ، واستطاعت أن تهذب أولادها الخمسة وتربيهم خير تربية . وناله مرة أخرى أحد رجال البوليس وزوجته لأنهما تبنيا عدداً من الصغار لا مأوى لهم . وظفر بها مرة أخرى أحد رجال الأعمال لأنه تبرع بأموال كثيرة ، وبقطعة من الأرض غالية الثمن ، لبناء منازل نموذجية رخيصة الأجر للفقراء .

وأولانو اليوم فى السبعين من عمره ولا يزال جمّ النشاط ، وإذا بحثت عنه فعسى أن تراه فى « تل نوتيباره » بمدينة مدلين

يخطط حديقة جديدة للأهالى بين الأدغال. وكان منذ بضع سنوات قد عرض على الجمعية مشروعاً لإنشـاء حديقة على هـذا التل، حيث يرى الناظر صـورة للمدينة تأخذ بمجامع القلوب، فوافقت المدينة على مشروعه. فتراه كل يوم يذهب إلى ذلك المكان ينقل بسيارته الشجيرات والعمال الذين يدفع أجورهم من ماله ويشاركهم فى العمل.

ولقـد وقفنا معا على قمـة التل فقال: «سوف تزدان الأشجار بالأزهار الصفر، فيبدو التل كله ذهباً وهاجا. وسأعيش وأرى الأولاد يلعبون ههنا». وكانت المدينة منبسطة تحت أعيننا، تلمع فى أشعة الشمس وقد اختلطت خضرة الحـدائق والسـاحات العـامة بالزهور النـاضرة الأرجوانية.

وقال أولانو: «ما من أمة أو مدينـة إلا وهى كما يصوغها أبنـاؤها، وهؤلاء الأبناء أنفسهم ينبغى أن يصاغوا وينشأوا، وهذا هو عمل الجمعية.

«ففى البلاد الديمقراطية يستطيع كل فرد مفكر حسن النية أن يبين لأبناء وطنه قيمة التعاون المنزّه عن الأثرة، والذى يجلب الخير للناس جميعاً».

رأيت منذ عهد قريب زوجين عجوزين، قد اشتدّ بينهما الجدال، وكانت الزوجة حين رأيتهما صاحبة الرأى الأعلى، على ما بدا لى، ولـكن زوجها كان يصغى إليها صابراً متصبراً، وكأنما هو يتحـيّن الفرصـة ليبدى رأيه، ولـكن قبل أن يتمكن من أن يفوه بكلمة واحدة، أتمت السـيدة العجوز قولها، وابتسمت ابتسامة مشرقة، ثم رفعت عن أذنها جهاز السمع.

[مسز بول رينولد]

جلس إدموند جوس الناقد الأدبى الإنجليزى فى سيارة عامة، فضاق صدره بازدحامها، فالتفت إلى رفيقه و. م. روستى وقال: «قيل لى إنك فوضوى» فردّ روستى بصوت جهير: «كلا. بل أنا ملحد، وأما ابنتى فهى الفوضوية». فهال هذا القول عدداً غير يسير من الركاب، فتركوا السـيارة فى المحطة التالية. فجلس جوس وروستى مستريحين.

[هارى إمرسون فوزديك]

كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير!

— ٥ —

هذه كلمات مستخرجة مما ورد في أعداد من المختار، وأمام كل كلمة أربعة معان، أحدها هو الصحيح، فاختبر قدرتك، وانظر أيها الصحيح. فإذا فرغت من الاختبار فراجع الصواب في ص ٩٩

١ — مُقْلَةٌ خَوْصاء. (ا) عمياء (ب) قليلة البصر (ج) عليها بياض (د) صغيرة غائرة

٢ — الأَبْرَق : (ا) الطوب النيّ (ب) الحجارة (ج) الأسمنت المسلّح (د) الحصى اللامع

٣ — هو أثير عنده : (ا) مضنون به (ب) مكينٌ مفضّل (ج) متّهم (د) قريب منه

٤ — اليَخْضُور : (ا) نوع من النبات (ب) ورق النبات (ج) العود الأخضر (د) المادة الخضراء في النبات

٥ — العَسَسُ : (ا) الخوف (ب) النسل (ج) الداوريات (د) التجسس

٦ — الأَرَض : (ا) النمل الأبيض (ب) العثّ (ج) نوع من العنكبوت (د) الفأر القارض

٧ — عِلِّيّة : (ا) نخبة القوم (ب) الغرفة العليا في البيت (ج) الأرض المرتفعة (د) سطح الدار

٨ — القَابِس : (ا) المشعل (ب) عود الثقاب (ج) كوبس الكهرباء (د) منارة السفن

٩ — مضى على سَنَنِه : (ا) استمرّ (ب) ذهب شارداً (ج) سار على عادته (د) سار في طريقه غير حائل

١٠ — الخَلَل : (ا) اضطرابُ العقل (ب) الذعر (ج) النفاذ (د) اضطراب الحركة

١١ — مرض السوداء : (ا) البلهارسيا (ب) الماليخوليا (ج) البول الأسود (د) الخبَل

١٢ — زَايَلَه : (ا) فارقه وزال عنه (ب) غاضبه (ج) ناهضه (د) هجره

١٣ — الرَّهَجُ : (ا) الضوء (ب) الغبار الرقيق (ج) الغمام الخفيف (د) لهب النار

١٤ — غوارب الموج : (ا) أسافل الموج (ب) أواسط الموج (ج) أعالي الموج (د) الأمواج المتكسّرة

١٥ — نَدَّت منه كلمةٌ : (ا) صدرت (ب) غابت عنه (ج) أفلتت بغير إرادة (د) نطقها بصوت عالٍ

١٦ — شَفَّه الحزنُ : (ا) لذع قلبه وأنحل بدنه (ب) غيّره (ج) آذاه (د) أذهل عقله

١٧ — طعام مَرِيءٌ (ا) لذيذ الطعم (ب) طيّبٌ يصلح البدن (ج) طيب الرائحة (د) كثير

١٨ — دَلَفَ. (ا) مشى بطيئاً مقارب الخطو (ب) تسلّل بحرص (د) عرَج

١٩ — الحِجَى : (ا) الرأيُ (ب) العزم (ج) المكر (د) الفطنة والعقلُ

٢٠ — مشبوح العظام : (ا) ضئيلها (ب) عريضها طويلها (ج) مكسورها (د) نحيلها

إنك تصنع المعروف ، فهل توخيت أن تصنعه على وجهه ؟

هل بين جنبيك قلب مهذب ؟

أهديت ماري مرة كتاباً ، فبعثت إلىّ من فورها تشكرني، ولكنها كتبت إلىّ بعد شهرين تذكر لي رأيها في ذلك الكتاب ، مما يدل على أنها قرأته . أفليست هذه تجربة جميلة عجيبة في هذا العالم اللاهي الذي لا يحفل بشيء ؟ إن لماري قلباً مهذباً ، والشكر عند من له قلب مهذب كالرهون التي تدفع على أقساط . وقد مضت خمس سنوات ولسانها لا يزال يذكر تلك الهدية التي أعجبتها . فهي إنما تهتم بالدافع الذي حملني على أن أهدى إليها لا بقيمة الهدية ، وذلك سرّ شكرها الرقيق الذي لا ينقطع .

ويستطيع صاحب القلب المهذب أن يفعل كل شيء بطريقة لطيفة ، سواء في ذلك عقده رباط الحذاء حتى لا ينحل ، أو تقديمه لك الملح على المائدة قبل أن تطلبه . وحتى كلمة « أنعم صباحاً » يمكن أن تقال بطريقة مستحبة . انظر كيف يقولها الممثل المجيد بصوت يموج بالمرح والسرور ، ولكن الرجل من سواد الناس كثيراً ما يلفظها بصوت خفيض مكتئب . وإني أرى أن مجرد الكلام بوضوح مأثرة كبيرة ، فإنه لا يقتضيك أن تستوضح صاحب القلب المهذب ما قال . على أن قليلا من الناس من يصغى إليك إصغاء حسناً ، فهم في الواقع ينتظرون أن تسنح لهم فرصة خلال حديثك لينهالوا عليك بحديثهم . وهم إذا أصغوا إليك لا يستمعون إلى حديثك بعطف منبعث من القلب ، ولا ترى على وجوههم إشراقة ذلك العطف .

خذ مثلا هدية يوم العيد ، فقد تعارف الناس على أن تلف في ورق جميل وتربط بشريط . وهذه الربطة رمز لما ينبغي أن تكون عليه جميع بوادر الصداقة والإخاء ، وهو العطف في صورة جميلة . وإذن فما هو الأسلوب الجميل في الإهداء ؟ إن صاحب القلب المهذب من ديدنه أن يعرف ما يحتاج إليه صديقه . وإن لي صديقاً لا أكاد أذكر له شيئاً أحبه إلا ادّخر ذلك في فكره حتى تأتي الساعة المناسبة . وقد ذكرت له مرة أني أحب الجرجير وتمنيت أن أجده في كل وجبة من وجبات الطعام . ولا أذكر أني أكلت على مائدته منذ كان ذلك الحديث ، إلا وجدت الجرجير قد أعدّ لي خاصة .

أو تظن أن الإهداء عمل يسير ؟ إنه فن كفن التصوير بالزيت أو ترتيب الزهور في الآنية ، للخيال فيه أثر عظيم . هب أنك مسافر إلى البرازيل فتلقيت سلة جميلة فيها

فاكهة ، أو زهورا بديعة نادرة ، فلن تجد لأحدها فى نفسك وقعاً يهز عواطفك ، فهما مظهر من مظاهر الملاطفة التى ألفها الناس . بل الذى يهز قلبك هزاً ، هو ذلك الكيس الصغير الذى فيه نقود برازيلية من مختلف الفئات الصغيرة ، تجدها معدة حاضرة ساعة تطأ قدماك أرض البرازيل .

كان العجوز وينتروز يفهم سر العطف كل الفهم ، فلم يكن يصحب زوجة أحد أصدقائه إلى الترام إلا واشترى لها تذكرة الركوب حتى يوفر عليها عناء التنقيب فى حقيبتها . إن هذا عندى ظرف وكياسة ، ودلالة على نبل الأعراق .

هل يكفى أن تتنحى عن مقعدك فى الترام لسيدة ؟ إن أى رجل كريم الخلق يفعل ذلك ، ولكنه يفعل ذلك والحياء غالب عليه . ألا يكون عملك هذا أرق وأنبل لو تنحيت عن مقعدك بانحناءة وابتسامة ؟ وذلك القرش الذى تعطيه للسائل ، ألا يجدر بك أن تشفعه بقليل من عطفك ؟ إن صاحب القلب المهذب ينتهى إلى أن تصير أعماله كلها عادة غالبة ، فإذا ما أراد العطف والمجاملة أخذ يعمل من تلقاء نفسه دون تفكير متعمد . وليست هذه الحفاوة وهذا الاهتمام زينة أو حلية ، بل هما جوهر الإخلاص ودليله ، وبغيرهما يكون جميع ما يدعونه عطفاً مجرد اسم وأداء للواجب .

لنفرض أنى قدمت اسمك لتكون عضواً فى أحد الأندية ، فهل ترانى أديت لك (أو لنادى) أية خدمة حقيقية ، إلا إذا بذلت قصارى جهدى حتى يتم انتخابك ؟ فإذا أنا ذهبت إلى كل عضو من أعضاء اللجنة ، وحثثت جميع أصدقائى على تزكيتك ، فما هذا إلا تتمة إكرامى لك ، ومثل ذلك كمثل الملح ، لا يطيب بغيره طعام . أفيكون لزاماً عليك إذن أن تراقص جميع السيدات اللاتى لم يتقدم إليهن راقص ؟ إنى لا أذهب هذا المذهب ، ولو أن ذلك يدل على أن لك من قوة الخيال ما يجعلك تضع نفسك موضع غيرك وتشعر بشعوره . وكل ما أطلبه إليك أنك إذا أردت أن تصنع جميلا فاصنعه كاملا حتى يبلغ مداه ، لا ترسل برقية فيها عشر كلمات مختارة فقط ، بل اقتصد فى غير هذا وأضف إليها تلك الجمل القليلة التى توحى إلى قارئها أنك تهتم به أكثر مما تهتم بأجر البرقية .

إن صاحب القلب المهذب لا يتقدم إلى رجل من كبار الرجال أو زائر طال غيابه ويحييه بقوله : « هل تذكرنى ؟ » ولكنه يتقدم إليه بادئ ذى بدء باسمه دون أن يحرجه . كذلك لن يقول لك صاحب القلب

المهذب: « ألا تزورني يوماً ما ؟ » ولكنه يقول لك : « هل لي أن أترقب زيارتك يوم الأربعاء القادم ؟ » واست أظن بصاحب القلب المهذب أن يتأخر عن موعد ضربه فإنه يعلم أن تأخير دقيقتين وحسب تضع من قدره في نظر صاحبه .

قد تعود مريضاً مرة أو مرتين ، ولكن هل تعوده الثالثة ؟ لن تفعل إلا إذا كان بين جنبيك قلب مهذب . وقد عرفت واحداً من هؤلاء كان يزور المستشفى كل صباح ومعه دفتر ألصق فيه جميع أخبار اليوم الغريبة أو المضحكة ليكون للمريض تسلية .

ليس في العالم شيء أندر من القلب المهذب ، وإذا أنت عجبت لذلك وساءلت نفسك عن السبب ، فخذ صورة التقطت لجماعة من الناس في وليمة أو غيرها ، ثم اعرضها عليهم . فما أول شيء ينظر إليه كل منا ، وما الذي يتحدث عنه ؟ إنه أنفسنا ولا ريب . وهذا هو السبب في أن جل قلوب الناس لم يهذبها العطف والمجاملة .

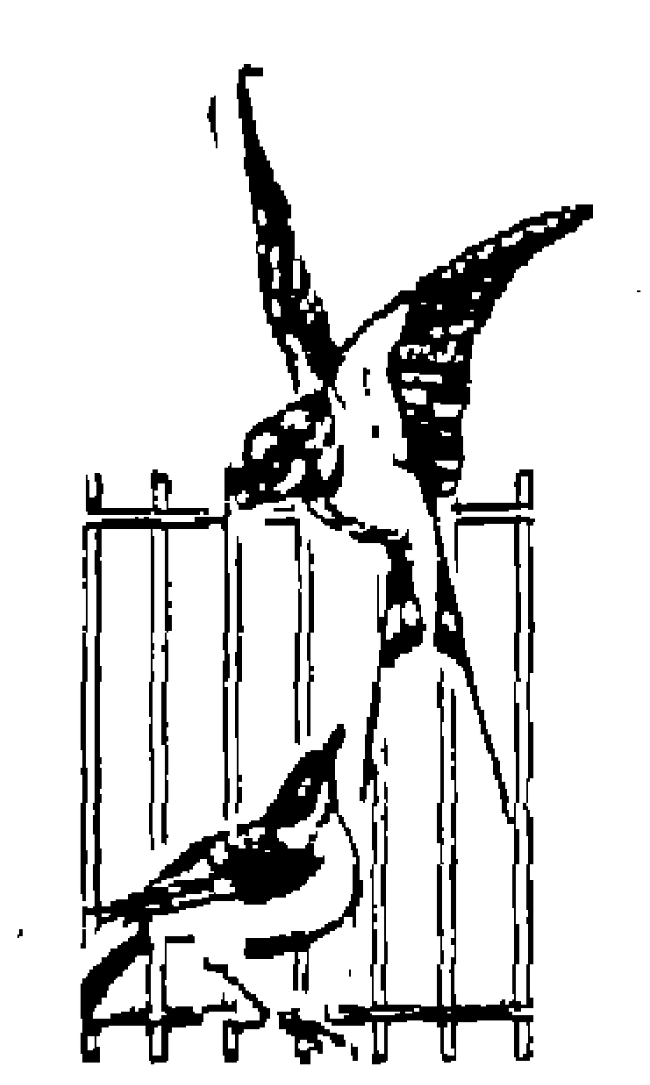
فإذا أردت أن تنمي تلك الحاسة الكريمة التي تنبع منها الرحمة والعطف الإنساني الحق ، فاجهد أن تنمّي خيالك ، واجهد أن تضع نفسك موضع غيرك ، وأن تفكر تفكيره . واذكر دائماً أن صاحب القلب المهذب يصنع الصنيع بأسلوب جميل مستملح .

وهكذا تزوجا

لعلّ أشهر زواج في تاريخ علم الآثار وأعظمه توفيقاً ، هو زواج العالم الأثري المشهور الدكتور هينريخ شليمان ، كاشف آثار طروادة وكنوز مايسيني في اليونان . كان شليمان ذا شهرة وثروة حين زار أثينا وذهب إلى « أكاديمية الفتيات » باحثاً عن زوجة ، فأعلن أنه يتزوج أسرع الفتيات حفظاً لأوديسة هوميروس عن ظهر قلب . فأسفر قوله عن إكباب لا مثيل له في التاريخ على دراسة ذلك الشاعر العظيم . ولم تنقض أيام حتى أعلنت إحدى الفتيات أنها حفظت الأوديسة ، فدعيت إلى الامتحان ، وأنشدت ملحمة الشاعر وأعادت إنشادها ، حتى اقتنع العالم ، فأنجز ما وعد . وقد أنبأتني مسز شليمان نفسها بهذا النبأ ، وقالت إنها لا تزال قادرة على إنشاد الأوديسة عن ظهر قلب .

[جورج هورتون في كتابه « ذكريات ، خطيرة ومبهجة »]

عاشقان



كان في حديقـة الحيوان ثلاثة غربان — غرابان ، زوج وزوجة ، والثالث عزب . وقد ظللنا زمناً طويلا ونحن نرى أن الغراب العزب متيم بالأنثى . وكان القفصان متجاورين ، فكان من عادتهما أن يتناجيا من وراء الأسلاك التي تفصل بينهما ، فيدنوان دنوا شديداً من الأسلاك ويصفقان بأجنحتهما ، ويصوتان أصواتاً مرحة ، أما الزوج فكان يرى غير عابىء بهما وبما يفعلان .

وكان الغزل الذي بينهما ظاهراً حتى لاحظته جماهير النظارة . فإذا جاء الربيع وهاج الحيوان فتبرجت أنثاه لذكره ، تلقى مدير حديقـة الحيوان رسالة من شيخ موقر يعنفه فيها ويرجوه أن يكف عن الحيلولة بين الحبيبين .

ففعل مدير الحديقة ، وإن كان علمه بأخلاق الطير ينهاه عن أن يفعل ، فإن الزوج خليق أن يذوب من حر الصبابة ويموت ، إذا هو حرم أنثاه . ثم كان لقاء الحبيبين كأشد ما يكون لقاء بين حبيبين من البشر طالما فرقت بينهما الأيام . فطار الذكر إلى ركن عال في قفصـه وأخرج قطعاً من اللحم كان قد خبأها زمناً ، وجعل يزق عروسه ويطعمها .

وكان من البين أن الذكر الذي هجرته زوجتـه ، كان يعيش دائماً بقلب كقلب العزب ، فقـد حسنت حاله بعد الفراق وزادت شهيته للطعام .

وقد بلغ المحبان اليوم أرذل العمر وأدركهما العمى ، ولكنهما لايزالان على عهدهما ، يدنو أحدهما من الآخر دنوا شديداً ، فإذا جاء الربيع اتخذا عشا كأنهما غرابان في ريعان الشباب .

[وليم بردجز]

مدير حديقة الحيوان في نيويورك

أجوبة : كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير

١ — د	٨ — ج	١٥ — ج
٢ — ج	٩ — د	١٦ — ا
٣ — ب	١٠ — ا	١٧ — ب
٤ — د	١١ — ب	١٨ — ا
٥ — ج	١٢ — ا	١٩ — د
٦ — ا	١٣ — ب	٢٠ — ب
٧ — ب	١٤ — ج	... ...

مراتب

١٧ — ٢٠ صواب ... ... نادر

١٤ — ١٦ صواب ... ... ممتاز

١١ — ١٣ صواب ... ... جيد

١٠ — ٨ صواب ... ... متوسط

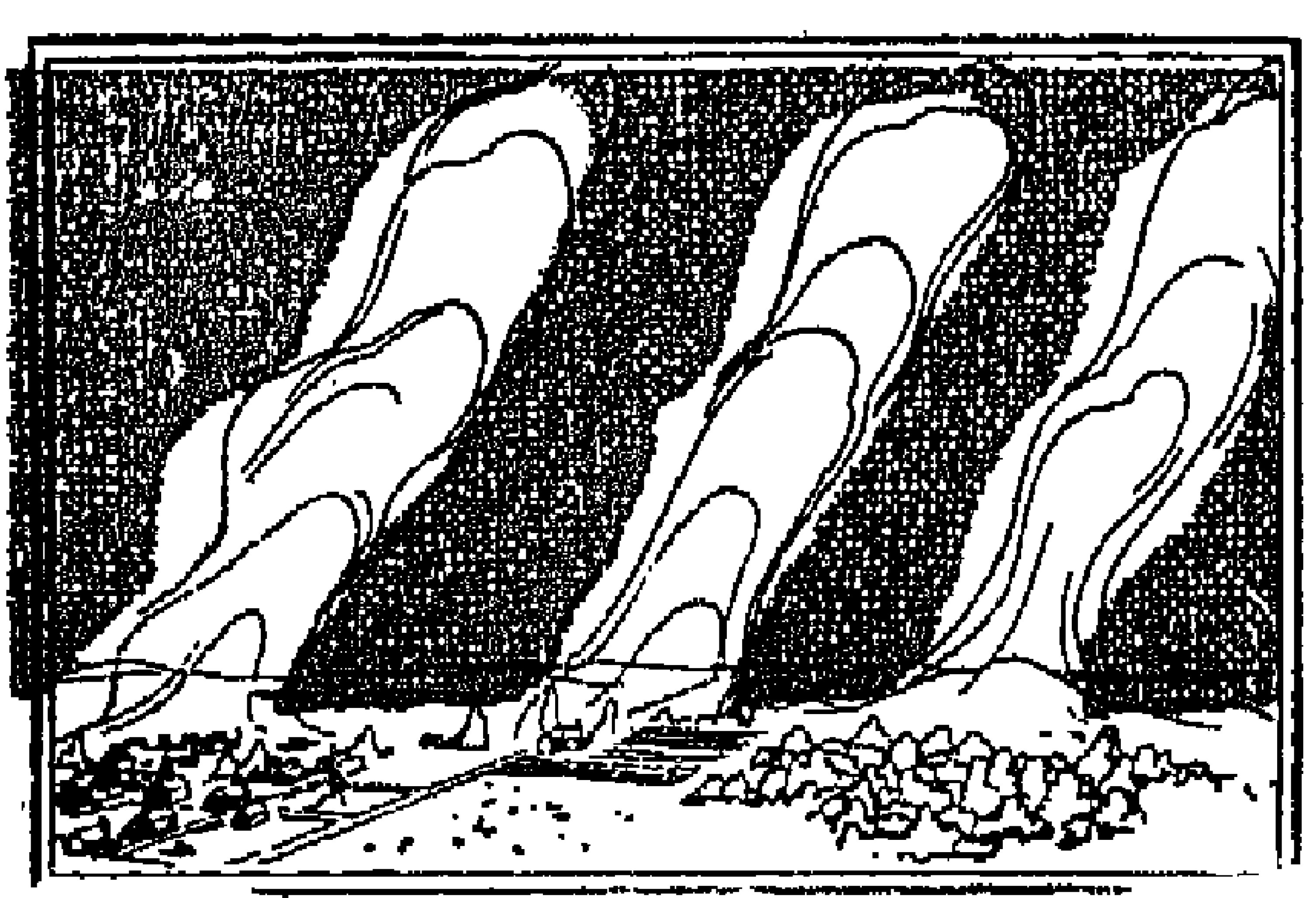
عمداً ضخمة قائمة على الأرض كالمداخن ، وبين المدخنة والمدخنة عدة أميال، وارتفاعها ميل أو نحو ذلك . وقد تكون إحداها فوق مدينة ، فينسرب فيها ذاهباً إلى السماء ذلك الهواء الساخن الذى فوق سطوحها وأرصفتها ، وقد تكون فوق أكمة ضربتها الشمس أو فوق حقل محروث . وكل بقعة على سطح الأرض ترتفع حرارتها ، خليقة أن تحدث تياراً مصعداً من الهواء . فهذا الضرب من الرياح لا يأتى من ارتفاع الهواء جملة واحدة ، بل هو أعمدة متفرقة تنفذ مندفعة فى منافذ ضيقة من طبقة الهواء .

فإذا هبت هذه التيارات ، فلا مندوحة لطائرة تطير فى منطقتها من أن تخوض فى فى تيار منها بين دقيقة ودقيقة . ويكون من أثر هـذا التيار أن يحس الركاب أن الطائرة ارتفعت بهم . فإذا ماتخطته الطائرة ضعفت القوة الرافعة ، فيشعر الركاب كأنهم يهوون . وهذا ما يعرف فى لغة أهل الطيران باسم « مطبات الهواء » .

وحالة الجو أصل فى نشأة الرياح المصعدة كما أن الرياح المصعدة أصل فى نشأة حالات الجو المختلفة .

يهب هواء بارد مراراً كل شهر متجهاً من المناطق القطبية الشماليـة إلى الجنوب، فيعبر أرضاً لا تزال دافئة من أثر موجـة الحر السابقة. ثم تسخن الأرض الدافئة ذلك الهواء البارد الذى يلامسها ، فتنشأ التيارات المصعدة فى نواح مختلفة . فإذا كنت قريبا من مصنع فى يوم كهذا اليوم ، لم تر دخان المصنع خطاً واحداً سابحاً فى الفضاء ، بل تراه فرقاً متفرقة تحملها هابات الهواء المصعِّد. وهذا هو سر صفاء الجو فى بعض الأيام . فدخان المصانع وأفنية محطات السكة الحديدية والمطابخ ينقذف منها فى اليوم الصافى كما ينقذف فى سائر الأيام، ولكن التيارات المصعدة ترفعه إلى الرحاب الواسعة فى طبقات الجو العالية ، حيث يتبـدد . ومن أجل ذلك تجد اليوم الصافى بارداً أيضاً على وجه العموم .

أو قد تهب من الجنوب موجة من الهواء الدافئ مندفعة نحو الشمال على أرض باردة ، فتصير طبقة الهواء الملامسة لسطح الأرض باردة ، وتصبح أثقل من الهواء الساخن، فتظل لاصقة بالأرض ولا تتكون



أعمدة من هواء ساخن ترتفع ميلا فوق البقع التى اشتدت حرارتها

تيارات تندفع إلى فوق ، ويومئذ يمتلئ الهواء الدانى من الأرض بدخان المصانع ، وأبخرة السيارات، وتسير فى الشارع فتحس بثقل ذلك كله . فإذا ظلت الحال على ذلك أسبوعاً — وهو شىء نادر — ثقل الهواء بما يحمل وضاقت الصدور ، وهذا على الأكثر هو سر « ضباب لندن » المشهور.

وقد تبلغ حرارة الأرض و بَرْد الهواء مبلغاً يحدث هذه الرياح المصعدة ، ولكن الهواء على ارتفاع بضعة آلاف قدم قد يكون دافئاً ، فيصير كالغطاء المنبسط يصد الرياح المصعدة . ويطلق على هذه الحالة وصف « النقيض » ، لأن وجود طبقة من الهواء الدافئ على ارتفاع عال مناقض للمعروف من أن الهواء كلما ارتفع عن سطح الأرض هبطت حرارته . وهذا يفسر ما يحدث فى بعض الأقاليم فى أيام الصيف ، من تلبد الجو فى الصباح بهواء دافئ مثقل بالرطوبة ، ثم يصفو الجو قليلا بعد الظهر ، ويعود غائماً داخناً فى الليل . وتعليل ذلك أن الهواء الدافئ المطبق كالغطاء على ارتفاع بضعة آلاف من الأقدام ، يمنع دخان المصانع والغبار والرطوبة من الانطلاق فى جو السماء . فإذا دنت ساعة الظهر ، وارتفعت حرارة الأرض بلغت الرياح المصعدة من الحرارة مبلغاً يمكنها من اختراق غطاء الهواء الساخن ، فيصفو الجو قليـــلا .

وكل ريح مصعدة فيها ما يقفها عند حدها . فكل قطعة من الهواء الساخن تلاقى فى تصعيدها ضغطاً يتدرج فى قلته وفقاً لقلة كثافة الهواء العالى ، فتتمدد القطعة وتبرد فى أثناء تمددها . وهذه حقيقة معروفة عن الهواء فهو يسخن إذا ضغط ويبرد إذا تمدد . وأخيراً تهبط حرارة الريح المصعدة حتى تعادل حرارة الهواء المحيط بها . فينفد ما فيها من قدرة على الاندفاع ، وتقف ، ويكون ذلك على ارتفاع ميل أو نحوه من سطح الأرض .

ومن الخير أن يحدث هذا ، لأنه لو مضت الرياح المصعدة فى انطلاقها ميلا بعد ميل فى الفضاء ، لصار الجو كله كأنه مرجل يغلى ويفور ، تضرب فى نواحيه الرعود والبروق . ولكانت الأرض غير صالحة لسكنى الأحياء .

وقد يحدث أحياناً أن تجد ضابط الرياح المصعدة قد بطل عمله ، فيبدأ جو النهار معتدلا وفى السماء قليـــل من الغيم . ويكون التيار المصعد مؤلفاً من ريح رطبة ، ولكنها تبرد فى تصعيدها حتى تعجز عن الاحتفاظ بما فيها من بخار الماء ، الذى سهل عليها حمله حين كانت دافئة وهى قريب من سطح الأرض . فيتكثف الماء قطيرات تبلغ من الصغر مبلغاً عظيما ، حتى إنك تحتاج إلى ألوف منها لكى

تكون قطرة واحدة من المطر . وتطفو هذه القطيرات فى الهواء كأنها دقائق الغبار وتنعكس عنها أشعة الشمس — فهذا هو الغيم.

وهذا يعلل لك ما تراه فى يوم صاف من أيام الصيف ، من قطع غيم تبدو فجأة ، وعلى ارتفاع واحد . فهذه الغيوم هى التيارات المصعدة التى بلغت ارتفاعا عجزت عنده عن الاحتفاظ بما تحمل من البخار ، وكل غيمة هى رأس عمود منها . وقد ترى الغيم فوق اليابسة فى يوم صيف ، ولا تراه فوق البحر المنبسط أمامها ، وذلك لأن سطح الأرض يسخن فيرسل تيارات الهواء المصعدة ، ولكن سطح الماء بارد فهو لا يرسلها .

وهذا يفسر لغزاً آخر ما فتىء يحيرنا منذ قديم الزمان : كيف يستطيع سكان جزيرة صغيرة فى المحيط الهادى ، أن يذهبوا بعيداً عن جزيرتهم فى رقعة المحيط الواسعة ، ثم أن يعودوا إليها بغير أن يهتدوا بأجهزة الملاحة ومواقع النجوم ؟ وتعليل ذلك أن أشعة الشمس تدفىء سطح الجزيرة ، فيتكون فوقها طبق من الغيم طول النهار . والمرء إذا كان فى قارب استطاع أن يرى الجزيرة المنبسطة ونخيلها من مسافة ثمانية أميال على الأكثر . أما الغيم المنعقد فى أجواز الفضاء فيدله على مكانها من بعد ثمانين ميلا.

وقد تجىء أيام تعجز فيها التيارات الغائمة عن الارتفاع ، فيجف ماؤها فتموت ، أو تصادم طبقة من الهواء الدافىء المخيم كالغطاء فتنبسط من جوانبها ، أو تتكون التيارات المصعدة قريب بعضها من بعض وتصبح طبقاً واحداً يحجب وجه الشمس عن سطح الأرض . ولكن قد يجىء يوم يكون فيه الهواء دافئاً مثقلا بالرطوبة فيصعد ولا يجد ما يرده عن التصعيد ، فتكثر الغيوم وتعظم ، ولا ينقضى الظهر ويجىء العصر حتى تصبح كأنها جبال شامخة .

وحين يتحول التيار المصعد إلى غيم ، يقع أمر عجيب متناقض : فهو يبدأ فى توليد حرارة ذاتية ، وهذه الحرارة هى حرارة الشمس الكامنة فيه . فقد سقطت حرارة الشمس على الماء منذ أسابيع فبخرته ، فارتفع البخار فى الهواء . وإذن فالحرارة كامنة فى هذا الهواء ، وإن كنت لا تحس بها . فإذا ارتفع الهواء تمدد وبرد ، ويستحيل البخار ماء ، فتنطلق حرارة الشمس المحبوسة فى البخار فتزداد حرارة الهواء .

وحين تزداد حرارة الهواء ، يبطل فعل الضابط الذى يمنعه عن المضى فى التحليق . فحرارة الشمس المنطلقة من البخار المتكثف ماء ، تبطل فعل برد الهواء الناشىء عن الارتفاع والتمدد . والتيار الدافىء المنطلق فى أطباق الهواء البارد ، يزداد سرعة كلما

ازداد ارتفاعا، ويزداد أيضاميلاإلى الارتفاع. إنه يصير تياراً شارداً لا يضبطه ضابط.

وآخر مرحلة في حيـاة التيار المصعد، هي مرحلة البارقة. والبارقة ريح قـوية يصحبها برق ورعـد ومطر وبرَد. وإذا نظرت إليها من الأرض رأيت سلسلة متتابعة تحيرك: غيوم دُكن مسفّة، وهبات من الريح، وبرق ورعـد ومطر وبرَد، ولـكن إذا نظرت إليها من فوق لم ترغير شيء واحد، غيمة كبيرة فوارة ثائرة. والذي يحيلها فوارة ثائرة، هو مجموعة من الأحوال الخاصة، أهمها أن الهواء دافيء مثقل بالرطوبة، فلو كان دافئاً وجافا في وقت واحد، لم يكن فيه قدر واف من الحرارة الكامنة، وذلك لقـلة ما يحمل من البخار. ولو كان رطباً بارداً لقل عندئذ ما يحمل من الماء.

والذي يحدث في البارقة، هو أن يصعد التيار تصعيداً عنيفاً فيتكثف الماء قطرات، ولـكن سرعة الهواء المندفع تكون كسرعة انهمار القطرات، فتنسف الريح القطرات حتى تصير رذاذاً.

وهذا النسف الذي جعل القطرات رذاذاً يعقب أثراً كهربائياً. فالأجزاء الدقيقة التي تنفصل عن قطرة المطر تصير سالبـة الكهربائية، على حين تبقى بقية كبيرة من القطرة موجبة الـكهربائية. وتتقاذف الريح الأجزاء الدقيقة السالبـة فتدخلها في الغيم، وأما البقايا الكبيرة من القطرات فتسقط آخر الامر مطراً على الأرض. وكذلك يتولد ضغط كهربائي بين أعلى الغيمة وأسفلها، وبين الغيمة والأرض. فترى البرق عندئذ شرارةً ضخمة تشق الفضاء شقاً.

وكثيراً ما يبلغ التيار المصعد في البارقة مبلغاً عظيما من القوة، فتتقـذف قطرات المطر إلى أعلى الغيمة حيث الحرارة دون درجة الجمد. وقد تكون على ارتفاع أربعة أميال فتتجمد القطرة كرة صلبة من الجمد — هي حبة البرَد، ثم تسقط الحبة فتتلقاها هبة قوية مصعدة من الريح. وتكون حبات البرد الكبير طبقات فوق طبقات. وهذا يجعلنا نظن أن حبة البرد تندفع مراراً إلى المنطقة المتجمدة، ثم تهبط مراراً، فتكتسي في هبوطها طبقة أخرى من الماء الذي يتجمد حين تندفع بعد ذلك مصعدة إلى فوق. وهكذا تتكون حبات البرد الكبير التي تقتل الغنم أحياناً في الحقول، وتخرب سقوف السيارات. ومثل هذه الحبات في حجمها ووزنها، تقتضي ريحاً سرعتها ٢٠٠ ميل في الساعة، تقذفها مصعدة إلى أعلى.

هذا هو الديناميت المتفجر الكامن في جوف هبة خفيفة من الريح ترفع قطعة ورق ملقاة على ظهر الطريق.

باب القصة

صديقتي فليكا

مارى أوهارا

مختصرة من رواية بهذا الاسم

ظهرت « صديقتي فليكا » أول ما ظهرت فى صورة أقصوصة ، وقد بلغ من نجاحها أن وسعتها المؤلفة وجعلت منها رواية ، وأضافت مادة كثيرة صادقة بارعة الألوان عن حياة الريف و إنتاج الخيول الأصيلة وتدريبها .

وقد صارت الرواية معدودة فى الآثار الأدبية الأمريكية الخالدة .



صديقتي فليكا

أُرسلت التقارير عن امتحان الفترة الثانية بعد إغلاق المدرسة مباشرة ، فى منتصف يونيه .

وكان تقرير كينى صدمة للأسرة كلها .

وقال كينى : « لو أنه كان لى مُهْرة لأمكن أن يجود عملى » .

فحدج روب ماك لافلن ابنه بنظره ، وقال : « هل تسمح لى أن أسأل على سبيل الاستغراب ، كيف تحتال للحصول على صفر فى امتحان ؟ أربعين فى الحساب ، سبع عشرة درجة فى التاريخ ، ولكن صفر ! فهل لك أن تكلمنى كلام رجل لرجل ، تبين لى ما يدور فى رأسك ؟ »

وقال هوارد : « نعم ، نبئنا كيف تفعل ذلك » .

فقالت أمه : « كل فطورك يا هوارد »

وانثنى رأس كينى الأشقر فوق طبقه حتى كاد وجهه يحتجب ، واضطرمت وجنتاه .

وفرغ ماك لافلن من شرب قهوته ، ودفع كرسيه إلى الوراء وقال : « ستشتغل ساعة كل يوم بدروسك طول الصيف » .

ورأت نل ماك لافلن ابنها كينى ينتفض كأن شيئاً قد آلمه .

الدروس والمذاكرة فى الصيف ، بعد أن انتهى الشتاء الطويل ، وليس فى اليوم ساعات كافية لعمل ما يود الإنسان أن يعمله !

وكان كينى يأخذ الأمور أخذاً شديداً ، فتلفتت عيناه إلى النافذة المفتوحة على مصراعيها وفيهما نظرة تكاد تكون نظرة يأس . وكان الجبل المقابل للبيت والمكسو بأشجار الصنوبر الذاهبة فى الجو كالرماح ، يبدو واضح المعالم فى الهواء الرقيق على ارتفاع ٨٠٠٠ قدم . وقد امتدّ إليه العشب الأخضر حتى بلغ سفحه ، وانبسطت أشعة الشمس القوية فوق الجبل والهضبة ، فسطع كل ما استوت عليه.

واحتاج كينى أن يرد عينه إلى الطبق ويطرف ، حتى يكفكف الدمع قبل أن يستطيع أن يلتفت إلى أبيه ويقول بغير احتفال : « هل تسمح لى أن أساعدك فى تمريط الخيل هذا الصباح يا أبتى ؟ »

« ستذاكر دروسك كل صباح قبل أن تعمل أى شىء آخر » ، ودبدب ماك لافلن بحذاءيه القديمين ومهمازيه الغليظين فوق أرض المطبخ : « إنى مشمئز منك . تعال يا هوارد » .

فتبع هوارد أباه ، وآثر الشهامة فاتقى أن ينظر إلى كينى .

وقال كينى على العشاء فى تلك الليلة :

« ولكن هوارد يا أبي أعطى مهراً ولما يجاوز الثامنة ، وقد درّبه وروّضه بنفسه. وهوارد الآن في الحادية عشرة ، وحصانه هايبوى في الثالثة ، وهو يركبه . وأنا الآن في التاسعة ، وحتى لو أعطيتنى الآن مهراً فلن أدرك هوارد ، لأنى لا أستطيع أن أركبه قبل أن يكون ابن ثلاث ، وحينئذ أكون أنا في الثانية عشرة » .

فضحكت نل وقالت : « ليس في هذا الحساب خطأ » .

ولكن روب قال : « إن هوارد لا يأخذ أقل من خمس وسبعين درجة في المتوسط في المدرسة » . فلم يجب كينى ، فما استطاع أن يفهم ، على فرط ما اجتهد . وكان يقضى ساعات عاكفا على كتبه ، والمفروض أن هذا ينيل المرء درجات حسنة ، ولكنه لم يجده قط . وكان كل امرىء يقول إنه ذكى ، فلماذا لا يحفظ ما يدرس ؟ وطاف بنفسه إحساس غامض بأنه ربما كان يطيل النظر من النافذة ، أو يحدق في الجدران عسى أن يرى السحب والسماء والجبال ، ويتساءل عما تراه حادثاً هناك . ثم يدق الجرس وينتهى وقت الدرس .

أما لو أن له مهراً ...

وبعد أن أوى الغلامان إلى فراشهما في تلك الليلة ، جلست نل ماك لافلن ومعها سلتها الغاصة بما يتطلب الرفو ، ونظرت إلى زوجها .

كان جالساً إلى مكتبه على عادته مكباً على دفاتر الحساب وقوائم الجرد ، وكان ما بين عينيه مَزْوِيًّا من القلق ، وعلى وجهه سمات التجهم .

وخطر لنل أن بين روب وابنه كينى مشابه ، فقد كان يتعلق بالشىء فلا ينصرف عنه — يتعلق قلبه بشىء واحد ، يبغيه قبل سواه . وقد تعلق بالخيل وتربيتها لما كان فارساً معلماً في المدرسة الحربية ، واستقال من عمله بالجيش من أجل الخيل ، .. لقد نال ما كان يبغى .

وتنفست نفساً عميقاً وقطعت الخيط بأسنانها . وخطر لها أن نيل الإنسان ما يبغى غاية واحدة تطلب ، ولكنها ليست آخر الغايات . فهذه ضيعة مساحتها ٣٠٠٠ فدان وفيها مئة رأس من الخيل ، ولكن أين الربح ؟ — لقد ظلوا اثنى عشر عاما أو أكثر يحاولون أن يجنوا منها ربحاً ! والناس يقولون إن تربية الخيل لم تؤت ربحاً مذ شرع كبار الرعاة يطلقون قطعانهم على الأراضى العامة ، والناس يقولون ...

وهزت رأسها فجأة هزة نبيلة ثائرة . إن روب سيظل أبداً يكافح ويناضل شيئاً ما مثل كينى ، ومثلها هى أيضاً على الأرجح ،

حتى فى تلك الأعوام الأولى حين لم يكن هنـاك ماء يجرى فى الأنابيب إلى البيت ، وحين كان كل يوم يجىء بصعوبة جديدة أو خطر ، كانت مغتبطة بذلك أعظم اغتباط ولشد ما تغتبط به إلى الآن !

ودست كبّة الغزْل فى جورب ـ جورب كينى . وراعها طول القدم . نعم ، الأطفال يكبرون بسرعة . والآن هذا كينى — كينى والمهر ....

وبعد لحظة قالت : « أعطِ كينى مهراً يا روب » .

فجاءها الرد موجزاً : « لا يستحقه » ونحّى أوراقه وأخرج بيبته .

فوضعت ما ترفو وقالت : « إنه يتلهف على مهر يكون له ، وليس فى رأسه فكرة أخرى منذ أعطيت هوارد الحصان هايبوى » .

« لست أومن برشوة الأطفال ليؤدوا واجبهم » .

فقالت بلهجة المترددة : « ليست هـذه رشوة » .

« ليست رشوة ؟ إذن ماذا تسمينها ؟ »

فحاولت أن تفكر لتهتدى : « إنى أشعر أن كينى لن يستطيع أن يأتى شيئاً و . . »

ونظرت إلى عينيه : « وقد آن أن يفعل . إن الأمر ليس مقصوراً على درجات المدرسة . ولست أحب أن يظل كينى لا يبلغ شيئاً » .

« لقد بدأت أعتقد أنه قَدَمٌ غبى » .

« إنه ليس قدْماً . ولعل شيئاً صغيراً كهذا يغيّر ما ترى منه . إذا أعطى مهراً ودرّبه وركبه . . »

فقاطعها روب : « ولكن تدريب مهر وترويضه ليس شيئاً قليلا ولا شيئاً سهلا ، ولست أنوى أن أدع كينى يفسد حصاناً أصيلا بإهماله وسوء تصرفه . إنه يحلم وهو مفتوح العين ، ولا يعكف على شىء » .

« ولكنه يسره أن يكون له مهر يا روب ، فإذا استطاع أن يروضه فقد يكون لذلك أثره فى نفسه » .

« إذا استطاع ! هذا فرض ضخم جداً ! » .



وقال روب لابنه كينى على مائدة الإفطار فى صباح اليوم التالى : « بعد أن تفرغ من مذكراتك ، تعال إلى الحقل ، وسأذهب إلى القسم الحادى والعشرين هـذا الصباح لألقى نظرة على المهور . فتعال معى إذا شئت » .

فسأله هوارد : « هل تسمح لى أن أصحبك أيضاً يا أبى ؟ »

فنظر روب إلى هوارد متحلماً وقال :

« لقد تركت حصانك هايبوى أمس وقوائمه قذرة » .

فتلوى هوارد وقال : « لقد نظفته .. »

« نعم ، إلى الركب فقط » .

« إنه يرفس » .

« وغلطة مَنْ هذه ؟ لن تمتطى ظهره مرة أخرى حتى أرى قوائمه نظيفة » .

وتبادل الفتيان النظرات ، وكان كينى مبتهجاً فى سره ، وهوارد مغيظاً ، ووقف روب عند الباب ودار وقال : « واسمع يا كينى ، بعد أسبوع من اليوم أعطيك مهراً ، فانظر فى مدى الأسبوع أى مهر تختار » .

فوثب كينى عن كرسيه ناهضاً ونظر إلى أبيه وقال : « من نتاج الربيع — أو ابن سنة ؟ »

فبدت على روب الحيرة ، وأخفت زوجته ابتسامة ، فإن كينى يستطيع أن يدرك أخاه هوارد إذا أعطى مهراً ابن سنة .

وقالت برقة : « إن أباك يا كينى يعنى مهراً بلغ سنة . والآن أسرع إلى دروسك » .

وألفى كينى نفسه أهم رجل فى الضيعة ، فارتفع رأسه وطالت قامته وشمخ بأنفه ، وصارت نظرته جريئة ، وشعر كأنه مخلوق جديد . حتى « جاس » و « تيم ميرفى » العاملين الأجيرين كان اهتمامهما باختيار كينى لمهر أشد منه بأى شىء آخر .

وكان هوارد لا يستقر من طول الانتظار وجعل يسأل أخاه : « أى مهر ستختار يا كينى ؟ قل لى — لماذا لا تختار داوبوى ؟ فإذا كبر صار كالتوأم لحصانى — على الأقل إذا اعتبرنا اسمه — داوبوى .. هايبوى .. هه ؟ »

وكان الغلامان جالسين على درجة سلم من الخشب قد تآكلت ، أمام باب يفتح من غرفة السلاح على الرحبة ، وهما مكبان بالخرق على اللجُم يصقلانها .

ونظر كينى إلى أخيه باحتقار فإن المهر داوبوى لن يكون له نصف سرعة هايبوى .

فقال هوارد مقترحا : « إذن خذ المهرة « لاسى » فإنها سوداء كالحبر كمهرى ، وستكون سريعة العدو ... »

« أبى يقول أن لاسى لن تنمو أو يزيد ارتفاعها على خمس عشرة قبضة » .

ورأت نل ماك لافلن ما طرأ على كينى من التغير فكبر أمامها ، فقد صار يقبل على كتبه فى الصباح بعزم ويجدّ فى الدرس . وحل التنبه واليقظة محل الذهول والشرود ، وأصبح يحل مسائل الحساب بخط حسن ، وكانت كلما مرت ببابه كل صباح قبل الإفطار تسمع همهمته وحده وهو يقرأ تاريخ أمريكا .

وكان كل ليلة يقبلها ويطوقها بذراعيه ويضمها إليه بقوة ، ثم ينصرف إلى مخدعه

وفى عينيه ابتسامة جميلة من الغبطة .

وقضى أياماً يتأمل أنواع الخيل والمهور المختلفة ، ويجلس ساعات على حاجز الرحبة مزهواً يمضغ القش . فلما انقضى الأسبوع أعلن قراره : « سآخذ مهرة « روكيت » ذات الذيل والعرف الأبيضين » .

فنظر إليه أبوه مدهوشاً : « المهرة التى دخلت فى الأسلاك الشائكة ؟ إننا لم نسمها قط » .

فزايله ما كان يشعر به من الزهو الجديد ، وثنى رأسه على صدره وقال : « نعم » .

« لقد أسأت الاختيار يابنى . وما كنت تستطيع أن تختار شراً منها » .

« إنها سريعة يا أبى ، وروكيت سريعة » .

« هذه شر ما عندى من الخيل ، وليس لحصان منها كلها عقل . الأفراس شياطين ، والجياد خوارج . ولا سبيل إلى ترويضها »

« سأروضها » .

فنفخ روب وقال : « لا أنا ولا أحد غيرى استطاع أن يروض أحدها » ، فاضطرب صدر كينى « وخير لك يا كينى أن تغير رأيك . إنك تبغى حصاناً يكون صديقاً لك ، أليس كذلك ؟ »

فقال كينى بصوت مضطرب : « نعم »

« لن تستطيع أن تجعل من هذه المهرة صديقاً . وهاهى ذى كلها خدوش وجروح من هجومها على الأسلاك الشائكة كأمها الملعونة . وما من سياج يمكن أن يصدّها » .

فقال كينى بصوت أكثر خفوتاً : « أعرف ذلك » .

فسأله هوارد : « ألا تغير رأيك ؟ »

« كلا ! »

فتجهم روب وتحير ، فما كان يستطيع أن ينقض وعده . والغلام يحتاج إلى قدر معقول من المعونة لترويض المهرة ، ولكن روب رأى بعين خياله ساعات ثمينة بل أياما بطولها تقضى عبثاً فى هذا المجهود .

ويئست نل ماك لافلن . فقد بدا لها أن كينى قد عاد مرة أخرى فأخطأ السبيل ورجع إلى ما كان فيه : ساكناً لا يبالى ، صامتاً لا ينطق ، عنيداً لا ينكص .

غير أنه كان هناك فرق لا يدركه إلا كينى ، وذلك هو حبه للمهرة ، وتغريد قلبه لها ، والزهو والجذل اللذان غمرا قلبه وفاضا ، حتى لقد كان أحياناً يطأطىء رأسه حتى لا يرى أحد ما فى عينه من وميض .

وكان يعرف من أول لحظة أنه سيختار هذه المهرة التى بلغت عاما ، لأنه عشقها ، وكان قبل ذلك بعام قد خرج مع « جاس » العامل السويدى الضخم للعمل فى مجرى الماء ، فلمحا روكيت واقفة فى أخدود على سفح التل

هادئة على خلاف العادة ، وهى تنظر إليهما على حذر .

فقال جاس : « أحسب مهرتها معها » وراحا يمشيان على حذر فى الأخدود . فنخرت روكيت نخيراً شديداً ، وهزت رأسها بخبث وانطلقت تعدو ، فلما بلغا حيث كانت واقفة رأيا المهرة الوردية تترنح ولا تكاد تقوى على الوقوف على أرجلها ، فندّ عنها صوت ضعيف ، ولحقت بأمها على قوائم مضطربة .

فقال جاس : « انظر إلى فليكا الصغيرة » .

« ما معنى فليكا ؟ »

« البنت باللغة السويدية » .

وأعلن كينى على العشاء : « قلت إنك لم تسمها قط ، فأنا قد سميتها . اسمها فليكا »

وكان أول ما ينبغى عمله هو إدخالها الإسطبل . وكانت تركض مع جماعة من المهور فى الفضاء الذى تكثر فيه الأخاديد والوهاد .

وخرج الجميع فى طلبها ، وكان كينى صاحبها ، يمتطى الجواد « روب روى » أهدأ الخيل جميعاً .

وكان كينى مفتوناً بملاحظة فليكا حين أحست المهور أن الجمع وراءها فمضت إلى الجبل . وكانت فليكا لا تبالى مواطئ أقدامها ، فتذهب تسبح فوق الحفر وتسبق الخيل . وكان الهواء يعبث بعرفها الناصع وذيلها بجلد الهواء ، وكأنه ليس عليها إلا أن تقصد بقعة معينة ، لتبلغها بأرجلها الدقيقة ثم تمضى سابحة . حتى لقد خيل إلى كينى أنها مهرة من بنات الجن .

ولبث مقتعداً ظهر حصانه وهو ساكن لا يتحرك ، ولا يزيد على النظر وعلى كبح روب روى ، حتى مر به أبوه يخطف على ظهر « سلطان » ويصيح : « ماذا جرى ؟ لماذا لم تردّ الخيل ؟ »

فتنبه كينى وركض خلف أبيه ، وسرعان ما عادوا بجماعة الخيل كلها ، وأغلقت بوابات الرحبة ، وقضوا ساعة فى إدخال الأفراس وإخراجها حتى صارت فليكا وحدها فى الرحبة الصغيرة المستديرة التى توسم فيها صغار الأمهار . وأخرج جاس الأمهار الأخرى من البوابة إلى المركض فى الجبل .

ولكن فليكا كانت لا تنوى أن تبقى وحدها ، فألقت بنفسها على قوائم الحاجز وحاولت أن تقفز من فوقها ، وكان ارتفاعها سبع أقدام ، فاصطدمت ذراعاها بالعارضة العليا وحكتهما ، وحبس كينى أنفاسه مخافة أن تدخل ذراعاها الغضتان بين العوارض

فتنكسرا . وهوت على ظهرها ، وانقلبت ، وصوتت ،وقامت تعدو دائرة حول المربط. فأحس كيني بوجع فى أحشائه وبدا على وجه أبيه التقزز .

وقذفت بنفسها مرة أخرى على السياج فانكسرت عارضة ثم أخرى ، ورأت الثغرة فأدخلت رأسها وذراعيها فيها — كالكلب حين يزحف من فتحة فى حاجز — وخرجت وفرت ودمها يقطر من عدة مواضع .

وبينما كان جاس عائداً وقد همّ بإغلاق البوابة العليا مرقت المهرة منها ، ومرت مراً سريعاً على الطريق وفوق الخندق ، وذهبت تسبح سبحها الذى لا مثيل له على سفح الجبل كأنها أرنب . فقال جاس : « رَبّاه ! » ووقف يحدق ولا يتحرك .

وعرض روب ماك لافلن على كيني أن يغير رأيه : « هذه آخر فرصة لك يا بنى . وخير لك أن تختار حصاناً يكون لك أمل فى ركوبه يوماً ما ، ولقد هممت أن أتخلص من خيل هذه الفصيلة كلها لولا أنها سريعة العدو ، وجرى بخاطرى أن أحدها قد يكون وديعاً ، فيكون لى جواد سباق . ولكنى لم أر ما يبشر بذلك إلى الآن ، ولن تكون فليكا هى هذا الحصان المأمول » .

وقال هوارد على سبيل التأييد : « لن تكونه فليكا » .

فقال كيني : « ربما أمكن ترويضها » .

وكانت أمه نل تلاحظه ، فرأت شفتيه تختلجان ، ولكن صحة العزم كانت بينة فى عينيه .

فقال روب : « إن الأمر إليك يا كيني ، فإذا قلت إنك تريدها أتينا بها ، ولكنها لن تكون الأولى من جنسها التى تؤثر الموت على الإذعان . وإنها لأمهار جميلة وسريعة . ولكنى أقول لك يا صاحبى إنها مجنونة » .

فاضطرب كيني على نظرات أبيه .

« وإذا جئنا بها مرة أخرى ، فلا عدول بعد ذلك مهما حدث . فهل تفهم ما أعنى؟ »

« نعم » .

« ما قولك ؟ »

« أريدها » .

فجاءوا بها وأدخلوها مرة أخرى . وكانوا أحسن حظاً فى هذه المرة ، فقد حاولت أن تنطلق وأن تقفز فوق النصف الأسفل من باب الإصطبل ، فاصطدمت ووقعت فى الداخل . فأوصد الرجال النصف الأعلى من الباب فحبسوها .

وطردت البقية ، ووقف كيني خارج الإصطبل يصغى إلى وقع الحوافر والأصوات والصدمات. إنّ مهرته فليكا فى الداخل ! فتصبب عرقاً .

وقال روب لما حان وقت العشاء :

« سندعها لتفكر وتراجع نفسها . ثم نجيء فيما بعد ونطعمها ونسقيها » .

ولكنهم لما ذهبوا فيما بعد لم يجدوا فليكا حيث تركوها ، ووجدا شباكا — أعلى من المِذْوَد — مكسوراً .

وكان الشباك يفتح على مرعى حوله أسلاك شائكة ترتفع إلى ست أقدام ، وكان هناك على مقربة من الإصطبل حمل مركبة من الدريس ، فلما قصدوا إلى ما وراء الإصطبل وجدوا فليكا مختبئة خلف المركبة ، فوثبت إلى أرجلها لما اقتربوا منها ، وذهبت تعدو شرقاً فوق المرعى .

وقال روب : « إذا كانت كأمها المجنونة ، فستقذف بنفسها على الأسلاك » .

فقال جاس : « أراهن أنها ستقفز من فوقه . إنها تثب كالغزال » .

فقال روب : « ما من حصان يستطيع أن يقفز من فوق هذا الحاجز » .

ولم يقل كيني شيئاً لأنه لم يقدر على الكلام . ولعلها كانت أعصب لحظة في حياته ، وجعل عينه على فليكا وهي تعدو إلى الأسلاك على الجانب الشرقي .

فلما صارت على بضع ياردات من الحاجز ، انحرفت ، واستدارت وانطلقت تركض جنوباً .

فصاح كيني وهو يكاد يبكي : « ارتدّت ! ارتدت ! » وكانت هذه أول علامة تبعث على الأمل في فليكا « إيه يا أبي إن لها عقلا ! لها عقل ! لها عقل ! » .

ودارت فليكا مرة أخرى مرتدة لما واجهت الحد الجنوبي المرعى ، وعادت فرجعت عن الحد الشمالي ، واتقت البيدر ، ومضت تبحث وتستقصي كل احتمال دون أن تخفف من سرعة عدوها . ثم لما رأت أن لا أمل ، عدت جنوباً إلى حيث قضت حياتها ، وتجمعت وقذفت بنفسها في الهواء .

فارتفعت أيدي الرجال الثلاثة الذين كانوا يرقبونها ، إلى عيونهم ، وندّت عن كيني رَنّة يأس وجزع .

وسقط معها عشرون ياردة من الأسلاك التي ارتمت عليها ، فقد علقت بالجزء الأعلى فانقلبت وهوت على ظهرها . وجرّت قوائمها الأربع الأسلاك فوقها ، واختلطت بها اختلاطاً لا خلاص بعده .

فصاح ماك لافلن : « لعنة الله على هذه الأسلاك أما لو كانت مواردي تسمح ببناء أسوار أصلح . . . »

وتبع كيني الرجال وهم يمضون إلى المهرة وهو مغموم ، ووقفوا في دائرة ينظرون وهي ترفس وتكافح حتى التفت الأسلاك عليها وتعقدت ، وجرحت المهرة ومزقت قطعاً كبيرة من لحمها وجلدها . وأخيراً غابت

عن وعيها ، والدم يسيل على جلدها الذهبي إلى العشب تحتها ، فيصير بركا قرمزية تتسع وتنتشر .

وقطع جاس الأسلاك بالمقص الذى يحمله معه دائما ، وحملوها إلى المرعى ، وأصلحوا الحاجز ، ووضعوا إلى جانبها شيئاً من الدريس ، وصندوقا من الشوفان ، ودَلْوًا من الماء وانصرفوا .

وقال ماك لافلن : « لا أظن أنها ستبرأ من هذا » .

وفى صباح اليوم التالى نهض كينى فى الساعة الخامسة لمذاكرة دروسه . وفى الساعة السادسة خرج إلى فليكا .

ولم تكن قد تحركت من موضعها ، ولا ذاقت طعاماً ولا ماء . وكان الدم قد كف عن النزف ، ولكن الجروح تورمت وخبثت .

وجاء كينى بدلو ماء وصبه على فمها ، ثم وثب بعيداً ، فقد عادت إلى فليكا نفسها ونهضت ، واستوت قائمة ووقفت تترنح .

ونأى كينى بضع أقدام عنها وقعد يراقبها . ولما نهض ليذهب ويفطر ، كانت قد عبّت من الماء وأقبلت على الشوفان .

وبدأ بعد ذلك ما يشبه الإقبال للبرء ، فقد كانت تأكل ، وتشرب ، وتطلع على المرعى ، وتقف ساعات ورأسها مدلى ، وقوائمها ضعيفة مائلة تحت الأشجار . وبدأت الجروح الوارمة يعلوها القشر وتبرأ .

وكان كينى يعيش معها فى المرعى ، ويتبعها فى حيثما تكون منه ، ويحادثها أيضاً ، وكان مثلها يرقد ويغفى أو يقعد تحت الشجر ، وكثيراً ما كان يلاطفها ويمد إليها راحته ويمشى إليها فى رفق وسكون ، ولكنها ما كانت تدعه يقترب منها .

وما أكثر ما كانت تقف عند السياج الجنوبى ناظرة إلى الجبل ، وكان الدمع يترقرق فى عينى كينى إذ يرى كيف تتلهف على الخروج .

وكان روب لا يزال يصر على أنها لن تبرأ ، وأنه لا فائدة من وضع لجام لها ، فما فيها قوة .

وخرج كينى ذات صباح من البيت فلقى جاس فقال له هذا : « المهرة قد ساءت حالتها »

فانطلق يعدو إلى المرعى وهوارد فى أثره ، فإذا الساق التى كان ورمها شديداً عند الركبة قد انتقض جرحها وفسد ، وإذا هى منطرحة بلا حراك ، وعيناها ثابتتان .

وسأله هوارد : « ألا تأسف الآن لأنك لم تختر داوبوى ؟ »

فصاح به كينى : « اذهب عنى »

ووقف هوارد ينظر إلى كينى وهو يقعد على الأرض ويضع رأس فليكا على حجره ، وكانت متنبهة ، وتتحرك قليلا ، ولكنها لم

تقاوم ولم يبدُ عليها الفزع أو الإجفال . وكانت الدموع تنهمر على خدى كيني وهو يكلمها ويربت عليها بكفه . ثم انصرف هوارد بعد دقائق .

وسأل كيني أمه : « ماذاتصنعين بجرح فاسد إذا كان في حصان ؟ »

« ما تصنعه إذا كان المجروح إنساناً ، تنظفه . سأساعدك يا كيني ، فما يجوز أن تدع هذه الجروح تلتئم وفيها شيء من النَّغَل . وسأضع ضماداً لهذه الساق الخلفية ، وأساعدك على وضعه عليها . وهي الآن تسمح لنا بالدنو منها ، ففي وسعنا أن نساعدها كثيراً » .

وقال روب : « إن المهم هو أن تأكل » ولكنه أبى أن يذهب إليها وقال : « إنها لن تشفى . ولست أريد أن أراها أو أن أفكر فيها » .

وقام كيني وأمه على خدمتها ، وعصبا لها ساقها بالضماد ، فأخرج منها صديداً كثيراً . فتماثلت كيني واستطاعت أن تقف مرة أخرى ، وصارت تنتظر كيني وتتبعه كالكلب وهي تعرج على ثلاث أرجل ، وترفع ساقها وعليها الضماد الكبير على هيئة مضحكة .

وقال كيني : « فليكا يا أبي صديقتي الآن ، وهي تحبني » .

فنظر إليه أبوه وقال : « هذا يسرني يا بني فجميل أن يكون للإنسان حصان صديق » .

ووجد كيني مكاناً أوفق لها ، في الجانب الأدنى من المرعى حيث يجري ماء جدول على الحجارة الباردة ، وهناك شط معشب في سعة الرحبة يكاد يكون في مستوى الماء ، وهناك تستطيع أن ترقد في راحة ، وأن تأكل العشب وتشرب الماء الجاري البارد .

وكان كيني يحمل إليها الشوفان صباحاً ومساء ، وكانت هي تترقب قدومه فترهف أذنها وتنظر إلى ناحية التل . وحدث ذات مساء أن أقبل كيني ، فلما صار على مسافة منها وقف وقد شاع السرور والابتسام في وجهه . ذلك أنه سمع حمحمتها ، فقد رأته مقبلا فدعته إليها .

وهمس في أذنها وهي تأكل الشوفان : « ستكونين بخير يا فليكا بعد قليل » وعبث بعرفها الأبيض الناصع « وستكونين من القوة بحيث لا تشعرين أني على ظهرك ، ونذهب نعدو كالريح . . . »

كان هذا أسعد شهر في حياة كيني .

ثم حدث ذات يوم أن انتفخت وورمت الجروح كلها مرة أخرى ، وما لبثت أن

تفتحت واحداً بعد واحد ، وعاد هو وأمه إلى تطهيرها وعصبها بالضمادات ، وكانت لا تزال تمشى على ثلاث أرجـل ، ولـكنها أخذت تهزل ، ثم ذهب جسمها ويبس على العظم بين مساء وصباح ، وبدا من هزالها كل ضاع ، وزال لمعان جـلدها وتغضّـن واسترخى كأنه على حصان ميت .

وقال جاس : « هى الحمى تأكل لحمها ، فإذا زالت عنها الحمى فإنها تشفى » .

وكان مالك لافلن يطل من النافذة ذات صباح فرأى هذا الهيكل العظمى يظلع على ثلاث ، فى نور الشمس فقال : « هذه هى النهاية . لن أستبق شيئاً كهذا فى أرضى » .

وأفهموا كينى أن فليكا لم تكن تقبل للبرء كل هذا الوقت . وإنما كانت تموت شيئاً فشيئا .

فجرى على لسانه : « إنها لا تزال تأكل شوفانها » .

وكانوا جميعاً يرثون لكينى ، ولـكن نل مالك لافلن كفّت عن تطهير الجروح وعصبها ، وقالت فى رفق : « لا فائدة يا كينى . وإنك لتعـلم أن فليـكا ستموت . أليس كذلك ؟ »

« نعم يا أمى » .

وكف كينى عن الأكل ، وقال هوارد : « كينى لا يأكل شيئاً . أليس الواجب أن يأكل غذاءه يا أمى ؟ »

ولـكن أمه قالت له : « دعه وشأنه » .

ولما كان قتل الحيوانات الجريحة رمياً بالرصاص مألوفاً فى السهول الغربية ، ومؤلماً لـكل امرىء ، فإن صوت روب ، حين أصدر الأمر بقتل فليكا ، كان مسيحاً لا أثر للعاطفة فيه .

« هذه هى البندقية يا جاس . اختر وقتاً لا يكون فيه كينى موجوداً ، وأرح المهرة من عذابها » .

فتناول جاس البندقية : « أمرك ياسيدى »

وكان كينى يعرف ما سيكون ، فجعل عينه على مكان السلاح . وكان أبوه لا يسمح بوجود السلاح خارج البيت ، وكان موضع السلاح فيما يلى غرفة الطعام ، فكان كينى يلقى عليه نظرة ثلاث مرات فى اليوم وهو ذاهب لتناول الطعام ، يستوثق من أن جميع البنادق فى مواضعها .

ففى تلك الليلة لم تكن كلها هناك ، فقد نقصت واحدة ، ولما رأى كينى ذلك وقف وأحس بدوار ، وجعل يحدق فى موضع السلاح ويقول لنفسه : إن البندقية فى مكانها على التحقيق --- وكرر العد . ولم يكن يستطيع أن يرى بوضوح .

ثم شعر بذراع حول كتفيه وسمع صوت أبيـه يقول : « إنى أعرف يابنى أن بعض الأشياء من الصعب احتمالها ، ولـكنه لا بد

من التشدد لها . وأنا أيضاً أتشدد وأتجلد »

فتناول كينى يد أبيه ولم يخلها ، وساعده ذلك على الاتزان . وأخيراً صعّد بصره ، فابتسم له روب ، وهزه هزة خفيفة ، واستطاع كينى أن يبتسم أيضاً .

« أحسن ؟ »

« أحسن يا أبى » .

ودخلا إلى العشاء معاً .

وأكل كينى قليلا ، بجهد ، ولكن نل جعلت تتأمل وجهه الممتقع ، وذلك العِرْق النابض فى جانب عنقه .

وحمل الشوفان بعد العشاء إلى فليكا ، واحتاج أن يلاطفها ويغريها ، ولكنها لم تطعم إلا قليلا ، ووقفت منكّسة الرأس ، ولكنها لما أمرّ يده عليها وتحدث إليها ، أراحت وجهها على صدره راضية قريرة العين . وكان يحس وقدة الحمى فى بدنها ، ويخيل إليه أنه ليس من الممكن أن يكون هذا الجسم الهزيل حيًّا .

ثم لمح كينى جاس مقبلا على المرعى ومعه البندقية ، فلما أخذت عينه كينى غير اتجاهه ومشى كأنما كان خارجاً ليصيد بعض الأرانب .

فجرى كينى وراءه وسأله : « متى تنوى أن تضربها يا جاس ؟ »

« كنت أنوى أن أفعل ذلك الآن قبل دخول الظلام ... »

« لا تفعل ذلك الليلة يا جاس ، انتظر إلى الصباح . ليلة واحدة يا جاس ! »

« فليكن يا كينى ، ولكنه لا بد منه . فقد أصدر أبوك الأمر » .

« أعرف ذلك . ولن أقول شيئا آخر بعد هذا » .

وبعد أن أوت الأسرة إلى مخادعها بساعة ، نهض كينى وارتدى ثيابه ، وكان الليل دافئاً والقمر مضيئاً ، فذهب يعدو إلى الجدول وينادى برقة : « فليكا ! فليكا ! »

ولكن فليكا لم تجبه بحمحمة خافتة ، ولم تكن تعرج على المرعى . فراح كينى يبحث عنها ساعة .

وأخيراً وجدها فى المجرى وفى الماء . وكان رأسها على الشط . ولكن تيار الماء شدها وجذبها ، ولم تكن لها قوة تعينها على المقاومة ، فهوى رأسها شيئاً فشيئا حتى لم يبق سوى فمها على الشط ، أما جسمها وأرجلها فكانت تضطرب فى الماء .

فنزل كينى إلى الماء ، وقعد على الشط وجعل يشدها من رأسها ، ولكنها كانت ثقيلة ، وكان التيار كأنه حديد أثقلت به ، فانشأ يبكى لأنه أضعف من أن يقوى على إخراجها.

ووجد صخوراً يسند إليها قدميه ، وشد حتى صار رأسها على ركبتيه ، وأبقاه كذلك وحوله ذراعاه .

وسرّه أن تموت من تلقاء نفسها فى الماء البارد وضوء القمر ، بدلا من أن يقتلها جاس . ولكنه نظر إليها مستثبتاً فألفاها ما زالت على قيد الحياة .

فانفجر باكياً .

وتقضّى الليـل الطويل .

ومال القمـر إلى الغيوب ببطء .

وتحدر الماء فوق ساقى كينى وجسم فليكا ، وزايلتها الحمى تدريجاً ، وغسل الماء الجارى البارد جروحها .

ولما انحدر جاس فى صباح اليوم التالى بالبندقيـة ، كانا لم يبرحا مكانهما . هاهما هناك : كينى جالساً ونصفه فى الماء ورأس فليكا بين ذراعيه .

فتناول جاس رأس فليكا وجـذبها إلى الشط المعشب ، ثم رأى أن كينى متخشب وكالمشلول ، فرفعه بين ذراعيه وحمله إلى البيت .

وقال كينى وأسنانه تصطك : « لا تقتلها يا جاس » .

« ليس الأمر بيدى يا كينى وأنت تعرف ذلك » .

« ولكن الحمى تركتها يا جاس » .

« سأتريث قليلا يا كينى » .

وركب روب ماك لافلن إلى لارمى ليجىء بطبيب ، فقد كان كينى تأخذه قرّة شديدة لا تقلع عنه ، وأرقدته أمه فى الفراش ولفت عليه بطانيات دافئة .

ونظر إلى أبيه متوسلا حين كان الطبيب ينفض مقياس الحرارة .

« قد تشفى يا أبى ، وقد أقلعت عنها الحمى . تركتها لما انحدر القمر » .

« طيب يا بنى . لا تقلق . وسيطعمها جاس صباحاً وليلا مادامت ... »

فأتم له كينى كلامه مغتبطاً : « مادمت أنا لا أقدر على ذلك » .

ووضع الطبيب مقياس الحرارة فى فمه وأمره أن يطبقه .

وكان جاس يباشر عمله طول النهار وهو يفكر فى فليكا . ولم يعد إليها ليلقى عليها نظرة ، ولم تصدر إليه أوامر أخرى ، فإذا كانت لا تزال حية ، فإن الأمر بقتلها لا يزال قائماً . ولكن كينى مريض ، ولعل روب قد نسى فليكا .

وبعد أن تعشى جاس وتيم ذهبا يتمشيان إلى الجدول ، ولم يتكلما حين اقتربا من المهرة وكانت منطرحة على العشب ، ولكن عيونهما كانت شاخصة إليها ليعرفا أميتة هى أم حية .

ورفعت رأسها لما بلغاها .
فصاح تيم : « يا إلهي ! ها هي ذي ! »
فخطت رأسها ثم رفعته كرة أخرى ، وحركت أرجلها ، وبدا عليها كأنها تحاول أن تنهض .

وقال جاس : « إن فيها بقية كبيرة من قوة »
وأخرج البيبة من فمه وراح يفكر ، واستقر عزمه على أن يحاول إنقاذ المهرة مهما كانت الأوامر . فقد تكلف كيني شططاً في سبيلها وليس يجوز خذلانه .

« سألف بطانية عليها يا تيم ، وأنهضها على أرجلها ، وأبقها واقفة » .

وكان القمر مضيئاً فعملا على نوره ، وجاءا بقوائم من الخشب ، وركزا قائمتين على جانبي المهرة ، ثم ربطا البطانية بالحبال ، ورفعا المهرة ببكرة .

ولم يزعجها ذلك فظلت محمولة والبطانية تحت بطنها ، ولمست الأرض بأرجلها ، ومدت فمها إلى دلو الماء الذي قدمه جاس إليها .

وطال مرض كيني وكاد يموت ، ولكن فليكا تماثلت . وكان جاس يقص أخبارها كل يوم على نل ، فتنقلها إلى كيني : « إنها تلتهم الشوفان » ، « خرجت من الرباط » « تتحامل على ساقها الجريحة » .

وقال تيم إنها معجزة حقيقية . وتجادل هو وجاس في هذا وهما يتعشيان .

فقال جاس : « كلا . إنه الماء البارد ، أخرج الحمى من بدنها . والذي هو أهم من الماء هو كيني . أتظن أن هذا لا قيمة له ؟ لقد جلس هذا الغلام طول الليل وهو يقول لها : « تشددي يا فليكا . أنا معك ، وإلى جانبك ، ونحن اثنان نتعاون ... »

فشخص تيم إلى جاس دون أن يجيب ، وهو يفكر في الأمر ، وعوى ذئب في سكون الليل على التلال البعيدة . وجرت الرياح مندفعة بين أشجار الصنوبر على التل .

وحشا جاس بيبته .
وأخيراً قال تيم : « نعم ، نعم . الأمر كما تقول » .

وجاء يوم وقف فيه روب ماك لافلن مبتسما عند طرف سرير كيني وقال :
« أصغ ! هل تسمع صديقتك ؟ »
فأصغى كيني وسمع صهيل فليكا العالي .
« إنها لا تضيع وقتاً عند الجدول الآن ،

وهى أكثر الوقت عند باب الرحبة تصهل من أجلك » .

« من أجلى ! » .

فلف عليه روب بطانية وحمله إلى باب الرحبة .

ونظر كينى إلى فليكا ، وكانت فى نظرته دهشة . وأحس كأنما يعيش فى عالم كل ما فيه فظيع مؤلم ولكنه حق . وعالمه هذا لا يمكن أن يكون حقاً . إن هذا كله رقة وسعادة ، ولا شىء يدعو إلى النضال او القلق أو المجاهدة ، حتى أبوه فخور به ! وكان يشعر بهذا فى ذراعيه الكبيرتين اللتين تحملانه . والأمر كله كأنه حلم ، وبعيد ، وليس فى وسعه الآن أن يقترب من حقيقة شىء .

ولكن فليكا ، حية ، وبخير ، وهى تدنو منه ، وتعرفه ، وتصهل له .

ومد كينى يداً — ضعيفة بيضاء — وأراحها على وجهها ، وردت لها أصابعه الصغيرة النحيلة ذؤابتها كما كانت تفعل ، على حين كان روب ينظر إليهما وعلى ثغره ابتسامة غريبة ، وفى عينيه وميض قل أن يكون فيهما .

« لا تزال ضعيفة يا أبى ، ولكنها تقف على أرجلها الأربع الآن » .

« إنها تتماثل » .

ورفع كينى وجهه فجأة وقد تذكر شيئاً : « أبى . لقد صارت لطيفة أليفة ، أليست كذلك ؟ »

« أليفة مثل ... مثل القطة الصغيرة »

وأقاموا كوخاً لكينى قريباً من الجدول ، وصار الغلام والمهرة صديقين .

نتيجة مُسابقة المختار

التي نشرت في عدد سبتمبر

١٩٤٥

اجتمعت اللجنة — المؤلفة من الأساتذة مصطفى ناظم مندوب الداخلية ، وابرهيم عبد القادر المازنى وعبد الرحمن صدقى وعلى أدهم ومحمود محمد شاكر وفؤاد صروف — فى إدارة مجلة « المختار » ١٦ شارع شامبليون فى القاهرة ، فى الساعة الخامسة والنصف من مساء ١٦ أكتوبر وراجعت مراجعة دقيقة الطريقة التى اتبعت فى فرز الردود التى بلغ عددها ١٥٤٩٦ رداً ـ عدا الردود التى وصلت إلى إدارة المختار يوم ١٦ أكتوبر فاستبعدت ـ وفحصت كشوف الفرز التى بلغت ٣١٠ كشوف ، ثم أقرت ما يلى :

أولا — الكتب الخمسة التى ظفرت بالتقديم بين القراء المشتركين هى :

الخمسة الأولى		الخمسة التالية	
(١) مدام كورى	١٠٢٢١ صوتاً	(٦) قصة جنين	٣٩٤٤ صوتاً
(٢) كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فى الناس ...	٦٢١٩ «	(٧) الولايات المتحدة وغاياتها من الحرب	٣٧٩٥ «
(٣) الإنسان ، ذلك المجهول	٥١٠٦ «	(٨) أنة وملك سيام ...	٣٧٦٦ «
(٤) استيقظ واستمتع بالحياة	٤٧٥٠ «	(٩) العالم عند أطراف أصابعى	٣٧١١ «
(٥) باريس تحت الأرض ...	٤١٩٣ «	(١٠) النفس المعذبة ...	٣١٢٧ «

ثانياً — استخرجت من الكشوف أسماء الذين ذكروا الكتب الخمسة الأولى ، والذين ذكروا أربعة من الكتب الخمسة الأولى ، وكتاباً من الكتب الخمسة التالية .

ثالثاً — فحصت أوراق الذين ذكروا الكتب الخمسة الأولى ، فلم تجد واحداً منهم قد ذكرها جميعاً وفقاً لترتيبها الآنف الذكر . فمنحت الجائزة الأولى لمن ذكر الكتب الثلاثة الأولى مرتبة كما تقدم ، وأخطأ فى ترتيب الكتابين الأخيرين .

رابعاً — راجعت بقية أوراق الذين ذكروا الكتب الخمسة ، فالذين ذكروا الكتب الأربعة مضافاً إليها « قصة جنين » (رقم ٦) ، « الولايات المتحدة » (رقم ٧) ، « أنة

وملك سيام » ، (رقم ٨) ، فأقرت نهائياً توزيع جميع الجوائز كما يلى :
وقد وافقت اللجنة على اقتراح مجلة « المختار » أن يجعل عدد جوائز الاشتراك ٢١٠ اشتراكات بدل ٢٠٠ لكى تساوى بين الذين كانوا طبقة واحدة فى الإجابة .

الجائزة الأولى ٥٠ جنيهاً — مأمون حلمى ١٠٩١٠٨

الجائزة الثانية ٢٠ جنيهاً — الفونس سعيد فانوس ١١١٥٧٠

الجائزة الثالثة ١٠ جنيهات — جلال الدين عبد الغنى ١٠٣٥٧٣

خمس جوائز قدر كل منها ٥ جنيهات — الحاج مصطفى حسن بدوى ٤٢٣٦٧ ، لبيب إلياس داغر ٣٤٢٨٥ ، حلیم اسحق بولس ٥٤٦٦٨ ، عبد العزيز محمد مجاهد ٦٨٥٨٠ ، زكى جرجس فرج ٥٣٨٤٠

خمسون جائزة قدر كل منها جنيه مصرى — الآنسة إلين عجمى ، ٣٦٤٧٢ — ناهد المالكى ، ٣٠٦٤٨ — بولس كوكى ، ١٨٧٢٧ — ابراهيم بشير المالب ، ٢٦١٨٠ — طاهر حسن جاد الله ، ٤٢٦١٢ — محمود أحمد إمام ، ٥٨١٨٤ — فريد أوفى ، ٣١٢١٨ — جورج عياد ميرم ، ٨٥٧٤٧ — محمد بدوى محمد ، ٨٧٦٢٥ — نجاتى نابلسى ، ٧٧٩٢٧ — خلاف عسكر ، ٨٩٢٠٦ — عبد الرحيم مصطفى ، ٥٦٨٠٤ — جرجس حنا سدراك ، ١١٦٠٤٧ — نجلا فيليب حسون ، ٦٧١٦٨ — خالد عبد اللطيف ، ٢٠٨٢٣ — إمام مصطفى ، ٢٥١٠٠ — عبد الهادى شتات ، ٦٢٨٦٢ — الآنسة سامى عبد الله مظفر ، ١١٤٩ — خالد محمود الجادر ، ٢٨١٩٧ — ابراهيم سالم نجم ، ٤٩٢٧١ — الآنسة ملكة حافظ ، ٥٠٥٤٥ — حسان عبدالله مظفر ، ٣٦٧٣٣ — سعد واصف ، ٥٤٧٧٧ — شفيق اللحام ، ٩٦٩٧ — محمد السيد محمد ، ٥٠٩٤٦ — أحمد حافظ ، ٢٥٠٦٨ — عيسى بلاطه ، ٧٧٦٥٣ — ابراهيم الدسوقى ، ٩٠٠٠٩ — أحمد جاسم ، ٣٢٥٩ — اسحق فارس ، ٦٥١٥٧ — ابراهيم محمود فرج ، ٩٦١٨٦ — محمد سعيد محمود ، ٩٣٨٤١ — ابراهيم ناحوم فزاز ، ٣٧٥٣٣ — الحسينى عوض الله حسن ، ٦٤٦٨٣ — صلاح الدين صادق ، ١٧٤٨٦ — فهمى لبيب شبرا ، ٧٤٨٠٨ — حسن محمد بن عويس ، ٤٥١٢٣ — بدروس سوسيان ، ٦٥٣٢ — موسى السيد هادى ، ٣١٩٤٦ — عزمى أيوب حنا ، ٤٥٣٨١ — عنايات مصطفى الابراشى ، ٢٢٠٦٥ — قسطندى متى ، ٥١٩١٦ — صبحى سليمان إسحاق ، ٧٤٨٨٠ — جورج شكرى الاسكندرى ، ١٠١٣٢٢ — عبد الرحمن صلاح الدين ٣٧٠٦٧ — محمد حمزه محمد ، ١٢٢٨٢٣ — عبد العزيز عابد ، ١٠١٨٧٤ — محمود على نجله ، ١٢١٥٧٢ — اسحق حنا عيسكو ، ٤٢٢ — فرج صدقى مراد ، ١١٠٨٩٣

٢١٠ جوائز اشتراك سنة فى المختارة وديع بولس ابراهيم ، ٢٥٣٠٢ — ابراهيم أحمد حسن ، ١٠٤٨٧٣ — فاروق سابا مرقس ، ٩٨٣٠٦ — راشد بكرى سليمان ، ٩٤٢١٣ —

صدق حامد توكل ، ١٠٩٤٦٣ — جمال الدين الدفراوى ، ٩١٢٩٠ — مصطفى حامد رضوان ، ١١٣٠٩٨ — حسين محمد المالكى ، ١٣٤١٤٤ — معتوق سامى ، ٧١٧٣٣ — دانيال محب ، ٨٨٥٧٠ — عياد جرجس ، ١٠٣٥٣٥ — حليل حسن خليل ، ٤١٩٦٥ — أنور العربى ، ١٢٣١٥٩ على نور الدين حسن ، ١٣٩٩٠ — محمد أحمد عبد الرازق ، ٩٠٣١٩ — مصطفى حسن مصطفى ، ٨٤٩٥٠ — دكتور حليم الكدوانى ، ٩٢٤٠٩ — على حسن على ، ١١٤٨٩٣ السعيد محمد بدوى ، ١١٠٠٣٥ — جورج حبيب ، ٦٧٤٧٢ محمد أبو الخير ، ٩٠٢٥٢ — موريس موسى ، ٦٤٢٠٨ — فرغلى منصور فرغلى ، ٧٤٩٩٠ — السيدة عليه توفيق ، ١٠٤٥٢١ — سعد عزيز السندى ، ٥٦٨٧٠ — محمد صادق ، ١١٠٥٦٦ — محمد هاشم الدقينى ، ١٠٦٩٧٢ — جورج حليم شيريل ، ١٢١٧٤٧ — مرقص شكرى أيوب ، ٧١٨٠٥ رجاء فرغلى مصطفى ، ١١٨٦٩٣ — محمد فتحى عبد الحميد ، ١٢٢٣٩١ — سليمان عزيز ، ١٢٣٤٨٤ — حكيم برسوم ، ٣٥٣٥ — مينا راغب ، ٩٢٩٦٥ — حليم جندى ، ٩٦١٩٦ أنور ابو غنيده ٤٠٠٩٦ — العوضى الوكيل ، ٤٧٧١٦ — جلال حسن محمد ، ١٢٣٨٩٥ — برسوم روفائيل ، ٥٨٦٤٣ — حافظ محمود عبد الرحمن ، ٩٢٣٢٣ — دكتور احمد عبد الغفار ، ١٢٣١٣٦ — محمد فؤاد سعد عزب ، ٥٧٢٩٤ — عبد القادر الحسينى سليمان ، ٩٥٢٥٩ — الآنسة هاجر عبده ، ٥٠٣٥٥ — احمد مرسى البنا ، ٨٢٠٢٧ — عثمان على نور ، ١٩١٨ — رءوف حسونه ، ١٠٨٢١٦ — فتح الله تادرس فام ، ١٢٤٣٣٩ — ملاك غالى ، ٩٢٢٠٣ — احمد محمد ابراهيم ، ٤٣٠٥٢ — محمد ناعم احمد حسين ، ٩٤٣١٣ — مصطفى النحاس محمد حسين ، ١٠٤٩٦٦ — محمد نجيب حلمى ، ١٢١٥٤٢ — مصطفى الحسينى سلطان ، ٣٢٤٥ — محمد رشدى ، ١٠٩٤٧٣ — صموئيل مشرقى رزق ، ٦٢٨٧٥ — حمدى فتيحه بدوى ، ٦٨٥٤٣ — محمد محمد فهمى الجاويش ، ٩٢٨٨٤ — احمد طه سلامه ، ٥٨٧٥٩ — يوسف شكرى ، ٥٣٤٠٩ — جابر عبد الرحمن سعيد ، ١٠٤٨١٨ — حسن باصيل ، ١٢٣٣٨١ — راشد فهيم ابراهيم ، ٢٥١٨١ — مصطفى على الصاوى ، ٥٣٨٧٥ — كامل عبد الغنى جمعه ، ١١٤٣٥٤ — مبارك محمد درويش ، ١٠٨٩٧٠ — كامل شنودة ، ٦٣١٧٥ — فوزى بواس دوس ، ١٠٥٩٦٧ — رفقة الدمان ، ٧٩٤٧٨ — فؤاد جميل سكر ، ٤٢٣٥٠ — موشى صالح سوفير ، ٣٠٩٩٩ — منصور عزيز جولاخ ، ٣٦٦٩٥ — منير مسليم جبرائيل ، ١٠١٨٨٣ — لويس زكو ، ٦٨٠١ — صلاح الدين قفطان ، ٣١٤٩٥ ، عمر محمد باخيظر ، ١٠١٧٣٢ — جاك زاغا ، ٣٦٣٤٥ — عاصم عارف عبده ، ٧٥٧٤٨ — فيكتور حنونو ، ٤٠٢١ — فاطمة محمد اللحام ، ٣٢٩٠٧ — عبد الهادى الاسترابادى ، ٩٩٣٦١ — مثير عبد الله فتال ، ١٨٧٩٨ — عبد العزيز الحاج عبد الوهاب عمر ، ١٦٢٥٤ — بشارة شعلانى ، ٣٨٩٠١ — جورج ابراهيم الحاج ، ٩٦٤٩٣ — رياض بارودى ، ٥٢٧٣ — بدر الدين شامى ، ٦١٦٤٢ — يوسف المنير ، ٥١٦٠٠ — مفيدة الدباغ ، ٤٤٢٧٧ — نظمى فائز الأدهم ، ٧٣٠٩٠ — سليمان ابو غوش ، ٥١٨٦٠ — عبد الأمير مصطفى خان ، ٥٩٨٥ — محمود حسن ، ٨٧٢ — جوزفين يوسف فنى ، ٣١٤٤٥ — محسن منصور تركى ، ٦٦٧٦ — الآنسة سهام عداس ، ٢٤٣٦ — عدلى السيد عوض ، ٩٢٩٠٣ — عبد الحليم عبد السلام ، ٦٥٠٦٠ — ابراهيم فهيم ابراهيم ، ٧٨٥٠٢ — محمد صلاح الدين ، ٤٨٨٦٤ — السعيد عطية صميدة ، ١٢٣٢٩٣ — شفيق مجلى ميخائيل ، ٥٤٧٢٣ — عمر عبد الله هادى ، ٨٣٠٨٩ — الحاج مصطفى حسن ، ٩٤٤٠٠ — سمعان سلامه ، ٧٧٥٢٦ — محمد سعيد سليمان ، ٢٣٠٠٥ — محمد مصطفى المغلوب ، ٤٤٥٢٣ — الآنسة ح . فاضل ، ٤٣٦٠٦ — على احمد المغربى ، ١٠٢٦٩ —

فتحية اسماعيل ، ٨٠٢٢٢ — ميلاد عبيد أرمانيوس ، ١٠٦٩٠٥ — زكريا حسن المشماوى ، ١٢٣٨٩٧ — خادم الكنيسة الرسولية ، ٨٨٥١٣ — إيليا أندراوس واصف ، ١٢٣١٣٥ — محمد حمدى مكى ، ١٢٣٧٨٢ — هنرى فهيم ميخائيل ، ٢٠٢٥١ — احمد جابر ، ٢٣١٨٤ — توفيق فهيم ميخائيل ، ١٢٢١٦٢ معين مصطفى التل ، ٥٣٠٦٤ — ميشيل سليم ناصر ، ٦٨٥٧١ — منى عبد الجبار ، ٢٦٦٦٠ — هند يحيي على خان ، ٦٥٦٩٢ — عبد الغنى الخطيب ، ٥٦٧ — عرب محمد عرب ، ٧٨٧٧٩ — وريش دافيد كانيكانيان ، ٢٣٣٥٣ — بهيج حسن عنان ، ٢٠٩٦٩ — ميشال بحر ، ٩٦٦٩ — ليلى برباري ، ٦٥٧٦٩ — محمد عز الدين الشربيني ٨٠٤٩٩ — زكى عبد الله ، ١٢٣٨٣٥ — السيد محمد صالح ١٠٨٥٤٨ — برتى هلال غبريال ٨٧٠٧٨ — فؤاد جبران نجيب ، ١٢٣٦٧٣ — محمد أحمد مصطفى . ، ١٠٩٩١٣ — أحمد محمد عوض ، ٩٤١٨٩ — أحمد فهمى خطاب ، ٤٢٦١٠ — الآنسة آمال رسام الغساني ، ١٠٦٢٧٣ — عزت أرناؤوط ، ٥٣٦٢٣ — زكى يوسف لباد ، ٥٨٩٥٥ — زكريا حبيب ، ٤٤٧٦٩ — محمد عطا سليمان ، ٩٦٠٢٥ — نصر اسطفان ، ٥٤٧٧٤ — عبد المجيد إبراهيم ، ١١٠١٤٠ — نجلى بشارة للخياط ، ١٢٣١٠٣ — جمال الدين محمد عبد الفتاح ، ١٠٤٧٧٤ — عدلى الهجرسى ، ٤٠١٩٨ — إدوارد يعقوب الشماع ، ٤١٣١٧ — زينب أحمد مدحت ، ١٢٢٢٢٥ — أحمس اسكندر ، ٢٥٠٦٣ — السيد سعيد محمد — عبد الرحيم عثمان صارو ، ١٢٤١٠١ — منير جندى ، ١٤٠١٠ — كرم بغدادي ، ٨٣٢٦٧ — الآنسة نور المدى نجاتي ، ١٠٤٠٣٢ — حيون موريس ، ٥٠٨١٣ — كامل قلينى بشاره ، ١١٨٢٧٩ — خليل اسماعيل الجيزى ، ٦٢٤٣ — السيد على السيد أحمد ، ١٥٨٠٥ — عيد على محمد صالح ، ٢٦٩٨٥ — مصطفى صالح عبد الرحمن ، ١٨٨٩٠ — هادى سعيد خليفه ، ٥٩٦ — سالم رشيد العطار ، ١٠٦١٢٧ — إلياس قيشر ، ١١٦٠٣٣ — عبد الرحمن محمد عبد الرحمن ، ٢٥١٠٩ — عبد الرحمن السيد على ، ٤١٣٩٨ — عبد المجيد البحراوى ، ٢٩٩٥٦ — حميد حمدى محمود ، ١١٧٩٦ — أحمد السيد حسن ، ١٨٧٧٥ — جميل الحاج اسماعيل ، ١١٥٣٩ — سعد الله قنواتى ، ١١٠٦٥٠ — كمال محمد يوسف العطائى ، ٢٥١٤٤ — يوسف عبد الغنى ، ١٠١٤٨٠ — محمود سعدى ، ٢٤٤٣٤ — سراب على ، ٣٦٦٣٠ — هاشم أحمد الجبورى ، ٤٩٨٣ — محيي حسن ، ١٠٠٣ — عبد القادر إعرابى عدى ، ١٠١٣٩٩ — نصرى عبود ، ٦٣٥٠٥ — عوبديا شاومو لالو ، ٦٤٨٨٨ — يوسف محمد التوشى ، ١٤٥٦٨ — قسطندى نقولا البورى ، ٥١٤٧٦ — الياهو دانيال ، ٥١٨٣٥ — حسن فارس ، ١٩٧٨٨ — ليون شاكر خله الأحمر ، ٩٤٥٧١ — السيد جعفر السيد الخرسان ، ٣١٨٩٦ — محمد تقى الحاج رضا ، ٥٢٨٨ — زكى دوداخ ، ٢٣٨٦١ — نسيم بشور بشور ، ٣٧٣٥ — أسعد رشيد هولا ١٢٢٥٢ — جميل سليم غزال ، ٨٧١٥ — عدنان حسام الدين الخانى ، ٢٨١٢ — سعيد السيد أحمد ، ٨٨١٤ — شرف الدين النشاشيبى ، ٧٥٥٧٦ — محمد عز الدين الصلاح ، ٧٥٩٩٢ — سم زياد جميل السقا ، ٧١٣٤٩ — توفيق سلوم ، ٢٤٨ — الأستاذه نديمه نعوشي ، ٢٣٠٧١ — أحمد محمد مصطفى ، ١٠٤٣٧٧ — موريس بطرس برسوم ، ١١٤٤٧٣ — دكتور عبد الله خلف ، ١٠٩١٠٥ — محمود محمد نجيب ، ٦٨٥٧٣ — فهمى ابراهيم غطاس ، ٨٦٧٤٦ — أنجال موسى حامانى ، ٢١٢٢٤ — نقولا إلياس سلوم ، ١٦١٩٢ — بشاره الغريب ، ١٣٥٠٥ — منير ملكى ، ٣٠٩٤ — رضا جرجس بركات ، ١٤٨٦٢ — محمد رشاد رمزى — عطيه إلياس عبد السيد .

لكى ترى جيدا . . . وتبدو وجيها

مِنَ الحكمة أن تفيد من خبرة خبير تخصص فى العناية بالنظر . ومن الحكمة أن تستوثق من أن عينيك مزودتان بنظارة تتيح لك أحسن رؤية فى عملك ورياضتك كل يوم . ثم إنه من الحكمة أن تضمن لعينيك الراحة التى هى أساس النشاط والجاذبية وحسن المعاشرة

والسبيل الوحيد إلى ذلك ، هو أن تستشير متخصصاً فى طب العيون

فقد تكون فى غير حاجة إلى نظارة أما إذا كانت النظارة لا غنى عنها فلا يغرب عن بالك أنك تستطيع الحصول على نظارة تفخر بها حقا ... فإن النظارات ، اليوم ، قد أصبحت ممتازة ، جذابة ، مصنوعة لكى تلائم خصائص كل فرد بالذات ومزايا شخصيته .

بوش ولومب

BAUSCH & LOMB

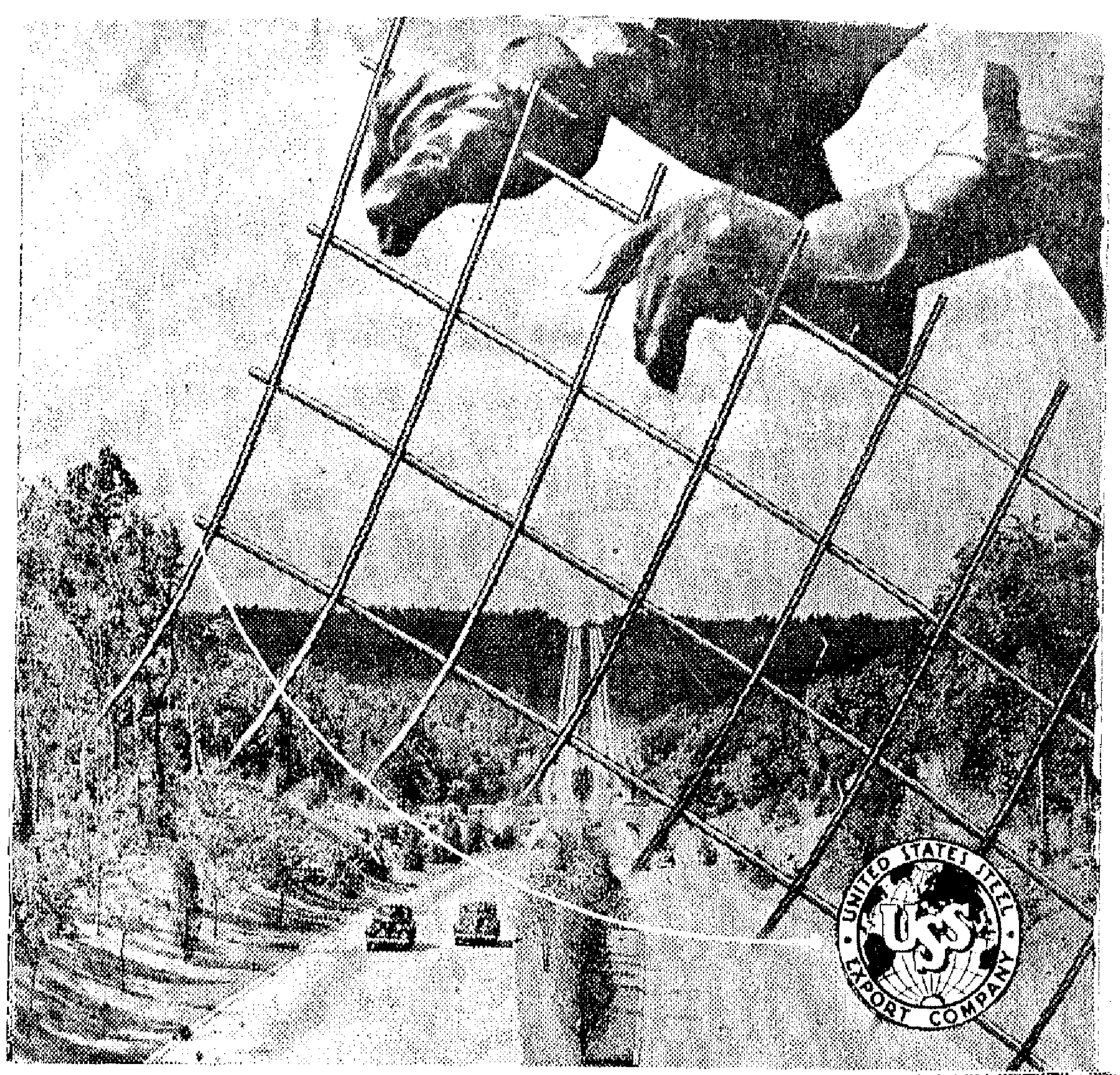
OPTICAL COMPANY



روشستر — الولايات المتحدة الامريكية

تأسست سنة ١٨٥٣

شركة بوش ولومب : تصنع زجاجا للابصار ومجموعة كاملة من أدوات الإبصار للاستعمال فى الحرب والتربية والبحث العلمى والصناعة ولتصحيح بصر العيون وحفظه



الصّلب لعالم الغد

إنّ النقل على الطرق الممهدة سيكتسب شأنا جديداً في عالم الغد حيث تقوم الحياة ، أكثر ما تقوم ، على القوة المحركة . وسترتبط المدن بعضها ببعض شبكات من الطرق الجديدة المصنوعة من الأسمنت المسلح التي سوف تمر على جسور وبرابخ من الصلب الذي يستورد على الأكثر ، من أكبر شركة لإنتاج الصلب في العالم : شركة « يونيتد ستيتس ستيل » وهذه الشركة تضم اليوم ١٧٤ معملا يجرى فيها البحث على قدم وساق لإخراج أنواع جديدة ممتازة من الصلب ونتائج هذه الأبحاث ستكون في خدمتك ، أينما كنت بفضل الموارد والتسهيلات العالميــة ، التي تملكها شركة « يونيتد ستيتس ستيل » .

شركة يونيتد ستيتس ستيل

UNITED STATES STEEL EXPORT COMPANY

★ ★ 30 CHURCH STREET, NEW YORK 8, U. S. A. ★ ★

نحن في خدمة العالم بأنواع الصلب الممتازة من منتجات أكبر مصانع العالم


موبيلويل
رمز
لقوة الاحتمال
C.R. 4954
موبيلويل
"اف"
خفيف الثقل
زيت موبيلويل
تطيل عمر المحركات

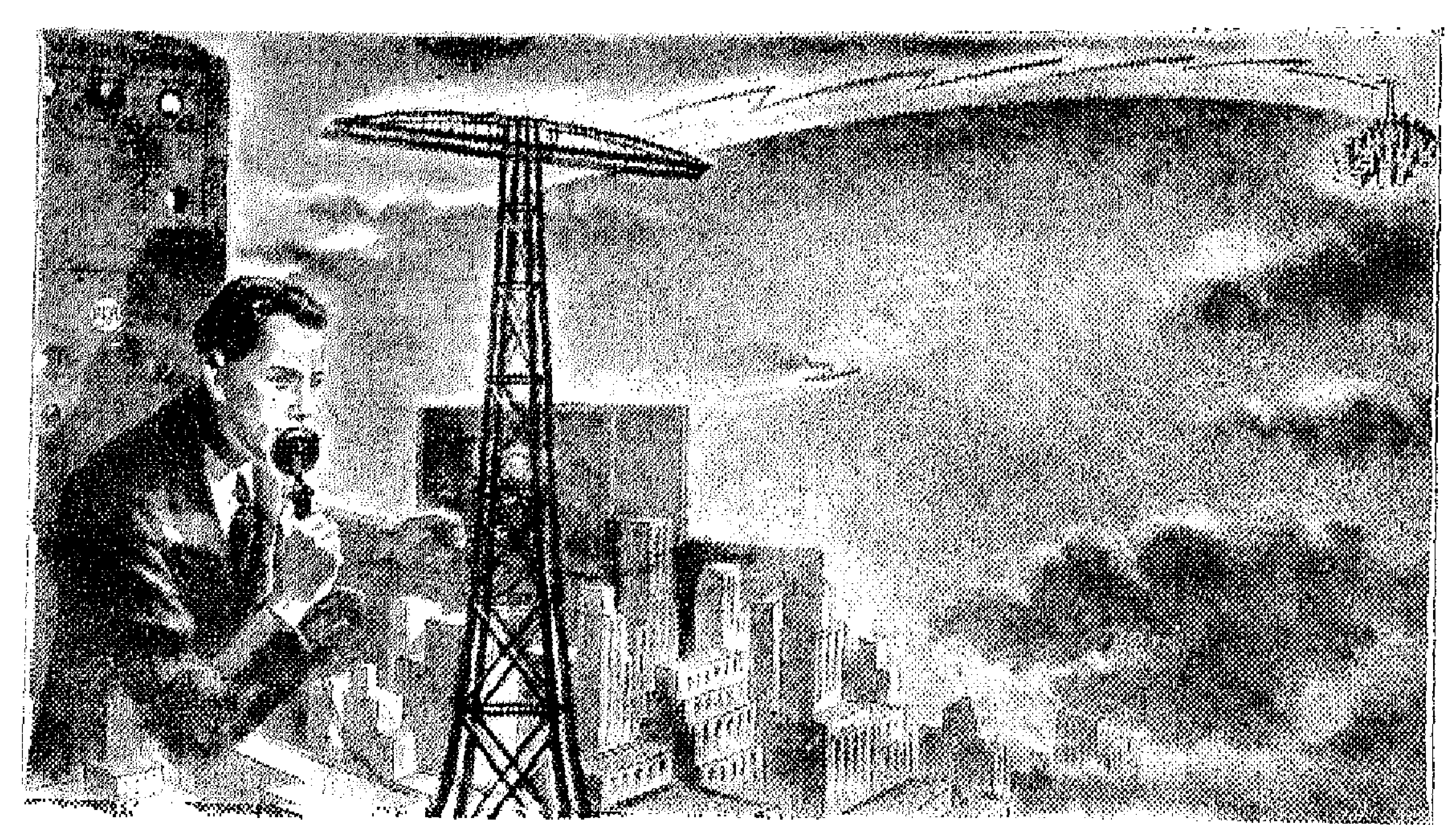
پاركر "٥١"

ما أجمل قلم پاركر « ٥١ » . . الذى يختلف اختلافا باهرا عن سائر الأقلام! ولكن الجمال ليس مزيته الوحيدة، فهو دون غيره يمتاز كذلك بسنه المغلفة ، دائمة الرطوبة . . يبدأ الكتابة فى الحال ، و ينساب على الصفحة كأن له أجنحة . وهو وحده الذى يصلح لاستعمال حبر پاركر « ٥١ » الحبر الذى يجف وأنت تكتب !

THE PARKER PEN COMPANY
Janesville, Wis., U.S.A.

PARKER "51"

"كتابة جافة بمداد سائل!"



الراديو يعجل لنشر المعرفة ...
وهذا هو الرقى فى نظر الأمم العصرية

الراديو لا تقتصر مهمته على إذاعة برامج معدة للبيوت فقط .

فقد أصبح الراديو اليوم الوسيلة العصرية للاتصال بين الأمم والأفراد .
وبفضل أجهزة الراديو تليفون ، والراديو تلغراف ، والراديو الكاتب ، وراديو نقل الصور ، يستطيع أقطاب الحكومة وأقطاب التجارة على حد سواء الاتصال المباشر بأى موقع يريدون فى بلادهم . . . أو فى أية بقعة من بقاع العالم .

ومؤسسة RCA ، كان لها فضل السبق فى صناعة وتحسين وسائل الاتصال اللاسلكى للبوليس ، ودوريات الطرق ، وفرق المطافى وغيرها من المصالح العامة . . . وللمناجم والبترول والزراعة وغيرها من الصناعات والمنافع . . . وللطيران والبحرية بأقسامهما .

RCA تضع خبرتها الدولية فى خدمة كل أمة ترغب فى بناء رخاء شعبها وازدهار صناعتها عن طريق الأساليب اللاسلكية الحديثة .

نشر هذا الإعلان فى صحف سان فرنسسكو خلال انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة

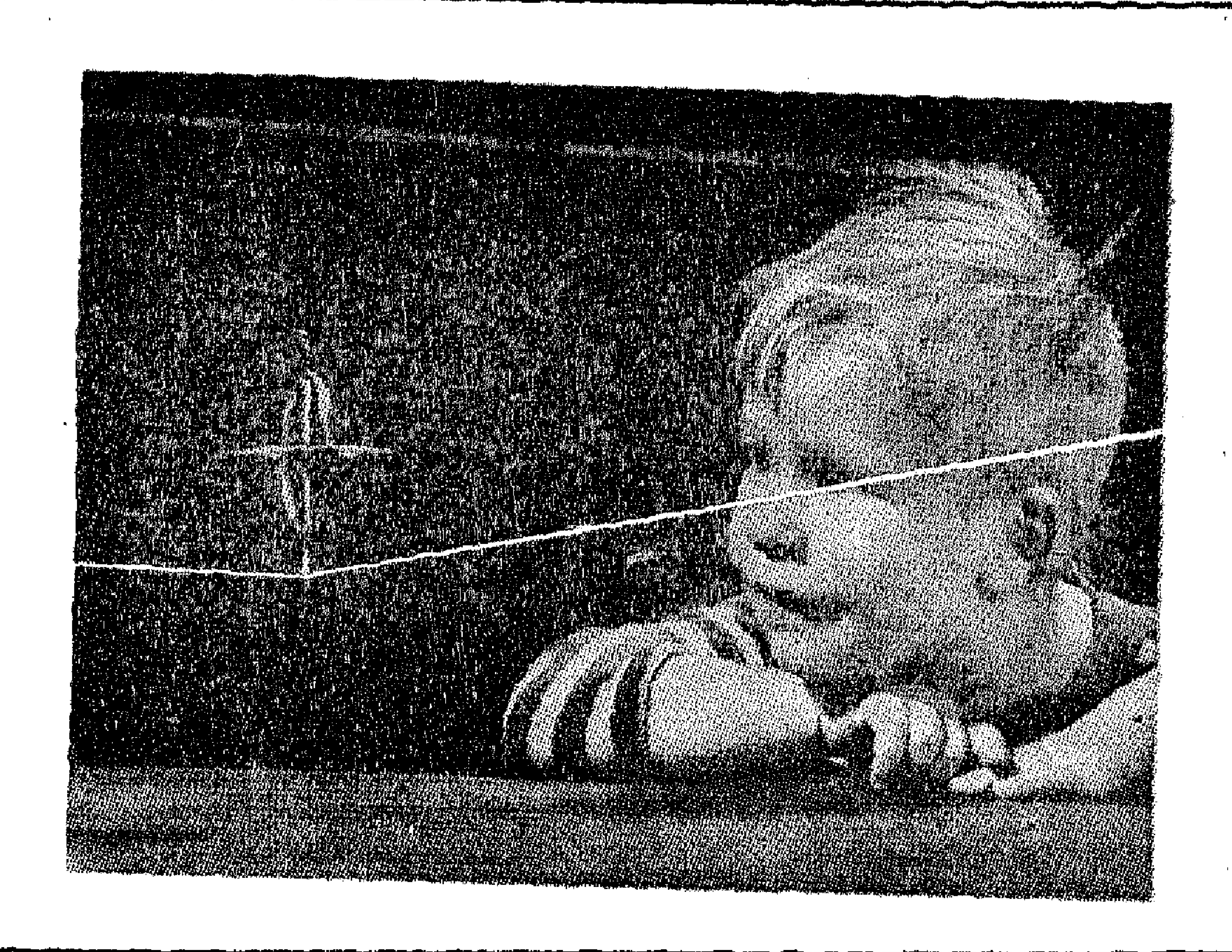
RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA INTERNATIONAL DIVISION, CAMDEN, N. J., U. S. A.

تتقدم القافلة : فى الراديو . تليفزيون . صمامات . فونوغرافات . إسطوانات . اليكترونات

ارسلوا برقياتكم الدولية بالطريقة الحديثة [Via RCA]

أعين ترى عوالم جديدة ..



الخيال ... القدرة على ابتكار فكرة والقدرة على تنفيذها عملياً . هذه أشياء تهم « أوتو - ليت » . إن اسم « أوتو - ليت » على شمعة احتراق ، أو بطارية أو جهاز قيام أو توليد ، أو أية قطعة أخرى من القطع الكهربائية للسيارات ، هو الاسم الذى احتشد وراءه مهندسون مهرة تمكنوا بفضل الأبحاث التى لا تنقطع من أن يهيئوا للسيارات أعلى درجات الكفاية.

ولهذا يعد صانعو السيارات وأصحاب السيارات على حد سواء ، اسم « أوتو - ليت » رمزاً للزعامة والضمان فى جميع الأجهزة الكهربائية للسيارات .

THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY *(Export Division)*

Chrysler Building, New York 17, N.Y., U.S.A.

AUTO-LITE أجهزة للقيام والاضاءة والاشعال


هل تحسبهن متشابهات ؟.. لا
فالفارق هو ما استتر!
وكذلك الحال فى الإطارات...
فالبرهان على إمتياز إطارات جنرال
هو ما تقطعه من مسافات أطول
شركة جنرال تير أند رابر اكسپورت
اكرون . أوهايو . الولايات المتحدة
تلغرافيا : يجنتيروكو اكرونوهايو
مصانع فى الولايات المتحدة . وكندا . ومكسيكو . وفنزويلا . وشيلى . والبرتغال
The
GENERAL
TIRE





كثيراً من المحاصيل العادية — كالفول والحبوب والقطن والذرة وفول الصويا إلخ وبذر الكتان والفول السودانى — تعالج وتحضر فى نفس المكان الذى تنتج فيه . فقبل أن تشحن فى السفن ، تحول إلى زيوت نافعة . للغـذاء أو للصابون ، أو لصناعة الدهان أو غيرها من المنتجات الصناعية ؛ وتبقى الألياف غذاء ممتازاً للماشية . وهكذا تنخفض أجور الشحن ويزداد مقدار الربح

وآلات « أليس شالمرز » تتيح تحقيق جميع هـذه المغانم بفضل طرقها الفريدة فى فصل المحاصيل بعضها عن بعض ، والتفريق بين الزيت والألياف والدقيق على وجه لم يعرف قبل الآن . إن « أليس شالمرز » يتزعم الصناعـة بصفته أكبر منتج لجميع أنواع أجهزة المطاحن والمعاصر .

وهذه المهمة الخاصة بالمحاصيل التى يستخرج منها الزيت ليست إلا مثـلا واحداً على ما تؤديه مؤسسة « أليس شالمرز » لبناء حياة أرغد فى كل مكان ، بفضل إنتاجها العالمى لأجهزة الصناعة الرئيسية .



آلات لطحن الدقيق

الوكـــلاء فى الشـــرقين الأدنى والأوســـط

القطر المصرى والسودان : الشركة الأمريكية الشرقية للتجارة والملاحة ش . م . م ، ٤١ شارع صفية زغلول بالإسكندرية ، ٢١ شارع سليمان باشا بالقاهرة — العراق وشرق الأردن : الشركة الأمريكية العراقية للملاحة لمتد ٩/٢٨٣ شارع المستنصر ببغداد — ١٠/١٢٤ شارع الملك فيصل بالبصرة — المملكة العربية السعودية : أمريكان إيسترن كوربوريشن ، جده — إيران وأفغانستان : أمريكان إيسترن كوربوريشن عمارة ميهمر ناصية شارعى بهلوى وروزفلت ، طهران . وهناك مراسلون لشركة « أليس شالمرز » فى مختلف البـلاد الفرعية والمجـد



هذا هو اليوم المشرق الموعود!

إن إنتاج سيارات وعربات النقل ستوديبيكر الجديدة الفاخرة، يسير الآن على قدم وساق

لقد بدأ إنتاج ستوديبيكر من جديد. ولاحت بشائر اليوم حافل بالوعود لعالم طال حرمانه واشتدت حاجته إلى السيارات وعربات النقل .

وبالرغم من أن بعض الشحنات قد أرسلت فعلا عبر البحار ، إلا أن الكميات المتاحة من سيارات وعربات النقل ستوديبيكر ما زالت محدودة حتى الآن .

وعليك والحالة هذه ألا تتمادى فى التفاؤل ، فلا بد أن يمضى بعض الوقت حتى تجد فى خدمتك وسائل النقل ستوديبيكر بمميزاتها الرفيعة .

على أن عملاء ستوديبيكر فى جميع أنحاء العالم يستطيعون أن يثقوا بأن مؤسسة ستوديبيكر بفضل ما تملك من موارد وقدرة ستبذل غاية الجهد لتزويدهم على أوفى وجه وفى أقصر وقت بما يطلبون .

والحق أن سيارات ومركبات النقل ستوديبيكر التى تصنع الآن لجديرة بالانتظار . فهى رشيقة الشكل ، فذة التصميم متينة قوية متصفة بجميع الصفات المأثورة عن ستوديبيكر .

وإنك لن تجد فى كل ميدان النقل بالسيارات ما يقوم مقام القيمة العالية والنفقة القليلة اللتين تظفر بهما فى مركبات ستوديبيكر — وهذه حقيقة ثابتة اليوم ، وقد أيدها الأمس وسيؤيدها الغد أيضاً .

THE STUDEBAKER EXPORT CORPORATION

South Bend, Ind, U.S.A. - Cables: Studebaker

Studebaker

مشهور فى جميع أرجاء العالم كرمز الامتياز فى السيارات ومركبات النقل



البرهان على امتياز فيليبس : لم يكن لراديو فيليبس فى الحرب مثيل فى عظم ما قام به من خدمة ، وقلة ما اقتضاه من صيانة

إن الزمن يكشف كثيراً من السلع وكثيراً من المزاعم ولكن الزمن قد أثبت ما كان لراديو فيليبس خلال سنوات الحرب من مزايا ثابتة على الزمن ذلك أن أجهزة فيليبس روعى فى صنعها أن تلائم مناخ كل بلد تباع فيه فضلا عن أن إنتاجها تدعمه خبرة نيف وخمسين عاما من الأبحاث والتحسين فى مضمار الكهرباء .

على أن أجهزة راديو فيليبس الجديدة ستكون أجود مما كانت لأنها ستضم الابتكارات الرائعة التى اكتشفها فيليبس خلال أعوام الحرب .

فكن إذن على صلة بأقرب وكيل فيليبس إليك ، وتذكر أن الزمن قد أثبت أن راديو فيليبس هو دائما الراديو الذى تستطيع أن تعتمد عليه فعلا .

PHILIPS

قريباً تأتى أحسن أجهزة

راديو فيليبس



كيف تقيس وقت السفر

سواء كانت رحلتك من بلد إلى بلد أو من قارة إلى قارة ، فإن الطائرة قد جعلت التقويم اليومى عديم الجدوى فى قياس وقت السفر — ففيما مضى كانت البرقيات تقول : « مسافر يوم الإثنين . أصل الثلاثاء مساء » أما اليوم فالبرقيات تقرأ : « مسافر اليوم فى الساعة السابعة مساء . أصل فى منتصف الليل »

إن الطائرة توفر الساعات فى الرحلات القصيرة وتوفر الأيام بله الأسابيع فى المسافات الشاسعة . وهكذا أصبحت الرحلات الآن عبارة عن ساعات قليلة أو دقائق قليلة تقضيها ناعماً مستريحاً.

أما التكاليف فإنك تستطيع مقارنة أجور الطيران اليوم بأجور السفر فى الدرجة الأولى على اليابسة إن لم تكن أقل .

والعامل الرئيسى فى سهولة الرحلات الجوية وسرعتها هو قوة المحركات واقتصادها وكفايتها ، وهذا هو السبب فى أنك تجد اليوم محركات « رايت سيكلون » فى أغلب الخطوط الهامة العالمية ، وبفضل هذه المحركات سيتاح لك قريباً أن تمتطى جناح الجو إلى أية بقعة من بقاع العالم .

مهمة طائرات المستقبل

طائرات النقل « مارتن مارس » تحمل الركاب والبريد فى الرحلات الطويلة عبر المحيطات وتستطيع طائرة « مارس » أن تنقل ٢٠ طنا من البضائع إلى أى نقطة فى العالم فى مدة لا تتجاوز ٣ أيام . أما قوتها : فأربعة محركات سيكلون ١٨ قوة كل منها ٢٢٠٠ حصان .

WRIGHT

محركات طائرات

WRIGHT AERONAUTICAL CORPORATION

Paterson, New Jersey (U.S.A.)

A DIVISION OF CURTISS-WRIGHT CORPORATION

REPRESENTATIVES AMERICAN EASTERN TRADING & SHIPPING CO., S.A.E., ALEXANDRI

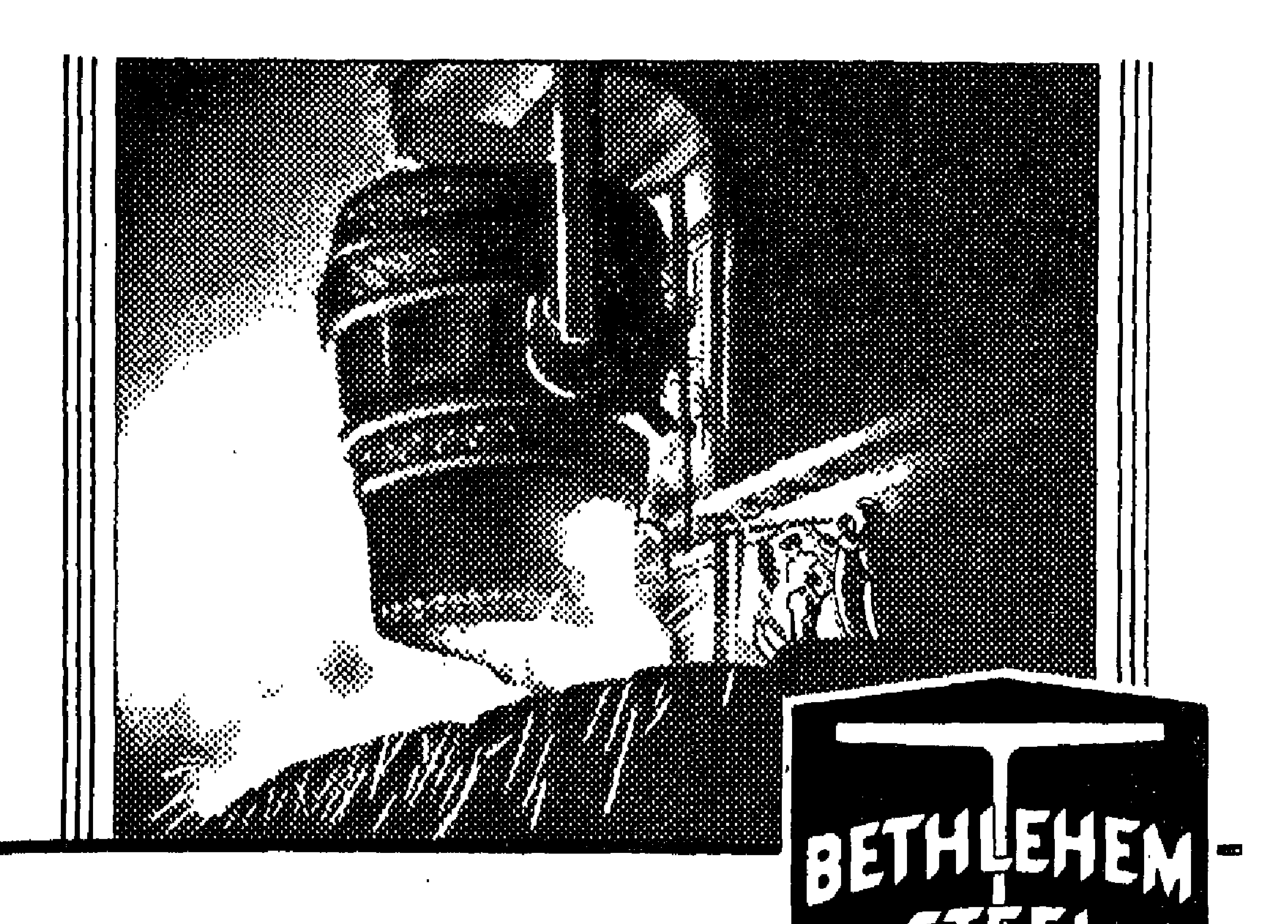


SUN FLAME APPLIANCES, LTD. - RIDGEFIELD, NEW JERSEY, U.S.A.


لماذا يفضل ملايين الرجال استعمال شفرات جيليت على غيرها ؟
لأنها تعطى أسرع وأنعم وأتم حلاقة فى العالم وقد تجد
في بعض الأحيان صعوبة فى الحصول على شفرات جيليت
لأن إنتاجها لا يزال محدوداً فابحث عنها لأنها جديرة بذلك
GILLETTE BLADE
MADE IN ENGLAND
شفرات
جيليت
TRADE Gillette MARK



فضيل
GOOD



الفولاذ

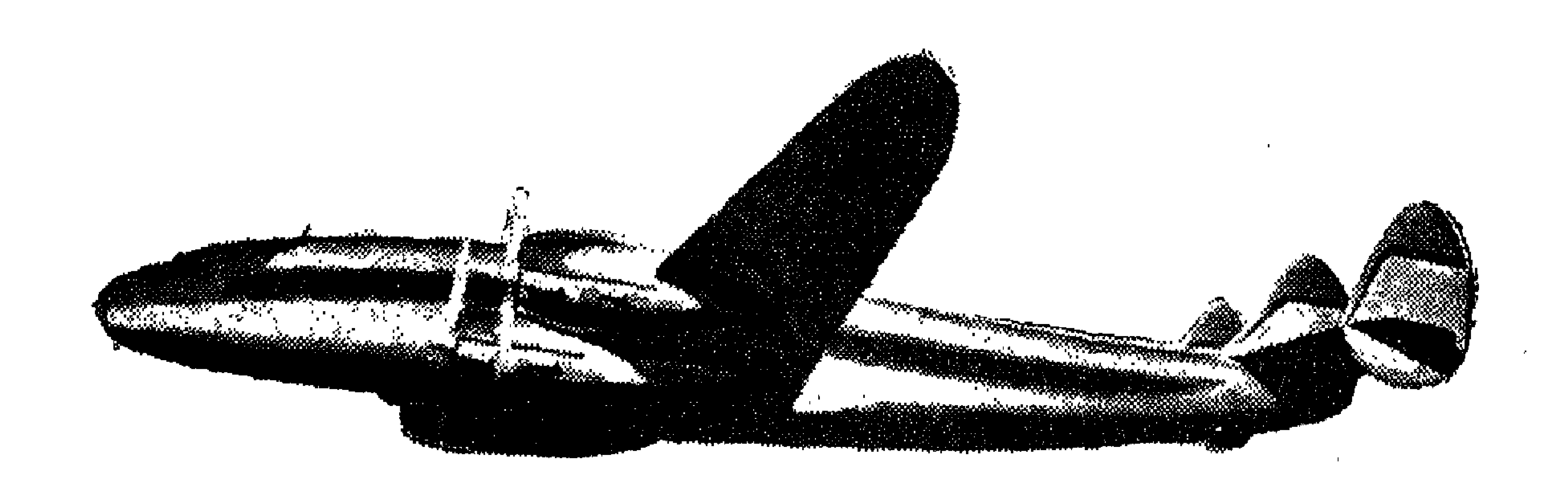
تخرج مصانع شركة «بثلهم» الكبرى كل عام ملايين من اطنان الفولاذ المخلوط والصافي في كميات متزايدة من قطع فولاذية وقضبان حديدية ، والواح ،وهياكل هندسية ، وصفائح ، واسلاك والواح التنك وكثير من منتوجات الفولاذ

ولشركة «بثلهم» اليد الطولى في كثير من الابحاث التي ساعدت على تقدم الصناعة وادت الى انتاج صنف حديث جيد من الفولاذ • ان صناعة استخراج المعادن والعلوم الهندسية التي سبقت هذه المنتوجات لا تقف دقيقة واحدة في تقدمها • لان الخطة التي تتمشى عليها شركة «بثلهم» هي التحسين المستمر والعناية الدائمة بحاجات المستهلكين • ويمكنك الاعتماد على شركة «بثلهم» للحصول على جميع ما قد تحتاجه - سواء اكان ذلك مسامير صغيرة ام جسورا عظيمة - وتعد شركة «بثلهم» من اعظم شركات الفولاذ في العالم

Bethlehem Steel Export Corporation

25 Broadway, New York, U. S. A.

وكلاء في جميع المدن الهامة في العالم



لوكهيد كونستليشن

طراز جديد فى عالم النقل الجوى!

Lockheed Constellation

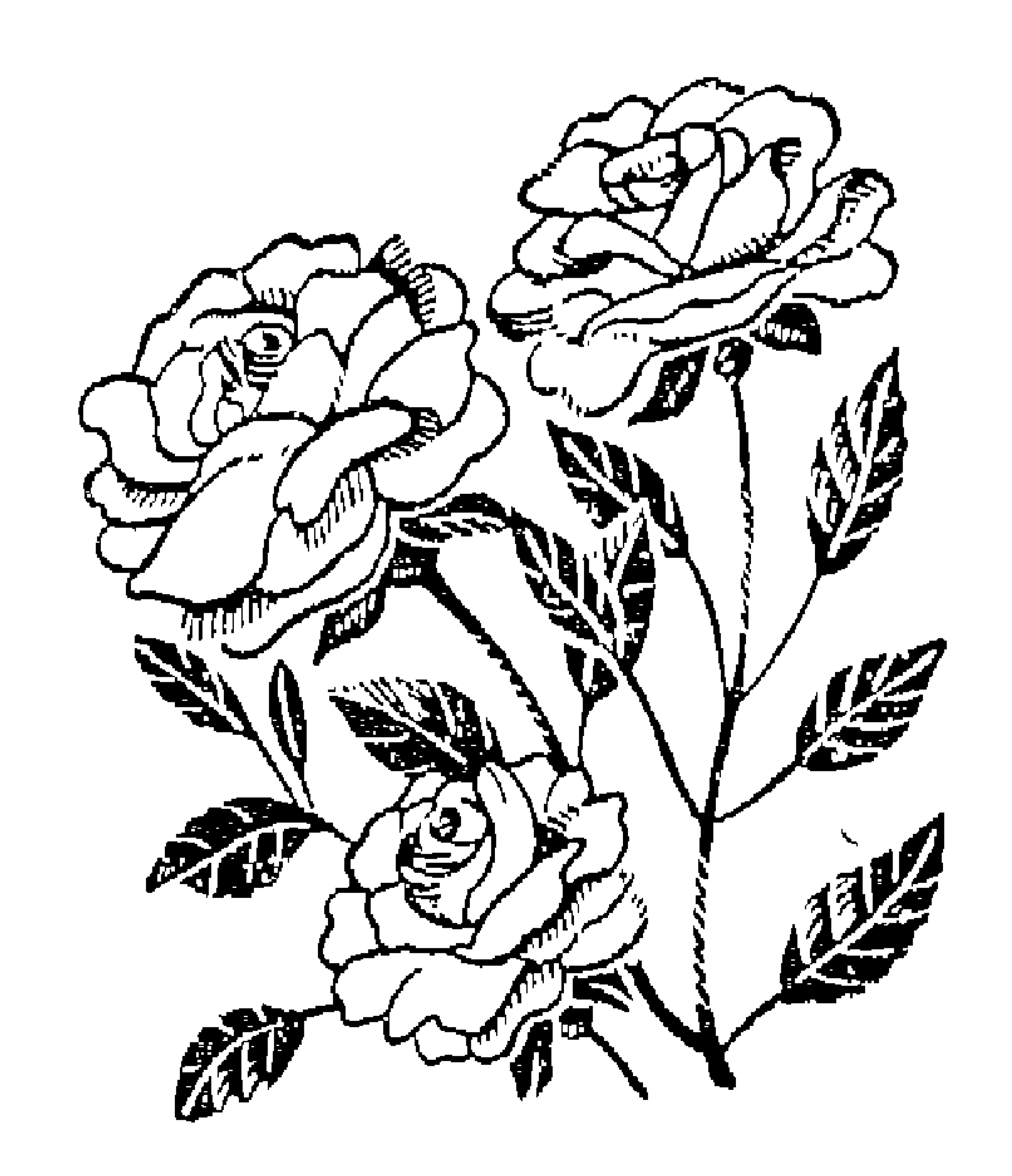
Lockheed Aircraft Corporation, Burbank, California — Years ahead in the science of flight



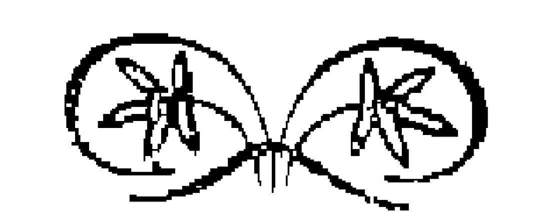
[تتمة مقالة الغلاف]


وحين بدأت أطالع الريدرز دايجست ، منذ عهد قريب ، سرت في نفسي موجة من النشوة كالتي أخذتني من جمال الورد . فقد مضي عليّ زمن غير يسير وأنا لا أعرف المجلة إلا معرفة عابرة ، غير أنها لم تصبح صديقاً صدوقاً لي ، إلا حين نسي صاحبي نسخته على مكتبي في داري ، ففتحتها ذات ليلة وقرأتها من الغلاف إلى الغلاف ، فأحسست أن ضوءًا جديدا قد سطع على موضوعات قديمة مألوفة ، وإذا الآراء والأفكار المحتجبة وراء ستار من لغو الكلام ، قد تجلت لي واضحة قوية ، وإذا بي في ليلة واحدة أنظر إلى العالم المتبدل من حولي نظرة جديدة حافزة .

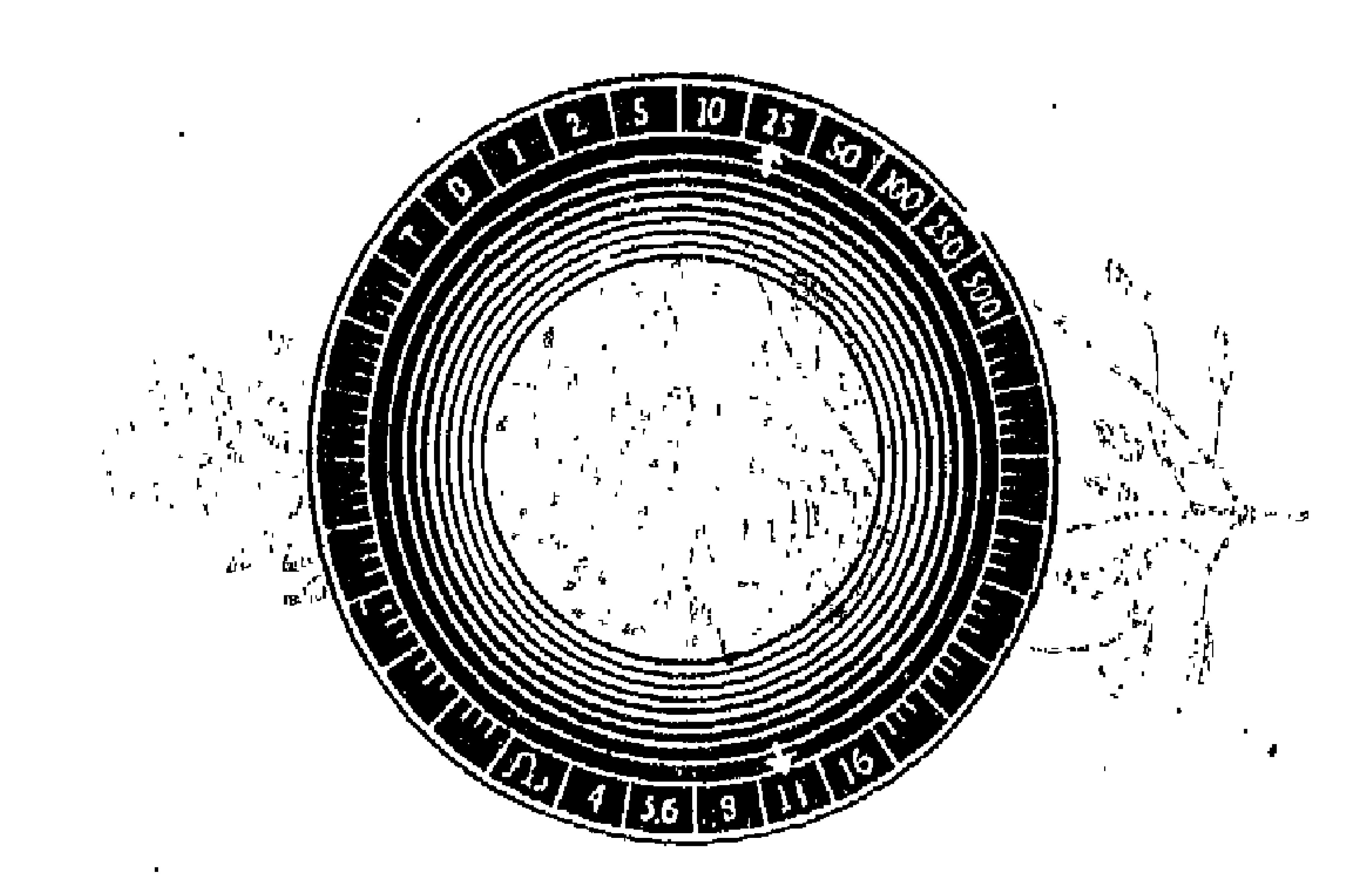
ومنذ ذلك الحين دأبت على قراءة كل عدد من الدايجست ، وأنا دائماً في نشوة كنشوة الرائد المستكشف . فهذه المقالات الموجزة المحكمة توحي إلى ذهني صوراً ترتسم فيها ما يعجّ به عصرنا من قوة زاخرة — صور واضحة لما تعانيه الإنسانية من مشكلات ، وما تبذله من جهود في حلها . ويزيدني حماسة وأملا ، أن أجد ملايين من الناس في جميع أرجاء الأرض قد شعروا بمثل الذي شعرت .



وسأهدي في رأس السنة الجديدة مجلة ريدرز دايجست إلى كثيرين من أصدقائي لكي يشاركوني فيما أصبته من متعة عظيمة ، وأنا واثق بأنهم لن يجدوها هدية كسائر الهدايا ، بل صورة مضيئة جمعت فيها دقائق الزمن الزاخر الذي نعيش فيه .







صورة جامعة لهذا الزمن الزاخر

إدوارد ستيشن

المصور الأمريكى المشهور ومدير معهد التصوير بالبحرية الأمريكية

كلما ازددت تعمقاً فى فن التصوير الضوئى ، ازددت اقتناعاً بأن الأسلوب المتبع فى التصوير ، ليس هو وحده سرّ التفوق والإبداع . والمصور إذا لم يكن له حافز من ذات نفسه أو خانه الإلهام، عجز عن أن يبلغ الغاية فى تصويره . فلا محيص له من أن يكون دائم التنبه واليقظة لما قد ينكشف له فجأة فى هذا العالم العجيب .

وسأضرب لك مثلا . كنت أتجوّل فى حديقتى منذ زمن غير بعيد، فوقفت أمام شجرة من الورد ، ولقد رأيت أزهار الورد على هذه الشجرة مراراً كثيرة . ولكن شيئاً عجيباً غير منتظر حدث اليوم — فهذا شعاع شارد من ضوء الشمس يقع على الوردة فتتألق ، وإذا هى فى نفسى جمال يتوهج من الألوان والأضواء . فكأنى لم أر هذه الزهرة إلا الساعة . وحين سددت مصوّرتى إليها ، علمت أن الفلم بعد تحميضه ، سيكشف عن صورة نادرة من الجمال . ففى حديقتى التى طال عهدى بها تمّ لى كشف رائع .

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية